



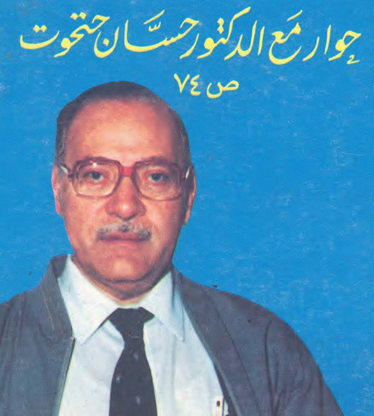
إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٩٩ ـ ذو القعدة ١٤٠٩ هـ / يونيو ١٩٨٩م



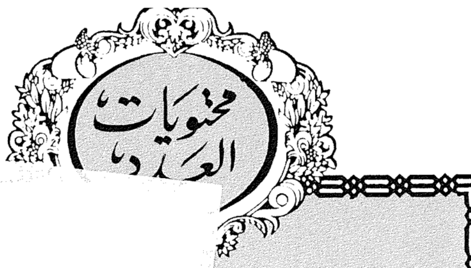
حوار مع الدكتور حسّان حتحوت

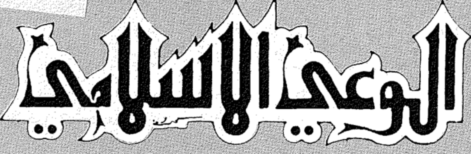
ص ٧٤





صناعة الزجاج والمشكاوات ص ٨٨


محتويات العدد



AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٢٩٩ ـ ذو القعدة ١٤٠٩ هـ / يونيو ١٩٨٩م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

الكويت	٢٠٠ فلس	تونس	٢٥٠ مليما
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما	الاردن	٢٠٠ فلس
السودان	٥٠٠ مليم	اليمن الشمالي	ريالان
السعودية	ريالان	قطر	٣ ريالات
دولة الامارات العربية	٣ دراهم	سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

كلمة سمو أمير البلاد في العشر الأواخر من رمضان

طريق الغد في الكويت.. مسؤولية أبناء الكويت

أشاد صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح بصمود الشعب الفلسطيني في انتفاضته وجهاده النبيل في الأراضي المحتلة وأكد أن الانتفاضة قد كشفت السلوك الاسرائيلي والعدوان المستهين بكل حقوق الانسان .

وأهاب بالقيادات اللبنانية أن تكون عونا على الوصول بلبنان الى بر الأمان عبر التنفيذ الكامل لقرارات مجلس الجامعة العربية .

وأعرب عن أمله بأن تثمر المفاوضات العراقية الايرانية المباشرة عن سلام دائم وجوار أخوي بين الجارتين المسلمتين يوجهان الجهود إلى مسيرة الانشاء والتعمير .



● التنمية الحقة تتخذ من الانسان الكويتي محورا ومن الانتماء للكويت أساسا .

كما أعرب صاحب السمو أمير البلاد عن أمله في أن يسود التفاهم بين الأطراف المختلفة في أفغانستان وأن يوضع حد للاقتتال بينهم بما يضمن لهم مستقبلهم دون ضغط أو تدخل خارجي .

جاء ذلك في كلمة لصاحب السمو أمير البلاد بمناسبة العشر الاواخر من شهر رمضان المبارك تطرق فيها إلى عدد من الشؤون المحلية والقضايا العربية والدولية الراهنة . وفيما يلي النص الكامل لكلمة سموه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ،
والصلاة والسلام على خاتم المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

اخواني .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وأهنئكم برمضان شهر الصيام والقرآن وصلة الأرحام وبعيد الفطر وهو للصائم فرحة وبين الناس مودة وادعو الله سبحانه أن يعيد هذه الأيام المباركة على الجميع بالخير وأن يتقبل منا صيامنا وقيامنا وصالح أعمالنا والله عنده حسن الثواب .

وأتحدث اليكم في هذا الشهر الفضيل ونحن على أبواب التسعينات من هذا القرن .
وتذكرون أيها الأخوة أن الكويت مرت في الثمانينات في اختبارات عسيرة اقتصادية وسياسية وأمنية يسر الله سبحانه اجتيازها بتوفيق وعون منه وبتعاون أبناء وطننا وبارادة موحدة واجهت بها الكويت أكثر من محنة وخرجت منها وقد ازدادت ارادتها قوة وهذا هو المنتظر من أبناء وطني ، وقد عرفتهم الشدائد رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه . وان هذه التجارب التي خضناها معا ووفقنا الله تعالى فيها معا ونحن على كلمة سواء زادتني ثقة في المستقبل وايمانا بقدرة أبناء الكويت على حمل الجديد من المسؤوليات في عالم سريع التقدم والتغير يفرض على من يود الحياة فيه ان يدفع ضريبة المشاركة جهدا وعزما وعطاء .

اخواني ..
عندما قلت للأخوة المسؤولين في حديث سابق معهم إننا نعمل

● الخبرات الكويتية هي أساس التنمية وهي الأقدر على تحديد المشكلات وحلها .

● الكويت التي تخطت مشكلاتها السياسية والأمنية المعقدة غير عاجزة عن تخطي مشكلاتها الاقتصادية .

على نقلة نوعية خلال التسعينات كان هدفي هو النظرة الجديدة للسنوات المقبلة وما تتطلبه من عمل دؤوب ونكران ذات وتحديث وتجديد في مختلف أمورنا .

ان سنوات التسعينات تحتاج إلى جهد أكبر من سابقاتها وان اتفقت معها في الجذور الأصيلة التي نستمد منها القدرة على حمل المسؤولية . وهذه طبيعة الحياة في سيرها وجمعها بين الاستمرار والتغير .

ان الله سبحانه وتعالى يقول (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) وعلينا أن نعطي أنفسنا فرصة لمراجعة الذات فإما الاستمرار وتحمل المسؤولية في المرحلة المقبلة وإما الرغبة في الراحة وافساح المجال لآخرين . ولكل من هؤلاء وهؤلاء التقدير لما بذلوا ولما يعزمون على بذله . ونسأل الله لنا جميعا العون والاصلاح والتوفيق .

اخواني ..

ان ما نتطلع اليه يستهدف امرين : صالح الوطن وصالح المواطن .

وان التجديد في شموله وفاعليته هو المجال الرحب للتعبير عن حب الكويت وحقها في التحرك الواعي من حاضرها إلى مستقبلها

ولكل من الحاضر والمستقبل حق واجب الاداء .

والتجديد واجب لا ينأى عنه الا من يرضى بالتخلف في عالمنا المعاصر ونحن نقبل عليه بنفوس مطمئنة دون توتر يؤدي إلى اهدار حقوق من قدموا للوطن خيرا ودون تسرع يدفع إلى الصدارة قرارا غير ناضج أو إلى صفوف التوجيه من يحتاجون إلى المزيد من النضج والتمرس .

وهو ينطلق من اعتبار الوقت ثروة حقيقية وينبغي لذلك في مرحلة التجديد تحرير العمل من قيد الحوار الورقي والاعتماد الأكبر على اللقاء المباشر وقراءة الحقائق في مواقع العمل .

نريد أن تكون الانجازات تصريحا لا أن تكون التصريحات انجازا

اخواني ..

ان التنمية الحقة تتخذ من الانسان الكويتي محورا ومن الانتماء إلى الكويت أساسا .

ولهذا الانتماء ركائز تغرسها القدوة والأسرة منذ الصغر وفي مقدمتها الايمان بالله تعالى والتعود على تنفيذ أوامره وممارسة مكارم الأخلاق من الصدق والتعاون وحب العمل يدويا وفكريا حتى تصبح المبادرة إلى بذل العون عادة وسعادة .

الانتماء الذي يربط الكويتي بالأرض وطنا وبالآباء أصولا وباخوانه مددا وبالأبناء فروعا .

الانتماء الذي يشعر فيه بالترابط الوثيق مع الممتلكات العامة صيانة لها وحفظا ومع الملك الخاص استثمارا حلالا واعيا وانفاقا حكيما دون تبذير .

الانتماء الذي يحمل به أصالة وطنه ان كان في بلده أو كان مسافرا ويمثل به الكويت سلوكا كريما .

● فلنعط أنفسنا فرصة لمراجعة الذات فإما الاستمرار وتحمل المسؤولية أو افساح المجال لآخرين .

هذا وإذا كنا نتعاون مع الكفاءات العربية وغير العربية التي تحتاج إليها التنمية ومع تقديرنا لما بذلت وما تبذل من جهد مشكور فإننا نريد أن تكون الخبرات الكويتية هي الأساس الذي تقوم عليه التنمية. ذلك لأنها بحكم نشأتها وعمق احساسها الطبيعي بالانتماء وسهولة اتصالها بكل مرافق الحياة الكويتية هي الاقدر على تحديد المشكلات واقتراح الحلول والقيام بالتنفيذ وهذا يلقي عليها مسؤولية وطنية وحتمية.

ان للخبرات العربية الأفضلية على أي خبرة غير كويتية إلا أن طريق الغد في الكويت هو مسؤولية أبناء الكويت وذلك بتوسيع القاعدة العلمية والتقنية حتى تضم جميع التخصصات التي تحتاج إليها التنمية وأن يكون احترام العمل في كل مواقع العمل شعار كل كويتي.

اخواني ..

إذا كان اعداد الاجيال الجديدة مسؤولية مستمرة ومتجددة فان رعاية المواهب منذ الصغر وفي الحياة العامة مسؤولية موازية وحيوية. فالموهوبون ثروات وطنية وعلينا واجب رعايتها لتنشأ على العطاء والتواضع معا .

وان اقتصار القيادات على الاتصال بمستوى واحد في الاجهزة يؤدي إلى العزلة وضعف القدرة على اكتشاف المواهب والكفاءات واعطائها فرص التعبير عن ذاتها وهذا يستدعى من القيادات أن تتصل بأكثر من مستوى اداري وأن يسري الحوار بين المستويات دون عوائق.

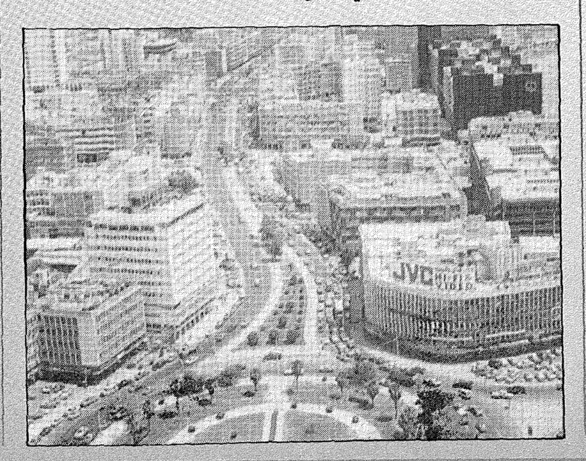
اخواني ..

لقد تعرض الاقتصاد الكويتي في الثمانينات لمؤثرات عالمية باعتباره من أسواق الاقتصاد الحر ولمؤثرات داخلية أضعفت الدورة الاقتصادية واصابتها بالضمور.

وإن الكويت التي تخطت المشكلات السياسية المعقدة والتي استهدفت كيانها غير عاجزة بعون من الله تعالى وبتعاون ابنائها عن تخطي مشكلاتها الاقتصادية.

وإن الوضع الاقتصادي بشكل عام يحظى بكل عناية واهتمام من الجميع ولقد بدأت بوادر التحسن التدريجي خلال السنتين الماضيتين في بعض مرافق الحياة الاقتصادية ونأمل أن يزداد التحسن التدريجي بصورة منطقية ومقبولة ليشمل الوضع الاقتصادي باكمله.

وفي الوقت نفسه الذي نعالج فيه دورة الاقتصاد نود ان يتعاون



● السنوات المقبلة تحتاج إلى عمل دؤوب ونكران ذات وتحديث وتجديد .

القطاعان النفطي والعلمي في العناية ببحوث الطاقة وبدائلها وهي تحظى باهتمام مستمر ومتزايد في عالمنا المعاصر لما لها من تأثير عميق على الدول المنتجة بخاصة، وعلى الدول المستهلكة له.

اخواني :

لقد مضى على الانتفاضة الفلسطينية الباسلة عام ونصف كنا نحسب عند قيامها الايام فاصبحنا نحسب الاعوام وليس فيها يوم إلا وقد قتلت فيه اسرائيل شهيدا وهدمت بيتا وخربت عامرا واغتصبت أرضا.

وفي كل يوم يدفع ابناء فلسطين الثمن الغالي للصمود وليس أمامهم إلا الصمود ومع سمو جهادهم النبيل ينحدر السلوك الاسرائيلي الذي استطاعت الانتفاضة أن تكشفه على حقيقته عدوانا مستهينا بكل حقوق الانسان.

ولنوجه سؤالنا إلى الدول الكبرى: عندما وقعتم على وثيقة حقوق الانسان هل اردتموها وثيقة حية أم مجرد وثيقة للحفظ في سجلات الامم المتحدة؟

وفي الوقت الذي تبذل فيه لجنة المساعي الحميدة التي شكلها مجلس الجامعة العربية جهودها في لبنان وتحظى بتأييد وتقدير عالميين عبرت عنه الأمم المتحدة والدول الكبرى فاننا نهيب بالقيادات اللبنانية ان تكون عونا على الوصول بلبنان إلى بر الامان وذلك بالتنفيذ الكامل لقرارات مجلس جامعة الدول العربية والذي نعتقد انه الجهة الوحيدة القادرة على انهاء الازمة اللبنانية.

وإننا نأمل أن تثمر المفاوضات المباشرة بين الجارتين المسلمتين: العراق وايران سلاما دائما وجوارا اخويا تتجه فيه الجهود إلى مسيرة الانشاء والتعمير.

كما نأمل أن يسود التفاهم بين الاطراف المختلفة في افغانستان وأن يوضع حد للاقتتال فيما بينهم بحيث يضمن لهم مستقبلهم دون أي ضغط او تدخل خارجي.

اخواني ..

ان خطوات مجلس التعاون لدول الخليج العربية تزداد ثباتا، وتجاربه تزداد استقرارا.

وأملنا كبير بعد قيام مجلس التعاون العربي واتحاد المغرب العربي أن تشكل معا قوة دافعة لجامعة الدول العربية وعونا لها على تحقيق اهدافها.

كما نتوجه الى الله تعالى ان يكون للدول والشعوب الاسلامية ناصرا ومعينا وان يوفق روابطها في اطار منظمة المؤتمر الاسلامي لتحقق آمالها في العزة والتقدم والإخاء.

إن لكل دولة ان تختار نظامها الداخلي وفق ارادة شعبها دون ان تكون هذه الاختيارات داعية الى صراع بين ابناء الوطن الواحد أو بين الدول المتجاورة. ان اختيار النظام الداخلي حق ولكن السلام بين الدول واجب .

اخواني

وانني في ختام كلمتي إذ أشيد بالدور الايجابي الكبير الذي تقوم به مؤسسات البر الكويتية نحو العالم الاسلامي أود أن يتذكروا أيضا اخوة لهم يعيشون بينهم في الكويت من مواطنين ومقيمين يحتاجون الى مزيد من العناية .

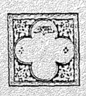
ان فعل الخير بطبيعته تعاون فلا تجعلوه داخليا مسؤولية الدولة وحدها. ان يدها مهما بحثت فلن تستطيع الوصول الى كل محتاج وان بيننا عائلات وافرادا يحسبهم الناس اغنياء من التعفف لا يسألون الناس الحافا، ومن مسؤوليات هيئات البر باتصالاتها المختلفة ان تتحسس الطريق اليهم في ستر يحفظ كرامتهم. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

اخواني .

نسأل الله تعالى ان يوفقنا جميعا الى خدمة الكويت وان نؤدي لوطننا بعض حقه علينا والوطن كالأم مهما بذل الانسان في سبيله يظل حق الوطن والأم أكبر.

وادعو الله عز وجل في هذا الشهر المبارك وفي أيامه العشرة الأواخر ان يحفظ على الكويت وأهلها نعمة الأمان والاستقرار وفعل الخيرات انه سميع مجيب.

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



بسم الله الرحمن الرحيم

خذوا حذركم

الاسلام صانع الوحدة :

جاء الاسلام يجمع القوى المتناثرة ، ويؤلف القلوب المتنافرة ، ويداوى الجراح النازفة ، في ظل وحدة قوية ، سكت معها صوت الثارات القبلية ، وتلاشت أمامها الأحقاد الموروثة ، وارتفع المجتمع الجديد فوق التحكم والظلم والأطماع ، وتجمع الصف المسلم تحت لواء الوحدة والترابط والتآخي ، معتصما بحبل الله مستجيبا لأمره إذ يقول سبحانه: **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا...)** آل عمران/ ١٠٣ .

التآمر اليهودي قديما :

انزعج اليهود لهذه الوحدة ، ومن هذا التآلف والترابط ،

فاستأنفوا حركة الكيد والتآمر، لتتواصل نار الحرب الموقدة، من خلال الدس الذي لا يعيشون إلا به والفرقة التي يجيدون صنعتها في كل أطوار حياتهم ، أخرج ابن اسحاق وابن جرير وغيرهم عن زيد بن أسلم قال : مر شاس بن قيس وكان شيخا قد عسا، عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم ، على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه ، فغاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الاسلام ، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال: قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد ، والله مالنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار ، فأمر شابا معه من يهود فقال : اعمد إليهم فاجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وماكان قبله وأنشدهم بعض ماكانوا يتقاولون فيه من الأشعار وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الأوس والخزرج وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج ، ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا .. حتى تنادوا بطلب الأسلحة ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم فقال : يامعشر المسلمين الله الله ، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد اذ هداكم الله للإسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر وألف به بين قلوبكم فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان ، وكيد من عدوهم فبكوا ، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضا! ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين ، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس فأنزل الله في شأن شاس بن قيس وما صنع: **(قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون)** الى قوله تعالى **(وما الله بغافل عما تعملون)** وأنزل في

النفر الذين صنعوا ما صنعوا: **(يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين...)** الى قوله **(و أولئك لهم عذاب عظيم)** آل عمران/ ٩٨ ـ ١٠٥.

أعوان اليهود وعملائهم دور :

هذا شأن اليهود في ماضيهم وحاضرهم، وهذه حرفتهم في كل مصر وكل عصر، لهم في الشرق الملحد والغرب الصليبي مدارس تخرج أعوانا وعملاء درسوا منهج «شاس بن قيس» وتدربوا على تدمير العالم العربي واشعال نار الفرقة بين دوله وطوائفه، وعلى تمزيق وحدة العالم الاسلامي بكل الوسائل المتاحة، لتظل أمة الاسلام مغيبة في أهوائها وخلافاتها ، وتبقى فاقدة لحريتها تابعة لغيرها بعيدة عن منهج حياتها وعزتها .

الأمر الذي يفرض على المسلمين في كل مكان من الأرض أن يواجهوا هذه الحملات المسعورة، بسد منافذ الفتن بينهم، والمبادرة الى كشف كل مؤامرة واحباطها في حينها، بتضامن يقهر الطامعين ويرد كيد المعتدين .

الى المجاهدين في افغانستان :

لقد فرح المسلمون في كل مكان بانتصار الإيمان على الالحاد المسلح في أفغانستان بعد صراع مرير وجهاد موصول وصمود طال مداه، ومع الصوت الهادر بتكبير الله الذي أعز جنده وهزم الأحزاب وحده، تذاع أخبار عن خلاف جديد بين زعماء الجهاد! ولن يغيب عن المجاهدين ما تفعله العناصر المعادية لهم داخل افغانستان

وخارج حدوده، وأن حركة الدس والفرقة تعيد في التاريخ المعاصر دور «شاس بن قيس» من جديد .

زعماء الجهاد في أفغانستان وغيرها من بلاد إسلامية تذود عن حماها ، يعلمون قبل غيرهم أنهم لن يقيموا السلام على أرضهم إلا إذا أقاموه فيما بينهم ، وأن الانتصار على أنفسهم خير لهم ولأمتهم من الانتصار على أعدائهم .

القيادات السياسية استحقوا إعجاب العالم لطول ما صمدوا وكثير ما بذلوا، فليس بعزيز على هـذه القيادات أن تعلو عـلى كل المطامع ، وأن ترتفع فوق كل خلاف، حتى لا يتسلل إلى وحدتهم نزاع على منصب أو خلاف على دنيا أو صراع على مغنم وحتى لا ينال من مكاسب النصر عدو متربص هنا أو هناك .

صرح هذا العدو أكثر من مرة بقوله: إن انتصار المجاهـدين الأفغان لن يكون نهاية الحرب مع عدوهم ولكنه بداية الحرب فيما بينهم !

إلى وحدة عربية إسلامية :

لعل رفقاء السلاح يأخذون حذرهم ، ويقبل بعضهم على بعض بالحب والتضحية والإيثار فقد كـان جهادهم لله وفي الله وإعـلاء كلمته.

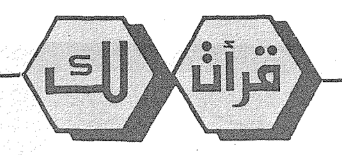
على الأمة أن تجرب العيش في ظلال الوحدة بعد ان ذاقت مرارة التفرقة وذل الانقســام، عليها أن تعتصم بحبـل الله وتلبي دعوة

الاسلام الى التضامن والتراحم والتلاحم إن أرادوا عزا لا مهانة بعده ونصرا لا تلحقه هزائم ونكسات .

مما يؤسف له حقا أن الدول الأوروبية تسعى جاهدة في انجاز وحدة سياسية داخلية وخارجية يحكمها نظام اجتماعي واحد وذلك في مرحلة تنتهي باعلان اوروبا الموحدة عام ١٩٩٢م ! فكيف لا تأخذ أمتنا طريقها إلى وحدة عربية اسلامية؟ والتاريخ يشهد بأن هذه الوحدة سهلة المنال ، خاصة وأن شعائر دينها تتميز بالوحدة أداء وهدفا، ففي الصلاة تنتظم الصفوف وتتحد النوايا، وفي الصوم إمساك جماعي عندما ينشق الفجر وإفطار عقب مغيب الشمس، وفي الجهاد يقاتل المسلمون صفا كأنهم بنيان مرصوص، وفي الحج تتجلى الوحدة بأسمى معاني الأخوة والمساواة في كل منسك من مناسكه بدءا بالاحرام وانتهاء بطواف الوداع، في أرض الله المباركة يتجمع ضيوف الرحمن في صورة صنعتها السماء، وبالأردية البيضاء تتجلى المساواة من غير تفاوت بين الطبقات ودون تفاضل بين الرتب والمناصب والأحساب ، كما يتوحد الهدف باعلان ذل العبودية لله رب الملك والنعمة، بقلوب خاشعة ، وألسنة مشغولة بالضراعة ، وعيون أسال دمعها الأمل في عفو الله ورضاه، إلى غير ذلك من دروس لو وعاها المسلمون لعادت إليهم أمجادهم واستحقوا بشارة القرآن الكريم: **(وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين)** الصف / ١٣

رئيس التحرير

حسن مناع



فضل الحضارة الاسلامية على أوروبا

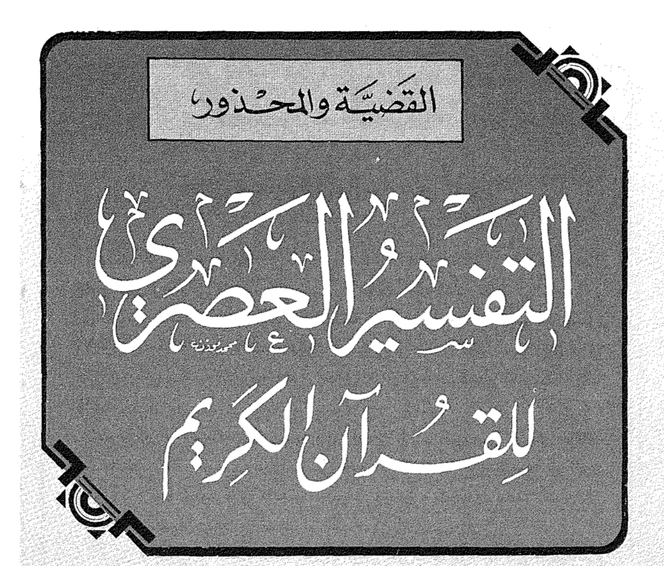
يذكر الاستاذ Briffault في كتابه Making of Humanity أن مناقشات عدة تقوم حول واضعي المنهج التجريبي وأن هذه المناقشات تعود في آخر الأمر إلى تصوير فاسد محرف لمصادر الحضارة الأوروبية. أما مصدر الحضارة الأوروبية الحق فهو منهج العرب التجريبي وقد «انتشر منهج العرب التجريبي في عصر بيكون وتعلمه الناس في أوروبا يحدوهم إلى هذا رغبة ملحة» .

ثم يذكر أنه ليست هناك وجهة من وجهات العلم الأوروبي لم يكن للثقافة الإسلامية تأثير أساسي عليها. ولكن أهم أثر للثقافة الاسلامية في العلم الأوروبي هو تأثيره في «العلم الطبيعي والروح العلمي» وهما القوتان المميزتان للعلم الحديث والمصدران الساميان لازدهاره ».

« إن مايدين به علمنا لعلم العرب ليس هو ما قدموه لنا من اكتشافهم لنظريات مبتكرة غير ساكنة. إن العلم يدين للثقافة العربية بأكثر من هذا.. إنه يدين لها بوجوده. وقد كان العالم القديم ـ كما رأينا ـ عالم ما قبل العلم. Pre - scientific إن علم النجوم ورياضيات اليونان كانت عناصر أجنبية لم تجد لها مكانا ملائما في الثقافة اليونانية. قد أبدع اليونان المذاهل وعمموا الأحكام. ولكن طرق البحث وجمع المعرفة الوضعية وتركيزها ومناهج العلم الدقيقة والملاحظة المفصلة العميقة والبحث التجريبي كانت كلها غريبة عن المزاج اليوناني إن ماندعوه بالعلم ظهر في أوروبا كنتيجة لروح جديد في البحث ولطرق جديدة في الاستقصاء طريق التجربة والملاحظة والقياس Measure-ment ولتطور الرياضيات في صورة لم يعرفها اليونان وهذه الروح وتلك المناهج أدخلها العرب إلى العالم الأوروبي » المسلمون إذن هم مصدر هذه الحضارة الأوروبية القائمة على المنهج التجريبي.

من كتاب

مناهج البحث عند مفكري الإسلام



للدكتور/ محمد سعد فشوان

شغلت قضية التفسير العصري للقرآن الكريم مساحة كبيرة في حقل الدراسات الإسلامية في عصرنا الحديث، وهى قضية لم تحسم - في رأيي - حتى اليوم؛ فلا تزال حرائق الجدل تشتعل حولها، ولايزال المشتغلون في الدراسات الاسلامية مختلفين فيها بين مؤيد ومعارض، وقد امتد أثر هذا الخلاف إلى جمهور القراء والمتلقين من عامة المسلمين فمنهم من يميل إلى ضرورة أن يفسر العلماء القرآن الكريم تفسيرا عصريا ينضح بروح العصر بكل ما فيه من مكتشفات علمية باهرة، ويشف عنها ومنهم من يرى أن القرآن الكريم لاينبغي إخضاعه لطبيعة العصر ومتغيرات الحياة والكون، وأن تفسيره تفسيرا عصريا لايزيد في اعجازه، كما ان الاكتفاء بالموروث من آراء المفسرين واجتهادهم في فهم آياته لاينقصه شيئا، أعني الآيات التي يمكن توجيهها توجيها عصريا في ضوء

العلم الحديث.

ومن علماء عصرنا الحديث الذين اجتهدوا في فهم آيات القرآن ووجهوها توجيها عصريا الامام الشيخ محمد عبده، وتلميذه الشيخ محمد رشيد رضا صاحب (المنار) والشيخ عبد العزيز جاويش فيما نشره من تفسير في مجلة (الهداية الاسلامية)، وقد اعتمد هؤلاء جميعا على الدراسات الاجتماعية الحديثة، وتأثروا بها فيما كان لهم من تفسير.

وفي الثلاثينات وأوائل الأربعينات ظهر الشيخ طنطاوي جوهري بتفسير للقرآن في ضوء سيطرة العلوم الكونية والانسانية، ولخص آراءه في هذا الاتجاه بكتابه :(الحكمة الاسلامية العليا)، وإلى جنبه قامت دراسات تخصصية مثل كتاب :(الاسلام يترسم خطى الطب الحديث) للدكتور الطبيب حامد الغوابى.[1].

وقد اثيرت هذه القضية بصورة عنيفة في الثلاثينات حين وضع المرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار كتابه (قصص الأنبياء) هذا الكتاب الذى أثارت بعض أفكار الشيخ فيه حفيظة بعض علماء الأزهر الشريف، فقد كان جريئا بالأخذ بالاتجاه العصري في فهم بعض الآيات القرآنية، وتوجيهها توجيها يتفق مع السياق القصصي الذي صرف همته إليه في الكتاب.

وقد ألف الشيخ عبد المجيد اللبان شيخ كلية أصول الدين وقتئذ (عام ١٩٣٣) لجنة من أصحاب الفضيلة العلماء: محمد أحمد بديوي، ومحمد **العزبي** رزق، وعيسى منون لوضع تقرير مفصل عن هذا الكتاب، كما ألف فضيلته لجنة أخرى لبحث التقرير الذي كتبته اللجنة الأولى.

ومن الملاحظ ان الشيخ عبد الوهاب النجار قد ذكر فيما ذكره في هذا الكتاب أن تدمير قوم صالح عليه السلام كان بالصاعقة، المعبر عنها تارة بـ (الرجفة) وتارة بـ (الصيحة) وتارة بـ (الطاغية) وقال ما نصه:[2]

(والصاعقة عبارة عن استفراغ كهربائي يحصل بين كهربائيتين متخالفتين بالايجاب والسلب) إلى آخر ما ذكره من بيان الأسباب العادية المنتجة للصواعق، وقال في آخر ما نصه:

(فهلاك ثمود كان بظاهرة من هذه الظواهر المنتجة للصواعق:

وقد جاء في تقرير اللجنة ما نصه:
(من اين جاء له ان الصاعقة التي دمر الله بها قوم صالح هي استفراغ كهربائي يحصل بين كهربائيتين متخالفتين؟... هل ورد بذلك خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو جاء بذلك أثر عن بعض أصحابه ؟ أو استبعد على قدرة الله إيجاد الصاعقة من غير تلك الأسباب المعتادة، فحكم بذلك بمقتضى عقله؟ وجزم بأن هلاك

ثمود كان بظاهرة من هذه الظواهر المنتجة للصواعق ؟.

فالذى نراه بانه لاينبغي الجزم بكيفية خاصة بدون دليل يثبتها مع ان الأقرب في مثل هذه الأمور ان تكون بغير أسباب **عادية** والله أعلم بحقيقة الأمر)

وقد نشر المرحوم عبد الوهاب النجار رأي اللجنة السابق، ورده عليه كاملا في طبعة الكتاب المتداولة الآن التي نشرتها مؤسسة الحلبي بالقاهرة.

وجاء في رده على استفسار اللجنة حول هذا الموضوع ما نصه: (ان هذا الذي ذكرته هو التعريف العلمي للصواعق عند علماء الطبيعة - استغفر الله من الكفر:

ومن يقل بالطبع أو بالعلّة فذاك كفر عند أهل الملّة بل أقول عند العلماء بسنن الله الكونية، وهذا من أوليات هذا العلم في الفرع الخاص بالكهرباء وكان يكفي حضراتهم ان يسألوا أي طالب في القسم الثانوي بالأزهر ليشرح لهم فيعلموا أني على حق فيما أقول)

أما أن ذلك الذي ذكره لم يرد به خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جاء في رده :(لم يرد بما قلته خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنه علم تعلمته ودرسته دراسة صحيحة... وليس في قدرتي أن أحول علمي جهلا، ومعرفتي غباوة وحيرة، وشأني في هذا العلم شأن حضراتكم في العلوم من النحو والصرف، والمعاني والبيان والبديع فان قواعد تلك العلوم وضوابطها لم تنص في الكتاب الكريم ولم يرد بها حديث صحيح أو غير صحيح، ولكنها علوم استحدثت في الملّة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقدمها علم النحو استحدث بعضه في أخريات خلافة علي كرم الله **وجهه** وقد عاش الصحابة وتوفوا وهم لم يتحدثوا في استعارة مكنية أو تبعية ولم يتكلموا في **توشيح أو تدبيج**) .

وذكر فضيلته رحمه الله انه لايستبعد على قدرة الله خلق أي شيء مما لايعلمه، ولكنه تعالى عَبَّرَ بأنه أهلكهم بالصاعقة التي كان يعلم علمها، ولو كان اخترع شيئا لإهلاكهم يعمل عمل الصاعقة لأخبر بأنه من جنس غير الجنس الذي نعلمه وسماه باسم خاص، وما الله بمسبوق على أن يخلق ما لا نعلم، وأن يسميه بالاسم الخاص حتى لا يخلط عباده بين مايعلمون وما لايعلمون، وما كان لمؤمن على شريعة من العلم أن يدع العلم الذي يثق به وبصحته إلى مالم يعلم فيكون كمن يترك ساقا متمسكا بها من دوحة عالية دون أن يستمسك بساق أقوى منها فيهوى، ويكون قد ألقى بيده إلى التهلكة)

وبعد كلام آخر سخر فيه من أصحاب الفضيلة العلماء ـ وهي سخرية أرى أنها جاءت في صورة عنيفة ولو أخلى رده منها لكان قد أحسن إلى نفسه قبل أن يحسن إليهم، ذلك لأن كلامهم لم ينشأ عن غفلة منهم كما قد يظن، وإنما جاء في قمة الاحتراس من الوقوع في الخطأ تشير إلى ذلك عبارة (لاينبغي الجزم بكيفية خاصة بدون دليل يثبتها...)، ومن يدري فلعل الزمن يثبت في نشوء ظاهرة الصواعق عكس **مانعتقده اليوم** في ضوء نظريات العلم الحديث فيكون كلام اللجنة قد صادف الحقيقة، وأصاب المحزَّ ـ بعد ذلك ذكر المرحوم عبد الوهاب النجار أقوال المفسرين،

فقد قالوا: الرعد ملك موكل بالسحاب معه كرباج من حديد يسوقه به من بلد إلى بلد كما يسوق الراعي إبله فكلما خالف سحاب صاح **فزجره**، فالذي يسمع صوت الملك، وقد اختلفوا في حجم الملك، وقد قال بعضهم انه في حجم الذبابة، وقال الزمخشرى في تفسيره (الرعد الذي يسمع من السحاب كان أجرام السحاب تضطرب وتنتفض إذا حدتها الريح فتصوت عند ذلك) **وأما البرق فقد ذهب** المفسرون لقول الله تعالى إلى أنه ضرب الملك الذي هو الرعد للسحاب بمخراق من حديد، وروى عن مجاهد ان الله عز وجل وكَّل بالسحاب ملكا فالرعد قعقعة **صوته والبرق سوطه، إلى آخر ما قالوا.**

وبعد أن ساق آراء المفسرين في ذلك قال: (فأنتم ترون أقوال المفسرين في الصاعقة والرعد والبرق يذكرها العلماء بسنن الله الكونية **ولا يقيمون** لها وزنا بعد أن ترقى **العلم** هذا الرقي الذى نراه اليوم، وبعد أن عرفت خواص الكهرباء، واخترعت مانعة الصواعق على المصانع الكبيرة، والعمارات الشامخة اتقاء لضررها)

وقال: (ويظهر أني لو اقتصرت على ما قاله المفسرون مما لايقيم له العلم وزنا اليوم لكنت قد حللت من حضراتهم بمنزلة المحب المكرم)

وقد ختم رده في شيء من السخرية التي يدركها من يطالع الكتاب وذلك حيث قال: (وحيث إن ما جاءوا به من القول لم يصب شاكلة الصواب، ولايعبأ به العلم، ولايعتد به العلماء فيكون اعتراضهم لامعول عليه، **وإني** أقول لحضراتكم: لم تحاجون فيما ليس لكم به علم، والله يعلم وأنتم لاتعلمون)؟!

والذى لاشك فيه أن هذا الجدل الذي كان لم يحسم القضية على ما ظهر لنا، بدليل تلك المحاولات التي جاء بها أصحابها من بعد لتفسير القرآن الكريم، أو الآيات الكونية فيه تفسيرا علميا عصريا، ولكن هؤلاء وقعوا في خطأ كبير، وذلك حينما حاولوا

إخضاع القرآن الكريم لتلك العلوم **الطبيعية والكونية** والانسانية التي ازدهرت الآن وتقدمت بحوثها تقدما ملحوظا فقاسوه عليها، علما بأن الصواب عكس ذلك، فهذه العلوم تقاس على ما ورد في القرآن الكريم من آيات يرى فيها العلماء توجيه نظريات العلم الحديث توجيها علميا ذلك لأن نظريات العلم التجريبي تحتمل الصواب والخطأ، وكثير من هذه النظريات كانت بالأمس القريب من الأمور المسلم بها أحيانا، ولكنها تخلفت في مسيرة الزمن عما وصلت إليه تلك العلوم التجريبية اليوم بعد أن وصل العلماء في بحث مسائل تلك العلوم أو بعضها إلى أشياء حطمت رؤية العلماء فيها من قبل.

وفي برنامج (العلم والإيمان) الذي يقدمه بالتلفاز الطبيب الدكتور مصطفى محمود، وفي بعض كتبه مثل كتابه عن القرآن الكريم في محاولة لفهم عصري، وكتابه عن (لغز الموت) كثير من **النظرات** التي حاول الدكتور أن يربط فيها القرآن الكريم بنظريات العلم التجريبي، والعلوم الكونية، ووصل في هذا الصدد إلى أمور جديرة بالتقدير والاعتبار، ولكنه وقع فيما يبدو في المحظور وذلك حين جعل من نظريات هذه العلوم ناموسا قاس عليه بعض الآيات الكونية والعلمية في القرآن الكريم.

وقد تصدى له في السبعينات بعض **المشتغلين بالدراسات الاسلامية** ومن هؤلاء الاستاذ عبد المتعال الجبري في كتابه (**شطحات مصطفى** محمود في تفسيراته العصرية للقرآن الكريم).

ولا يكاد يشك عاقل في أن الدكتور مصطفى محمود وغيره ممن حاولوا تفسير آيات كثيرة في القرآن الكريم تفسيرا عصريا قد ساقوا للناس كثيراً من الرؤى الذكية، واللفتات البارعة التي تستحق الاهتمام، كما لايشك عاقل أيضا في أن معظم الذين نعرفهم ممن كانت لهم مثل تلك المحاولات إنما كانوا يهدفون إلى التقريب بين القرآن الكريم ومخترعات العصر ومبتكراته في المجالات الطبيعية والانسانية، يحدوهم الصدق في الأداء، وعيونهم مشدودة إلى نبالة الغاية لكنهم أسرفوا أحيانا فقادهم هذا الاسراف إلى الوقوع في المحذور.

ولقد قال الإمام مالك بن أنس: (ليس كل من أحب أن يجلس للحديث والفتيا جلس، حتى يشاور فيه أهل الصلاح والفضل، فإن رأوه أهلا لذلك جلس، وما جلست حتى شهد لي سبعون شيخا من أهل العلم أني موضع لذلك)

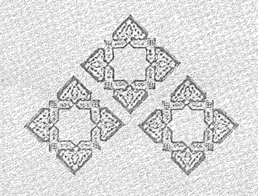
وفي هذا تجسيد واضح لفداحة

الجرم حين تزل قدم باحث من هؤلاء الباحثين الجدد نتيجة وفرة التأويلات **العصرية التي قد تبعد عن الصواب**، وليس لأحد من هؤلاء جميعا أن يدعى مجاراة الامام مالك رضي الله عنه في فقه الكتاب والسنة على ما اظن.

وفي قول لعمر بن الخطاب رضى الله عنه: (**ولكنني** أخاف على هذه الأمة رجلاً قرأ القرآن حتى أزلقه، ثم تأوله على غير تأويله)

ويبقى القول بأن القرآن لا يمكن أن يقاس على العلوم الكونية والانسانية، وإنما يستأنس العلماء بآياته فقط فيما يتضح لهم من أمور تبلغ حد الاعجاز فيما يشتغلون به من العلوم الكونية والانسانية.

وليعذرني القارىء اذا قلت إن النفس لايزال فيها الكثير مما يمكن أن يقال في هذا الموضوع، ولعل الزمن يسعفنا بالعودة إليه من جديد إن شاء الله. والله الموفق.



---

(١) انظر شطحات مصطفى محمود في تفسيراته العصرية للقرآن الكريم لعبد المتعال الجبري، دار الاعتصام، الطبعة الثانية ص ١١.

(٢) راجع الموضوع بتمامه بكتاب: قصص الأنبياء، نشر مؤسسة الحلبي وشركاه بالقاهرة ص ٥٨ ـ ٦٩.



كان اول صوت دوى في انحاء هذه المدرسة ليعلن الى كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، المنهج الدراسي الذي تقوم عليه أساليب الدراسة ، والميدان الذي تجول فيه والخطة التي ستسير عليها . بين قوم لم يكن لهم عهد سابق بالعلم والمعرفة ، والدراسة والدرس والكتابة والقراءة ، والوعي والادراك . هو هذه المشادة والمعاناة التي كانت مع جبريل عليه السلام . وهذا النبي العظيم الذي لم يكن له إلف لهذا اللقاء ولا تعود عليه . ولا معرفة به ، وهو يقول له اقرأ ، ويرد هو عليه في شيء من الدهش والغرابة ، كأنما ينكر عليه أن يحمله حملا على أمر لا صلة له به « ما أنا بقارىء » وتتكرر هذه المشادة أو المعاناة ، والمشقة والعنف ، ويتكرر من النبي صلى الله عليه وسلم قوله « ما أنا بقاريء » وهو ذلك الرجل الأمي الذي لم يجلس الى استاذ ولم يلتحق بمكان من أمكنة محو الأمية شأنه في ذلك كله شأن قومه والذين كانوا يعيشون معه على أرض مكة حينئذ ، وجبريل لا يشك في ذلك كله لكنه اراد على طريقة التربية الحديثة

ـ الآن ـ أن يهيىء ذهنه ويوقظه لأهمية هذا الذي يلقيه عليه ، ليكون وعيه له وعنايته به ـ اذ هو الأساس الاول الذي لابد منه لاقامة هذا البناء الشامخ ، والصرح المتين ، الذي سيقيمه محمد صلى الله عليه وسلم لهذه الانسانية على مدى آلاف السنين المقبلة إلى يوم الدين . فلما قال له : (**اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الانسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الانسان ما لم يعلم**) العلق / ١ ـ ٥ ،سرى في نفسه معنى من السرور والفرح . والغبطة والارتياح والقبول والاطمئنان، لان هذه كانت هي بعض شواغله ، حين كان ينشد العزلة عن الناس ، لائذا بجبل حراء ، راغبا الى الله جل جلاله ، ان يرسل اليه بصيصا من الهداية ، يساعده على انقاذ هذه البشرية مما كانت تعانيه من الجهل ، وتقاسيه من الضلال .

وتواجهه من الفوضى والعلم وهو يعتمد على القراءة والقلم . والوعي والادراك ، يضيء السبل ، ويكشف المعالم ، ويهدي للتي هي اقوم من غير شك ، وفي هذا النص الذي يضع منهج الدراسة لأول مدرسة كان محمد صلى الله عليه وسلم هو استاذها نرى التأكيد على أمور لابد منها هي « القراءة » ثم قوله « **باسم ربك الذي خلق** » وقوله كذلك « **اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم** » وأخيرا قوله « **علم الإنسان ما لم يعلم** » وكل عنصر من هذه العناصر يحتاج وحده الى بحث وفحص لنرى ما يمكن أن يكون له من الأهمية في كيان هذه المدرسة ، ومن أول هذه كلها «القراءة» التي تدل على أن العلم لايكون وهما أوتخمينا ، ولاحدسا وظنا ، وانما هو أخذ وتلق ، ويقين وصدق . وليس منه هؤلاء الذين لا يعلمون الكتاب الا أماني وان هم الا يظنون . واسم ربك الذي خلق أول ما يتعلق به وجوب القراءة . لأن الايمان بالله ، واعتقاد وحدانيته ، وأنه هو خالق السماوات والأرض سيكون وراءه الخير كله ، وعلم بالقلم توجيه إلى تأكيد هذه المعرفة التي من تمامها الكتابة ، ولهذا كانوا يقولون « العلم صيد والكتابة قيده» و« ما لم يعلم»

هذه ليست بالأمر الهين هنا في جدول الدراسة لأن لذة العلم إنما تظهر واضحة كل الوضوح في كشف المجهول الذي طال العهد به ، وطالت المسافة عليه ، وانعدمت أسباب المعرفة له ، وهذا هو السر في أن الله سبحانه وتعالى ذكر لنا قسطا وافرا من قصص الأنبياء والمرسلين كآدم وابراهيم ونوح وصالح وهود وموسى وعيسى ويقول للنبي صلى الله عليه وسلم امتنانا بهذا الفضل « **تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا** » هود : ٤٩ ، ويقول كذلك « **وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين * ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين * وما كنت بجانب الطور**

إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون » القصص : ٤٤-٤٦ ، ووراء هذا المجهول من غير شك متعة الخاطر بهذه المعرفة ، وتسلية له صلى الله عليه وسلم على أنه لم يكن بدعا من الرسل ، وانما هو واحد منهم ، يلاقي مالاقوا ، ويتعرض لما تعرضوا له ، ومن ناحية اخرى ليكون من وراء ذلك التهديد للمناوئين له ، والصادين عن سبيله . « أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النهي » طه/١٢٨ ، ولما كان حشو الذهن بالمعلومات واختزانه للمسائل ، وجمعه لألوان كثيرة من المعارف أو الفنون ، لا قيمة له في نظر الدراسات المتقدمة ، أو التربية الناجحة ، مالم يكن هنالك اعداد للفكر اعدادا يقوم على النظر في الأشياء ، والتأمل في الحقائق ، أو الدراسة للمقدمات التي تنتهي الى النتيجة المحتومة ، التي تجعل الارتباط بين الأسباب والمسببات مما لا يخالف فيه أحد ، كان هنالك مقدار كبير من هذه النماذج لا يلبث القارىء لكتاب الله أن يراها منثورة في ثناياه كما تكون الزهور في الحديقة ، وذلك في مثل قوله جل جلاله « ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون * ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون * ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين * ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون * ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون * ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون * وله من في السماوات والأرض كل له قانتون * وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » (الروم ٢٠ / ٢٧) وأي صلة بين التراب الذي تذروه الرياح وهذا البشر السوي الذي كمله الله بالعقل وجمله بالادراك ، وشرفه بالتكاليف . وقربه منه بالعبادة ، ثم هذه النعمة المصورة في ذلك المخلوق ـ من أنفسكم ـ وهو أنسه الذي يطلبه ، وراحته التي ينشدها ، ومودته ورحمته التي يبتغيها ، وله منها بعد ذلك كله قرة عينه من الأولاد الذين هم امتداد لحياته ، وذكرى طيبة له بعد موته ، وآياته سبحانه بعد هذا كله في خلق السماوات والأرض ، واختلاف ألسنتكم وألوانكم ، ومنامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ، والبرق

الذي ترونه خوفا وطمعا ، ونزول المطر بعده ليحيى الارض بعد موتها وهنالك يخرج منها الحب والاب وكل أنواع الثمرات متاعا لكم ولأنعامكم ، وقيام الساعة في نهاية هذه المسيرة ـ الطويلة أو القصيرة ـ ليجازي المحسن على احسانه ، والمسىء على اساءته . « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** » (الزلزلة / ٧و٨) « **وله من في السماوات والارض كل له قانتون * وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم** » وهكذا منطق فصل وقول جزل ، وحكمة ناطقة ، وآيات صادقة . تخرس ألسنة المبطلين ، وتكذب دعاوي المتخرصين ، وتهدم أقوال الجاحدين ، وتعلن في وضح النهار « **بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم** » الروم / ٢٩ ، والعلم دائما أبدا منارة الضال .

وهداية المدلج ، وهو إنما يكون بمثل هذا التأمل ، وذلك النظر ، ومن أجل ذلك كانت صفحات هذا الكتاب دروسا متلاحقة ، ولم يكن هذا المثال الذي جئنا به إلا واحدا من أكثر من واحد ، ولا يجىء القرآن الكريم بتكليف من التكاليف ، ولا خلق من الأخلاق ، ولا أدب أو تهذيب ، دون أن يكون معه من حكمة المشروعية ما يحبب فيه ، ويرغب في الاقبال عليه ، والأخذ به ، وهو شأن المدرسة مع التلاميذ وهي تجعل من الثواب والعقاب ميزانا للرغبة والرهبة .. ونحن إذا رحنا نحصى لك جهد هذه المدرسة في الاصلاح ، وأثرها في النهوض ، وما أدته لهذه الانسانية من أعمال . لا نستطيع أن نأتي على ذلك كله ، وإنما نمرُّ بذلك كله مرا سريعا ونحن نقول لك حسبها أنها قد حررت العقول من الخرافات والأوهام ، وعلمتها أنها لا تؤمن الا بالذي خلق هذه السماوات وتلك الأرض وله ما فيهما واليه النشور ، وبذلك تحطمت الأوثان

والأصنام ولم تكن العبادة الا له وحده لا شريك له « **قل هو الله احد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد** » (سورة الاخلاص) وان هذا العالم المتفكك الموزع الذي تسوده هذه العصبية للدم أو القبيلة ، قد ألف ما بينه الدين وقرب ما بينه الاسلام . وان هذه الأخوة المحدودة بنطاق الأب والأم قد اتسعت فصارت في نطاق العقيدة لا نطاق الأبوين « **إنما المؤمنون إخوة** » ويقول النبي صلى الله عليه وسلم «المؤمنون تكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم » ولعل الذي اردناه من هذا العنوان « **القرآن مدرسة** » أشمل من ذلك كله وأوسع ، والمدرسة لا تكون مدرسة وحيزها هكذا محدود ، ومن غريب أمر القرآن الكريم وهو مدرسة ، أنه لم يكن لاقليم من الأقاليم ، ولا لجنس من الاجناس ،

وإنما هو كتاب مفتوح على هذا العالم كله . أو لهذا العالم كله ، والمبادىء التي نادى بها من التحرر والاختيار والاعتماد على العقل والأخذ بما هو

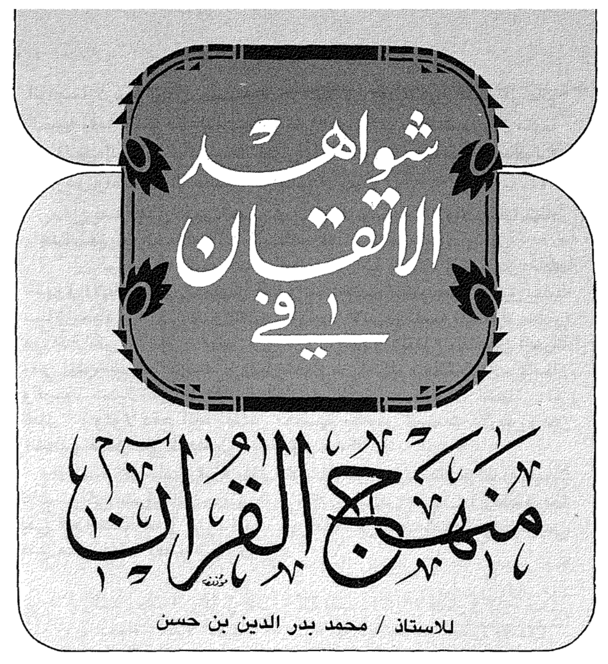
الأولى والنظر في ملكوت السماوات والأرض وعدم الاذعان للخرافة والطيش وغير هذا.وهذا مما لا يليق بانسانية الانسان؛قد سرت عدواها إلى الناس جميعا بصرف النظر عن الدين الذي يرتبطون به ، أو العقيدة التي يؤمنون بها ، ولذلك نرى هذه الأديان كلها قد أصابها منه الكثير من الانتعاش والازدهار ، وخلت من كثير من الخرافة ، والذي يمعن النظر الآن في المدارس والجامعات في أنحاء الدنيا - شرقا وغربا - سيرى أن له نصيبا وافرا من هذه الدراسة ، سواء أكانت له أم عليه ، والترجمات التي ترجموها بلغاتهم من انجليزية وفرنسية وغيرهما بعض الأدلة التي تشهد لهذا الاهتمام ، أو تلك العناية ، ولم يبلغ كتاب من الكتب السماوية ، ما بلغه هو من ذلك ، وصموده هكذا لعدوان المعتدين وكراهية الحاقدين ، دون ان ينالوا منه ، أو يحولوا مسيرته ، أو يعوقوا ركبه . مما يدل على أنه مدرسة ، وانه جدير من الناس بأن يمنحوه هذه العناية ، لأنه إن شاء الله سيظل له هذا العطاء ، وذلك البقاء ، مادامت فيه هذه الحياة التي لا تدب اليها الشيخوخة ، ولا يعتريها الهرم ، ولا يمكن لأحد أن يكابر في ذلك أو يجادل ، وهو الذي قد غالب الأيام ،

وانتصر على الأحداث ، وظل له هيله

وهيلمانه ، وهو نور هذه السماوات وتلك الأرض ولا تستطيع قوة أن تطفىء ذلك النور .

إصلاح ذات البين

قال رسولنا الحبيب : « **ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟**
قالوا:بلى ، يارسول الله ! قال:إصلاح ذات البين ، فإن فساد ذ ات البين هي الحالقة،لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين».رواه أبو داود .



يعقد الاسلام وشائج قربى بين الانسان والكون إذ تصور آيات القرآن الكريم طبيعة الوجود والحياة تصويرا يثير الحواس ويخاطب الوجدان ، بل تدعو الانسان للتأمل في آيات الله الكونية والسياحة في جوانبها ، إذ تعتبر تلك الآيات من الدلائل الكبرى والشواهد العظمى على بديع صنع الخالق تبارك وتعالى . يقول القرآن الكريم مزكيا هذا المعنى : (**أو لم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير.قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشيء النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير**) العنكبوت / ١٩ و٢٠.

إن صفحات القرآن المقروء هي في الحقيقة وجه آخر لصفحات الكون المنظور ، وآيات الله المتلوة هي تفصيل لآيات الله المعروضة في جنبات الآرض والطبيعة :(**قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون**) الأنعام / ٩٨

إن فهم هذه الوحدة الكونية يقتضي متابعة عميقة لآيات الكتاب

الواصفة لأرجاء الوجود حيث يدرك المرء حقائق الأشياء دون التجاء إلى عالم الحس ، فما ينطبق على الذات ينطبق على الحياة ، من حيث صدور كل منهما عن قانون إلهي واحد عبر عنه القرآن بقوله: **(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم)** الروم/٢٢

إن صفة هذا التلون البديع في الخلق لا تميز بين الذوات فكلها مظاهر واحدة رغم اختلاف الطبائع والوظائف لسنن الحق تبارك وتعالى .

إن الوجود كله يتسم حسب النظرة القرآنية بإحكام المقاصد والغايات ، فهو في الاعتبار الأول لم يخلق عبثا وإنما يخضع لنظام عميق ودقيق يجعله مجالا للحياة أولا ثم للنظر والتفكير ، ووجود الانسان نفسه باعتباره عنصرا من هذا الكون لا يخرج أيضا عن دائرة القصد والانتفاع ، ذلك أن الحركة وهي المقوم الدافع لكل نشاط وفعل تجعل من إحكام العلاقات بين الانسان والوجود سبيلا غريزيا لمقاومة الانتحار الكوني ومواصلة الحياة ؛ قال تعالى : **(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين)** البقرة / ٢٥١ .

ولهذه الأسباب وغيرها يعلي الاسلام من شأن الفكر والعمل تأهيلا للانسان كي يشرف على جوانب الحياة كلها ويهيمن عليها : **(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) الاسراء** / ٧٠ .

إن أحد وجوه الروعة في القرآن أنه يقيم دلائل الاعجاز في مزج محكم بينه وبين الحياة : حياة الطبيعة الزاخرة الموحية ببدائع القدرة والجلال ، وعظمة الكتاب الشامل الموحي بأنوار الهداية والكمال من خلال آيتين تربط بينهما روابط التجانس والإحكام ، تقول الآية الأولى : **(يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) الحج** / ٧٣ .

وتقول الآية الثانية : **(وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين)** البقرة / ٢٣ .

هناك تطابق كلي بين مظهر التحدي والاعجاز في الآية الأولى القائمة على تفرد الخلق والتدبير ، وبين الآية الثانية القائمة على التبكيت الاقراري ، ذلك أن حقائق الكون ذات غاية واحدة وتوجه واحد فما يثبته القرآن الكريم ويظهره في آن واحد ينبغي أن تلتمس له النظائر في عالم الحس المشهود ، وهي إحدى طرائقه المهمة في الاستدلال على حقيقة الألوهية .

صور الشمول والواقعية في المنهج القرآني :

إن تشريف ذرية آدم على جميع المخلوقات ـ بنعم الامداد بالنطق والعقل والعلم، وتسخير جميع ما في الكون لصالحهم ـ دلالة لها أهميتها القصوى في الفكر الاسلامي .

إن تأهيل هذا الانسان للهيمنة على جميع عناصر الكون إنما هو في آخر الأمر مرتبة ومرحلة وجودية رائدة لإسعاده وتقوية روحه حتى يفوز بمرحلة الشهود الأرقي يوم القيامة .

إن استعراض آيات القرآن الكريم يكشف أيضا أن جميع المواصفات التي يقدمها القرآن عن عناصر الكون والطبيعة تستجيب للواقع الانساني والطبيعي إلى أبعد الحدود ، وعلى سبيل المثال فإنه حين يعرض لمناقشة مسألة الوحدانية ينطلق دائما من المشهد المحسوس الغني بالحركة والحياة ليقيم من خلاله محاكمة عقلية تنتهي بالتبكيت والتسليم .

انظر مثلا قوله تعالى: (**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب. أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين. الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد**) الزمر/ ٢١ ـ ٢٣

إن معالم الروعة في هذا الخطاب القرآني، تبدو جلية في الجمع الدقيق بين ما هو حسي ومعنوي برباط أخاذ يجمع بدوره وحدة الدنيوي والأخروي محققا نزعة التكامل بين روابط المادة والروح تصديقا لشمولية الاسلام وتمشيا مع قوله تعالى: (**ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون. قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون**) الزمر/ ٢٧ و٢٨ .

إن آيات القرآن الكريم تفسرها الشواهد والتجربة المتنوعة، والأمر الذي لا يمكن أن يحصل أو يتصور أبدا هو إمكان قيام تعارض بين آيات القرآن وآيات الكون، فحقائق العلم المكتشفة يوما بعد يوم إنما تسير حتما على خطى حقائق الدين والوحي، تصديقا لقوله تعالى: (**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد**) فصلت/ ٥٣ .

إن القرآن الكريم يقدم نفسه على أنه إعجاز كامل على سبيل البرهنة وإثبات الحق المبين، لا لمجرد الادعاء، فهو يسعى دوما إلى كشف ووصف الأغراض المؤدية للحقيقة، يقول ممثلا هذا المنزع: **(وما خلقنا السموات والأرض ومابينهما لاعبين. ماخلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون)** الدخان/ ٣٨ و٣٩

إن اللطف الإلهي وطبيعة الإنسان يقتضيان حصول التفاعل بين الارض والسماء لضمان وحماية حياة الإنسان فوق الأرض، وحتى مهمة الرسل جميعا لا تعدو إرجاع الأمور وهدايتها إلى حقيقتها عبر نضال طويل: لقد حدث أن كسفت الشمس عند موت إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم، وسمع الرسول الناس يقولون: إنها كسفت لموت إبراهيم، فما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن جمع الناس بالمسجد وخطبهم قائلا: «الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته» رواه البخاري .

إن مسيرة التاريخ نفسها خاضعة لقوانين عامة ، يسميها القرآن السنن ، وإن التأمل فيها يفضي إلى اكتشاف قوانين ثابتة ؛ ومعنى ذلك أن التاريخ هو ميدان التجارب المنتهية إلى الكشف عن حقائق علمية ذات صلة بتفسير بقاء الأمم وانهيارها ، وسر خلودها واستمرارها ، وانطلاقا من هذا المبدأ يتجه القرآن إلى إثبات أهمية العامل الأخلاقي في نشوء الحضارات وانهيارها ، بل يشير صراحة إلى ذلك الترابط الفعال بين العوامل الأخلاقية والحركة التاريخية : **(ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين)** الأنعام / ٦ .

ومن ناحية أخرى يرشد القرآن الكريم أتباعه إلى ضرورة الاستفادة من منهج الأسباب وخاصة ما يتعلق منها بحوادث التاريخ وتجارب الأمم ، لأن ملاحظة التجارب الانسانية تفضي إلى استخلاص الدروس والعبر . قال تعالى : **(لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب)** يوسف / ١١١ .

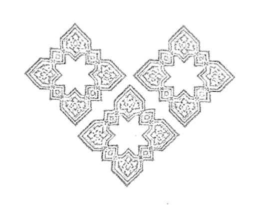
ومن المشاهد المعتبرة التي كثيرا ما تتردد آياتها لافتة الانظار إلى ضرورة الاستفادة والاحتكام الى منهج الأسباب مشهد تعذيب الكافرين الذي يعتبره القرآن خاضعا لمنطق السببية إذ يقول : **(قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم)** التوبة / ١٤ .

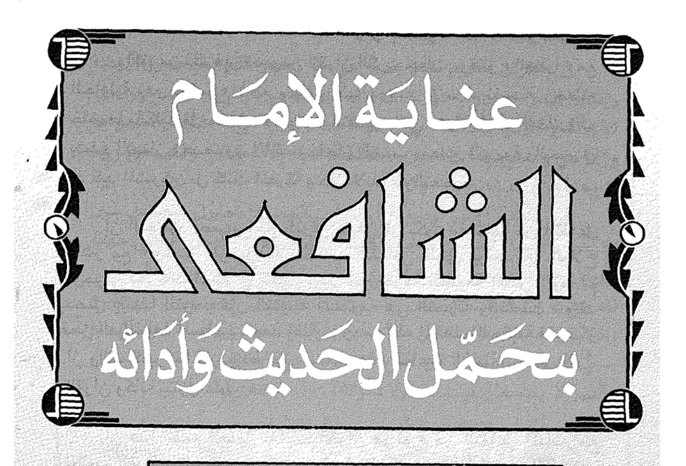
إن الفتن والمصاعب التي تصيب الأمم والمجتمعات هي أيضا **(بما كسبت أيدي الناس)** الروم / ٤١ .

وأكثر من ذلك فإن نصوص القرآن الكريم جعلت موضوع الصراع مع الجاهلية وهو موضوع خطير يتوقف عليه مصير الإسلام نفسه ، جعلته خاضعا بالكلية إلى منطق الأسباب والتقدير، ففي معركة أحد الخالدة لم يشفع الإيمان وحده دون الأخذ بسلطان السبب ومعايير الهزيمة والنصر في رد كيد المشركين بل كانت المعركة محلا للابتلاء والتمحيص .

إن التعامل الصحيح مع القرآن ينبغي أن يكون مستمدا من التفاعل المباشر مع الوحدة الموضوعية للخطاب القرآني الذي يربط بين البلاغ التوجيهي لحركات البشر في الكون وبين سير حركة الطبيعة المقنن ؛ وما لم يحصل بينهما التوحد فإن النتيجة المحتومة هي التجزئة والتشتت ، ولقد تفطّن الفيلسوف المسلم ـ محمد إقبال ـ رحمه الله إلى هذه الحقيقة فقد ذكر أن والده كثيرا ما كان يردد على مسامعه هذه القاعدة الثمينة: «يابني اقرأ القرآن وكأنه يتنزل عليك » .

إن هذا الفهم العميق لغايات القرآن هو نوع من التفاعل المباشر مع المطلوب القرآني الذي يدعو أتباعه باستمرار إلى ضرورة الوعي التاريخي واستخلاص العبر وإصلاح النفس على مقتضى أمر الله ؛ وهذه الأصول تعتبر الدستور الكامل للحياة الاسلامية وإمداداتها فضلا عن تعميق الطابع المعرفي العام الذي يسيطر على روح القرآن التي تجمع بين أصالة مراقبة الواقع وتوجيهه ، وربطه مع حقائق الكون الخالدة دون نفور أو تعارض تصديقا وتمشيا مع قوله تعالى : **(ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)** النساء /٨٢ .





للدكتورة / عزية على طه

لقد روج المستشرق ألفريد غيوم كثيرا من الأباطيل حول الامام الجليل الشافعي رضي الله عنه ، وذلك في مؤلفه «الإسلام» ص ٩٦-٩٨ . حيث ورد فيه ما ترجمته كالآتي : «لقد تعذر على أتباع محمد صلى الله عليه وسلم التأكد من مدى أصالة أقواله و أفعاله التي كانت متداولة وشائعة بعد وفاته ، وخاصة في عصر الإمام الشافعي مما شجع الشافعي على قبول بعض الأحاديث التي راقت له ، ورد بعضها الآخر دون سبب ظاهر ، ولقد أدى اتجاه الشافعي هذا إلى التأثير في علم التشريع ، لأنه فصل علم التشريع فصلا تاما عن ماضيه التاريخي ، مما وضع الإسلام في مأزق ، حيث صار الطريق الوحيد لتقرير قانون ما هو اختلاف حديث له اسناد يتمشي مع القانون المخترع . ومما لا شك فيه أن نظام التشريع الذي فرضه الشافعي كان ينافي الطابع العام الذي تميزت به السنة في حياة محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى الرغم من ذلك ، فإن قوانين الشافعي الجديدة كان لها سلطة الله نفسه تحت انتحال اسم محمد صلى الله عليه وسلم ..

ومما يقوى هذا الرأي أن كثيرا من معاصرى الشافعي كانوا قد عارضوه ووقفوا ضده ، وهالهم ازدياد الأحاديث الملفقة المنسوبة لمحمد صلى الله عليه وسلم وإصرار الشافعي على التمسك بها ، لذا فهم أنكروا على الشافعي ذلك وعدوه من المبتدعين في الدين» .أ . هـ ..

ولكي يتسنى لنا دحض هذه الآراء التي تضمنت الطعن في عدالة الإمام الشافعي رضى الله عنه ومكانته العلمية ، ومدى تمسكه بكتاب الله وسنة رسوله ، وذلك باتهامه بقبول الأحاديث النبوية وردها دون سبب ظاهر بجانب اختلاقه للأحاديث المكذوبة ـ كما يدعي غيوم ـ ونسبتها إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) راميا من وراء ذلك دعم مذهبه الفقهي على الرغم من معارضة علماء المسلمين له فإنني سوف أتطرق في هذه المقالة الموجزة بالتطرق للموضوعات التالية :

مولد الإمام الشافعي ، ونسبه وطلبه للعلم ، تحمل الأمام الشافعي للحديث وأدائه ، عناية الشافعي بعلوم الحديث ، تعديل العلماء للإمام الشافعي ، محاربة الشافعي أصحاب الأهواء والبدع ثم خاتمة البحث .

أولا : مولد الإمام الشافعي ونسبه وطلبه للعلم :

جاء في كتاب «بيان من أخطأ على الشافعي» ص (١٥) لمؤلفه البيهقي ما يلي : ولد الشافعي عام خمسين ومائة هجرية في أسرة فقيرة ، وتوفي أبوه بعد مولده بيسير في بلاد الشام ، وقد خلفه في أحضان أمه لترعاه وتحمله إلى قومه من مسقط رأسه ـ غزة إلى عسقلان ، ثم إلى مكة مخافة أن يضيع نسبه وحقه في بيت مال المسلمين من سهم ذوى القربي . وكان الشافعي في الثانية من عمره عندما سجلت له الرحلة الأولى في حياته الحافلة بالرحلات ....

وجاء في «سيرةأعلام النبلاء» لمؤلفه شمس الدين الذهبى ما يلي : «هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن المطلب بن عثمان بن شافع ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن غالب عالم العصر ناصر الحديث ، فقيه الملة ، أبو عبد الله القرشى المطلبى الشافعى المكى والمطلب هو أخو هاشم والد عبد المطلب» .

ولقد نقل لنا الرازى أيضا في مؤلفه «آداب الشافعي ومناقبه» ٢٢ و٢٨ ، قول الإمام الشافعى : فلما أتى علّى سنتان حملتنى أمى إلى مكة . وكانت تهتم بي في شيئين في الرمى وطلب العلم ، فنلت من الرمى حتى كنت أصيب عشرة من عشرة .... وكنت يتيما في حجر أمى ، ولم يكف معها ما تعطى المعلم ، وكان المعلم قد رضى أن أخلفه إذا قام فلما ختمت القرآن، دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء ، وأحفظ الحديث ، وكان منزلنا بمكة في شعب الخيف ، وكنت أنظر إلى العظم

يلوح فـأكتب فيه الحـديث أوالمسألة وكانت لنا جرة قديمـة ، فإذا امتـلأ العـظم طرحتــه في الجــرة .

وكان الشافعي يقول : أنـا قــرأت عــلى مــالك ، وكــان يعجبــه قراءتي . قال أحمد بن حنبل : لأنــه كان فصيحا .

وقـال البيهقى : ترعـرع في مكة وسبق إلى الكتــاب .. واكتفى معلمه منه بان يخلفه على الصبيان كلما غاب عنهم لمـا رأى من نجابتـه وســرعـة حفظه ، فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنــين ، ثم دخـل المسجـد الحــرام وجالس العلماء وأخـذ عنهم الحديث ومسائل أخرى . وكان يحفظ كل مـا يلقى عليه ويدونه ... وجمع الشافعي إلى جانب القرآن والحديث الفصاحة وحسن البيـان والا طلاع الواسـع عـلى اللغـة العـربيـة ...ثم ارتحـل الشافعى الى المدينة يطلب علم أهلها بعد أن أخذ من علماء مكة الكثير ، من أمثــال سفيان بن عيينـة ومسلم بن خالد وسعيد بن سالم ومالك وغيرهم . ثم ارتحــل في طلب العلم إلى اليمـن وبغداد . ثم رجع إلى مكة وصار معلما للفقــه والحديث والتفسيـروالنحـو ، وكان هذا ديدنه إلى أن عاد إلى بغداد مرة أخرى ثم إلى مصر بعـد عودتـه الثانية إليها . وهناك بث علمه وألف الجديد من كتبه ، والتقى به مشهور تلاميذه ولم يبـرح مصر حتى عاجلة الأجل فطويت صحيفته ولقى ربه سنة أربع ومائتين .

ثانيا : تحمل الإمام الشافعى الحديث وأدائه :

جاء في سير أعلام النبلاء (٦) : أن الامام الشافعي ارتحل في طلب العلم وهــو ابن نيف وعشرين سنــة . وقد أفتى وتأهل للإمامة ، وبالمدينة تحمل العلم عن مالك بن أنس ، وعبد العزيز الدراوردى ، وإسماعيل بن جعفـر ، وإبراهيم بن سعيد وطبقتهم . وأخذ العلم باليمن عن مطرف وهشــام بن يـوسف القاضى وطبقتـه . وببغـداد تحمل العلم عن محمد بن الحسن فقيه العراق ولا زمه وحمل عنه وقْر بعير ، كما تحمل عن اسماعيل بن علية وعبد الوهــاب الثـقفــى وخلق . وصــنف التصــانيف ودون العلم ، ورد عــلى الأئمة متبعا الأثر ، وصنف في أصول الفقه وفرعه وبعد صيته وتكاثر عليه الطلبة.

وجاء في آداب الشافعى ومنــاقبه (٤٣) أن الحميدى قال : كان أحمد ابن حنبل قد أقام عندنـا بمكة عـلى سفيان بن عيينة ، وقال لي ذات يوم : ههنــا رجـل من قــريش ، له بيــان ومعرفة ، فقلت له : فمن هــو؟ قال : محمـد بن ادريس الشــافعي وكــان أحمد بن حنبل قد جالسه بالعراق ، فلم يـزل بى حتى اجتـرني إليــه .

وخرجت مع الشافعى إلى مصر .... وربما خرجت في بعض الليل فأرى المصباح فأصيح بالغلام ، فيسمع صوتى ويقول : إرقِ فأرقَ . فاذا قرطاس ودواة فأقول : مه يا أبا عبد الله ، فيقول : تفكرت في معنى حديث أو في مسألة فخفت أن يذهب علىّ ، فأمرت بالمصباح وكتبته .

وكان الإمام الشافعى متمسكا بالسنة ويحث أصحابه بتقديمها على قوله ، ويدلنا على ذلك ماورد في آداب الشافعى ومناقبه (٦٧) من قول الشافعى : كل ما قلت وكان عن النبى صلى الله وسلم خلاف قولى ، فحديث النبى صلى الله عليه وسلم أولى ، ولا تقلدونى . وكان رضى الله عنه يقول : أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد .... وكان يقول : اذا صح الحديث فهو مذهبى . وإذا صح الحديث فاضربوا بقولى عرض الحائطِ .

وقال الربيع بن سليمان : سمعت الشافعى ، وذكر من يحمل العلم جزافا ، فقال «هذا مثل حاطب ليل ، يقطع حزمة الحطب فيحملها ، ولعل فيها أفعى تلدغه وهو لا يدرى». قال الربيع ويعنى ـ أى الشافعى ـ الذين لا يسألون الحجة من أين هى ، أو من يكتب العلم على غير فهم ، ويكتب عن الكذاب وعن الصدوق وعن المبتدع وغيره فيحمل عن الكذاب والمبتدع الأباطيل ، فيصير ذلك نقصا لإيمانه وهو لا يدرى ..

وكان الشافعى يقول في أصول العلم : الأصل قرآن أو سنة ، فان لم يكن فقياس عليهما ..

وكان يقول حسب ماورد في تاريخ ابن عساكر (١٥ ،١٧) أصل العلم التثبت وثمرته السلامة ، وأصل الورع القناعة وثمرته الراحة ، وأصل الصبر الحزم وثمرته الظفر ..... وغاية كل أمر الصدق .. وإذا خفت من عملك العجب ، فاذكر رضا من تطلب وفي أى نعيم ترغب ، ومن أى عقاب ترهب ، فمن ذكر ذلك صغر عنده عمله ...

ولقد أورد البيهقى في مناقب الشافعى (٢/ ٢٧٩) أن الشافعى كان يعتنى بالسنة عناية بالغة ، ويتثبت من صحتها قبل اعتمادها حيث أورد ما يلي : «قد عنى الشافعى بالسنة اعتناء بالغا دراسة لها ودفاعا عنها مع الحيطة والتيقظ ... ومما يعد في اتقانه أنه كان يروى له بعض شيوخه حديثا مرفوعا فيجده في رواية الحفاظ موقوفاً فيقفه ويبينه ، وكذلك يروى له بعض شيوخه حديثا متصلا فيجده في رواية الحفاظ منقطعا فيرسله ويبينه» .

ثالثا : عناية الشافعى بعلوم الحديث :

كان الإمام الشافعى خبيرا في

اللغة ، يفسر غريب الحديث وغريب الكلام ، حيث جاء في مناقب الشافعى (١٣٦، ١٣٧) قول عبد الملك بن هشام صاحب المغازى: وكان بصيرا بالعربية ممن تأخذ منه اللغة . وقال أحمد بن أبي سريح : مارأيت أحدا أفوه ولا أنطق من الشافعى .

ومن عناية الإمام الشافعى بالحديث وعلومه أنه كان ينبه إلى مراعاة اتصال السند وعدالة الحديث عند اعتماد الحديث ، وكان يقول : إذا اتصل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح إسناده فهو سنة يجب الأخذ به والعمل بموجبه .

وقال في مختلف الحديث : إذا جاء عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أقاويل مختلفة ، ينظر إلى ما هو أشبه بالكتاب والسنة فيؤخذ به ...... وإذا اختلفوا نظر أتبعهم للقياس ، إذا لم يوجد أصل يخالفهم اتبع أتبعهم للقياس .. والحديث على ظاهره . وإذا احتمل المعانى ، فما أشبه منها ظاهر الأحاديث أولا ها به . واذا تكافأت الأحاديث ، فأصحها إسنادا أولاها .

وقال عن الحديث المرسل : «وليس المنقطع بشيء ماعدا منقطع ابن المسيب» . لأن الشافعى كان قد عرف أن من عادة ابن المسيب أن لا يروى إلا عن عدل . وجاء في جمع الجوامع (١١٧/٢) : «والمراد بالمنقطع هنا المرسل في اصطلاح الفقهاء والأصوليين وبعض المحدثين ، وهو قول غير الصحابى تابعيا كان أو بعده قال النبى صلى الله عليه وسلم كذا . ولقد قبل الامام الشافعى المرسل بشروط كما جاء ذلك في كتاب الرسالة (٤٦١) ، وهي أربعة شروط ثلاثة في الراوى المرسل وواحد عن الحديث المرسل ، وهذه الشروط هى : أن يكون المرسل من كبار التابعين ، واذا سمى من أرسل عنه سمى ثقة ، واذا شاركه الحفاظ لم يخالفوه . أما الشرط الذي في الحديث فهو : أن يروى الحديث من وجه آخر مسندا أو مرسلا أو يوافق قول صحابى أو يفتى بمقتضاه أكثر أهل العلم .

وقال الشافعى في تعريف الحديث الشاذ : ليس الشاذ من الحديث أن يروى الثقة حديثا لم يروه غيره ، إنما الشاذ من الحديث أن يروى الثقات حديثا فيشذ عنهم واحد فيخالفهم .

ولقد وضع الشافعى حدا للجرح والتعديل حسب ما جاء في الكفاية (٧٩) حيث قال في هذا الشأن : لا نعلم أحدا أعطى طاعة الله لم يخلطها بمعصية ..... فإذا كان الأغلب الطاعة فهو المعدل وإذا كان الأغلب المعصية فهو المجروح .

وكان الشافعى أيضا ذا خبرة عالية بعلل الحديث ، فقد عقد البيهقى بابا كاملا في بيان معرفة

الشافعي بعلل الحديث ، وذلك في مؤلفه «مناقب الشافعي» (٢/٥) ومما يدل على معرفته بالعلل قوله : لا يستدل على أكثر صدق الحديث وكذبه إلا بصدق المخبر وكذبه إلا في الخاص القليل .

وقال تلميذه داود بن علي : جمع الشافعي رحمه الله من الفضائل معرفته بصحة الحديث وسقمه .

ونقل ابن عساكر في تاريخه (٤٢٨/١٤) قول هلال بن العلاء : أصحاب الحديث عيال على الشافعي فتح لهم الأقفال . ونقل ما أثر عنه من معرفة الجرح والتعديل . ونقد الرجال وعلل الحديث ، ونظره في المصطلح وشرائطه فيمن يقبل خبره ، ورأيه في مراسيل كبار التابعين .

رابعا : تعديل العلماء الإمام الشافعي :

لقد عدل كثير من أئمة الجرح والتعديل الإمام الشافعي كأحمد بن حنبل والرازي وأبو داود وابن عيينة والترمذي والخطيب البغدادي . فقد جاء في آداب الشافعي ومناقبه أن إسحاق بن راهويه قال : كنا بمكة والشافعي بها وأحمد بن حنبل بها فقال أحمد بن حنبل : يايعقوب جالس هذا الرجل يعني الشافعي . قلت ما أصنع به ، وسنة قريب من سننا ؟! أترك ابن عيينة والمقبري ؟! فقال ويحك إن ذاك يفوت وذا لا يفوت فجالسه .

وقال ابن حنبل : إن الله يقيض للناس في رأس كل مائة من يعلمهم السنة وينفي عن رسول الله صلى عليه وسلم الكذب . فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز وفي رأس المائتين الشافعي وجاء في تاريخ ابن عساكر (٤١١/١٤) أن ابن حنبل قال : كان الفقهاء أطباء والمحدثون صيادلة فجاء محمد بن إدريس الشافعي طبيبا صيدلانيا .

وكان الشافعي في مجلس ابن عيينة ، فغشي عليه ، فقيل يا أبا محمد مات محمد بن إدريس الشافعي . فقال ابن عيينة : إن كان مات فقد مات أفضل أهل زمانه .

محاربة الشافعي أصحاب الأهواء والبدع :

لقد كان الإمام الشافعي شديد الإنكار على أصحاب الأهواء والبدع حريصا كل الحرص على ردهم إلى جادة الصواب عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما أنه كان لا يخوض مع المبتدعة في سفاسف الأمور التي كانوا يولعون بها ولقد نقل لنا الذهبي ذلك في مؤلفه سيرة أعلام النبلاء (١٠/١٦/١٨) حيث قال الشافعي : لأن يلقى الله العبد بكل

ذنب إلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الأهواء،ولو علم الناس ما في الكلام من الأهواء لفروا منه ، كما يفرون من الأسد .

وقال يونس قلت للشافعي : صاحبنا الليث يقول لورأيت صاحب هوى يمشي على الماء ما قبلته قال : قصر. لو رأيته يمشي في الهواء لما قبلته .

فقال محمد بن داود : لم يحفظ في دهر الشافعي كله أنه تكلم في شيء من الأهواء ولا نسب إليه ولا عرف به مع بغضه لأهل الكلام والبدع .

وقال المزني : سألت الشافعي عن مسألة من الكلام . فقال : سلني عن شيء إذا أخطأت فيه قلت أخطأت . ولا تسألني عن شيء ، إذا أخطأت فيه قلت كفرت ..... وقال: إن المراء في الدين يقسّي القلب ويورث الضغائن .

وقال الربيع : قال لي الشافعي : لو أردت أن أضع على كل مخالف كتابا لفعلت . ولكن ليس الكلام من شأني ، ولا أحب أن ينسب إليّ منه شيء .

وقال المزني : قلت إن كان أحد يخرج ما في ضميري ، وما تعلق به خاطري في أمر التوحيد فالشافعي ، فصرت إليه وهو في مسجد مصر ، فلما جثوت بين يديه قلت : هجس في ضميري مسألة في التوحيد فعلمت أن أحدا لا يعلم علمك ، فما الذي عندك ؟ فغضب ثم قال : أتدري أين أنت ؟ قلت : نعم، قال هذا الموضع الذي أغرق الله فيه فرعون . أبلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالسؤال عن ذلك ، قلت : لا،قال : هل تكلم فيه الصحابة ؟ قلت لا، قال : أتدري كم نجما في السماء ؟ قلت : لا، فكوكب منها تعرف جنسه ، طلوعه ، أفوله ، مم خلق ؟ قلت : لا، قال : فشيء تراه بعينك من الخلق لست تعرفه تتكلم في علم خالقه ؟! ثم سألني مسألة في الوضوء فأخطأت منها ، ففرعها على أربعة أوجه ، فلم أصب في شيء منه ، فقال : شيء تحتاجه في اليوم خمس مرات تدع علمه وتتكلف علم الخالق ؟؟ إذا هجس في ضميرك ذلك فارجع الى الله وإلى قوله تعالى : «**وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم** » والآية التي بعدها البقرة/١٦٣ و ١٦٤ .

فاستدل بالمخلوق على الخالق ، ولا تتكلف علم مالم يبلغه عقلك قال فتبت .

يتضح لنا مما سبق ما يلي :

أولا : أن الامام الشافعي قرشي يتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم في نسبه ، حيث إن جده هو أخو هاشم

والد عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم .

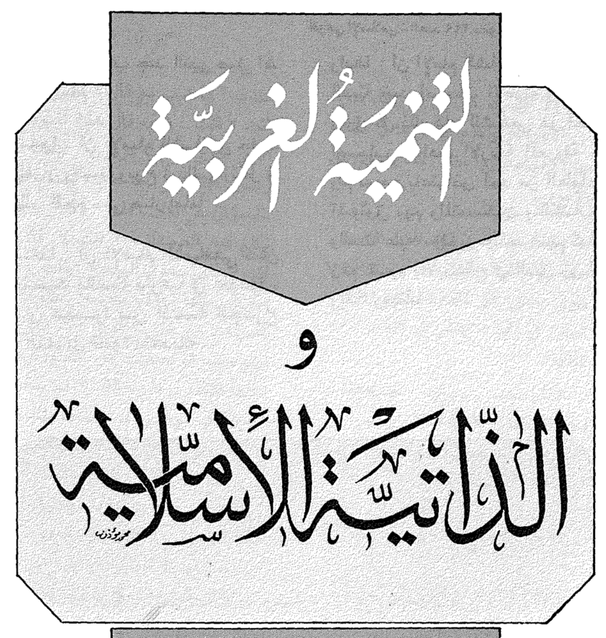
ثانيا : أن الإمام الشافعى حفظ القرآن والسنة وبرع في ذلك وارتحل في طلب العلم حتى صار إماما .

ثالثا : أن الإمام الشافعى كان متمسكا بالسنة بارعا في علومها ، وأن كثيرا من أئمة الجرح والتعديل قاموا بتعديله .

رابعا : أن الإمام الشافعى دافع عن السنة ضد أصحاب الأهواء والبدع وفوق كل ذلك فإن الشافعي هو أحد أصحاب المذاهب الأربعة المعروفة . ولم نسمع باعتراض أحد من العلماء الموثوق بهم والمتمسكين بالكتاب والسنة عليه ، ولم يرمه أحد منهم كما زعم غيوم بالابتداع في الدين زورا وإفكا وبهتانا ......

مكانة الصحابة

ذكر الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ عند الحسن البصري ، فقال : رحمهم الله ، شهدوا وغبنا ، وعلموا وجهلنا ، فما اجتمعوا عليه اتبعنا ، وما اختلفوا فيه وقفنا .



للاستاذ / محمد بن علي بن جبرة

تشعب الحديث خلال ما يزيد على قرن ونصف حول النهضة والتقدم والارتقاء والتنمية ، والتجديد والحداثة ، والتحرر والتحول والثورة ... وغيرها من المفاهيم التي تظهر مدى انشغال العرب والمسلمين بقضايا العمل للخروج من حالة التخلف الحضاري .. وفي كل مرحلة من مراحل التاريخ العربي الاسلامي الحديث ، تطالعنا الخطب والمقالات بالتأكيد على ان المجتمع يمر بمرحلة خطيرة يقف فيها على مفترق طريق حاسم .. ولكن نادرا ما تحدد الخيارات وتدرس بدقة كافية ، فنجد انفسنا نسلك طرقا فرضت علينا فرضا .

واليوم تتوثب النفوس في العالم الاسلامي للتقدم والتنمية ، ولكن وبسبب الهوة الكبيرة بين قيم الفكر العربي الاسلامي وواقع التركيب

المجتمعي للامة الاسلامية ، خضعت الكثير من المفاهيم والمعايير لتأثيرات غربية منافية لروح التوجه في هذه البلاد ، علما بأن التنمية تحتاج الى اسس وراوبط لها صفة التوجيه والتنسيق والتفاعل مع العقل الجمعي للامة . اما ان تفهم التنمية على أنها نقل بعض أساليب
العمل السياسي والاقتصادي والاجتماعي لمجرد نجاحها في البلد المنشأ ، والسير على نهجها في بلادنا ، فهو ضلال ليس بعده ضلال ، لأن لكل مجتمع آلياته المحركة النابعة مما يسوده من أفكار ومبادىء وثقافة وقيم .. ولذلك فإن نقل مشروعات تنموية غير صادرة من ارضية اسلامية تكون غير مقبولة على المستوى الشعبي الشامل ، وستحرك بشكل غوغائي مجموعة قليلة من الناس يفاجأون بعد زمن بأنهم عملوا بدون طائل وسعوا بغير هدى . ولذا فقد حان الوقت لكي تصرف الطاقة في إعمال العقل تثقيفا وتخطيطا وفهما لاستجلاء اسس المشروع التنموي الاسلامي قبل بدء المسيرة العملية على المستوى العام، حتى يكون العمل التنموي بناء ومحصنا من الناس والتشويش والتمييع الذي يمارس من أعداء الأمة لتضييع الأهداف المرسومة.

التنمية بين المفهوم الغربي والمفهوم الاسلامي :

لعل مقولة التنمية من اهم المقولات المطروحة على محك الفكر العربي الاسلامي والتي تحتاج الى وقفة، لانها تتحكم في عدد من المواقف والتوجهات محليا وعالميا ، ومن ثم تنجم منها نتائج خطيرة ايجابية اوسلبية وفقا لصوابها او ضلالها . بمعنى اننا لا يجب ان نكتفي بظاهر مقولة التنمية ، ولا ينبغي التوقف عند السؤال هل انت مع التنمية والتقدم او لا ؟ بل يجب قبل كل شيء ان يحدد معنى التقدم والتنمية ، او ما هو المعيار الذي تقاس به التنمية ؟ لأن هذا هو المدخل السليم الى تبني منهج التنمية القويم . وللإسلام كما هو منهج وفلسفة شاملة للحياة ، مقاييس ومفاهيم يرتكز اليها عند الحكم على الاشياء ، وهي ما يحدد المواقف من المسائل المختلفة ، وهذا ما يفرض البحث فيما وراء المواقف وعدم الاقتصار على مناقشة الظواهر ، اي ينبغي الغوص في الأعماق والأسس والبحث عن الجوهر .

ثمة اكثر من مدرسة فكرية في الغرب لها نظرية محددة حول موضوع التنمية ، فهناك العديد من الأبحاث والدراسات في هذا المجال تقوم على افتراضات تمثل انحيازا للتجربة الغربية ، والتي تقرن التنمية بزيادة الانتاج .. وصحيح ان زيادة الانتاج قد تكون مطلبا هاما وهدفا مرغوبا فيه في بلادنا ، ولكن من الخطأ اعتباره جوهر التنمية او الهدف الوحيد لها ، لأن هذا يثير عدة مشكلات على المستوى النظري ، فاعتبار الانتاج جوهر عملية التنمية يتضمن في الوقت نفسه اعتبار الاستهلاك محور السلوك الانساني .

وهذا المفهوم يرتبط بالثورة الصناعية الرأسمالية الغربية وبالتوسع الاوروبي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ومن هنا يجب ان يدرس هذا المفهوم للتنمية في اطاره التاريخي الاقليمي ، وهو اطار لايناسب وضع البلاد الاسلامية .

كذلك يربط بعض الكتاب بين التنمية في الوطن الاسلامي واستيراد التكنولوجيا المتقدمة من البلدان المصنعة ، على اساس ان هذا يمثل مسايرة لركب التقدم العلمي والتكنولوجي في العالم . وهذا الرأي ينسى ان التكنولوجيا هي نتاج فكري اجتماعي ، وان المستوى التكنولوجي لمجتمع معين ما هو الا انعكاس لدرجة التقدم الفكري والعلمي فيه ، كما انه انعكاس لتراكم الخبرات لديه وهكذا فإن الثورة التكنولوجية في العالم الغربي هي تعبير عن تقدم طبيعي ، يتضمن نوعا من التناسق بين التقدم المادي والانماط الفكرية والثقافية السائدة فيه .

اما استيراد التكنولوجيا الى البلاد الاسلامية فإنه لا يعبر عن تطور علمي طبيعي ، ولا يعكس في اغلب الاحيان الحاجات الحقيقية للبلاد الاسلامية والتنمية الاقتصادية هذه في المنظور الاسلامي جزء من تنمية المجتمع في شتى قطاعاته ، فلا تقتصر التنمية في الاسلام على الجانب المادي فحسب ، لان الاسلام يسعى لاسعاد الانسان في الدنيا والآخرة ، ولأن التنمية ليست عملية انتاج مواد استهلاكية فحسب ، بل عملية انسانية حضارية تستهدف الانسان وتقدمه ورقيه ماديا وروحيا واجتماعيا ، فالاسلام يقرر ان المال وكل الاعمال المادية ينبغي ان تكون موجهة بأوامر الله ونواهيه ، وبما جاء في القرآن والسنة والأحكام الاجتهادية المستنبطة منهما ، ومن ذلك ما هو ثابت لا يتغير بتغير الأزمان والامكنة والناس - مهما اختلفت طرائق معيشتهم ووسائل انتاجهم ومهما ارتفعت مفاهيم تفكيرهم في العلم والحياة - كالعقيدة والقيم والاخلاق ومنها ما هو متطور بتغير الاحوال والازمان كالمشكلات الجديدة في حياة المجتمع ، وذلك باستنباط الاحكام الشرعية بطريق الاجتهاد وإعمال الرأي والترجيح .. وبالتالي تتفاعل العقيدة والقيم والاخلاق والاحكام الاجتهادية مع التنمية وجميع الاعمال المادية التي تشمل ظواهر تقدم الانسان ورقيه .

محاذير الانموذج الغربي للتنمية :

أن الانسان الغربي ينظر الى الأرض دائما لا الى السماء ، وحتى النصرانية تستطيع أن تتغلب على النزعة الأرضية في الانسان الغربي، بل لقد استطاع هو ان يستنزل الاله من السماء الى الأرض ويجسده في كائن ارضي ، وليست هذه المحاولات للتفتيش عن نسب الانسان في فصائل الحيوان ، وتفسير انسانيته على اساس التكيف الموضوعي من الارض ، او تفسير سلوكيات البشر

على اساس القوى المنتجة .. ليست هذه المحاولات الا كمحاولة استنزال ما يؤمنون به إلها الى الارض في مدلولها النفسي ، وارتباطها الأخلاقي بتلك النظرة العميقة في نفس الانسان الغربي الى الارض .

وقد استطاعت هذه القيم التي ترسخت عبر الزمن في الانسان الغربي ان تعبر عن نفسها من خلال مذاهب اللذة والمنفعة التي اكتسحت التفكير الاجتماعي والاخلاقي في الغرب .

لقد اعتمدت الحضارة الغربية الحديثة في تأكيد تقدمها على الحضارات الاخرى من خلال قوتها المادية وتقدمها التقني والعلمي ، واستخدمت تفوق القوة المادية حجة على دحض الانتقادات الموجهة الى اسلوب التنمية في الحضارة الاوروبية ، فكان التساؤل الدائم : كيف استطاعت هذه الحضارة ان تهزم القوى الاخرى وتسيطر عليها وتكسحها حضاريا ، اذا لم يكن أسلوبها في التنمية اسلوبا مثاليا علميا ؟

وإجابة على هذا السؤال : نقرر ان الانطلاق في الحكم على المناهج من عوامل القوة العسكرية ، والقدرة على التحكم والسيطرة والنهب ، سوف يؤدي الى الغاء مجموعة كبيرة من المعايير الفكرية والاخلاقية والانسانية والحياتية بالنسبة لبني البشر ، كما يؤدي الى تسويغ كل اعمال النهب والعنف ما دام المقياس الوحيد للحق ، هو القوة أو التقدم للقوة او الصلاح للقوة . وبهذا يصبح كل قوي مستبد في موقع الصدارة من حيث الصلاح والتقدم ويصبح العلماء والمثقفون في المواقع المعاكسة . بيد ان ذلك كله يجب الا يؤدي الى نفي أية اهمية لعنصر القوة في عملية التنمية في العالم الاسلامي .. القوة في الايمان .. القوة في العلم .. القوة في الانطلاق والاكتساح .. « المؤمن القوي خير واحب الى الله عز وجل من المؤمن الضعيف وفي كل خير » (حديث رواه مسلم) .

ان الانموذج الغربي للتنمية يسقط سقوطا ذريعا عندما يقاس بمقياس عالمي انساني يتناول حقوق جميع شعوب العالم ومصالحها ، وما حاق بها من ظلم وعسف ، وما فرض عليها من تأخر وتبعية

كما ان ذلك الاسلوب للتنمية يسقط سقوطا مروعا حين يناقش على اساس المسائل الاخلاقية والمعنوية والاهداف والاتجاهات المستقبلية . اضافة الى ماذكرناه فإن النمط الغربي للتنمية قد حمل في طياته سلبيات خطيرة تعتبر في حد ذاتها كافية لتجعلنا نبحث عن غيره منها :

● التطور العام غير المتوازن :

لقد تفوقت منظومة التنمية في الغرب في المجالات المادية ، واختلت على مستوى العلاقات الانسانية والاخلاقية مما يؤدي في النهاية الى الاسراع بسقوطها ، لأن حالها يصبح كحال الذي يقف على قدم واحدة ، فمهما بلغت قدمه من القوة الا انها ضعيفة حين يتعرض الجسم كله الى هزة عنيفة .

● الظلم والانتهاب :

ان السعي لتحقيق اقصى درجات القوة المادية من اجل تحقيق السيطرة على العالم ونهب ثرواته بلا حدود يجعل تلك المنهجية للتنمية تدوس على كل القيم التي تتعارض مع هذا السعي ، او بتعبير آخر إن ذلك السعي يسخّر كل شيء من اجله والغاية تبرر الوسيلة عندهم .

لقد اتسعت الهوة بين الغرب المصنع والغالبية العظمى من شعوب العالم ، مما دفع به الى مواجهة قوى لاقبل له عليها ، فالأقلية الظالمة مهما قويت وتمكنت تظل ضعيفة امام قوة الاغلبية المظلومة المنتهبة ، والتضاد مع حقوق غالبية الشعوب ومصالحها يؤدي الى انهيار تلك المنظومة التنموية مهما طال الزمن .

● اطلاق الغرائز والنزعات البهيمية :

ان انتشار الفساد والانحلال وعدم الاهتمام به في المنظومة الغربية ، قد يوصل تلك الحضارة الى ضعف داخلي شديد يجعلها غير قادرة حتى على الافادة من قوتها المادية، لقد تفككت روابط الاسرة والجوار والعلاقات الانسانية ، وكل العناصر التي تضفي البهجة على الحياة ، فتزايد الادمان على المخدرات والخمر والعنف وارتفعت حالات الانتحار والعزوف عن الزواج والانجاب ، وشيوع الزنا والشذوذ الجنسي وبالتالي الامراض والاوبئة ..

● تبديد الموارد :

لقد ادى اسلوب التنمية الغربي الى تبديد رهيب للموارد الطبيعية ، والحال أن هناك عددا كبيرا من تلك الموارد غير متجدد اي أنه مهدد بالنفاد . ومن ناحية اخرى حمل السعي وراء الربح منتجي السلع على العمل على تقصير عمرها - اي مدة استعمالها - باستمرار عن طريق التغيير في الشكل والتهاون في شروط الجودة والمتانة ، وهذا الاسلوب يعني استهلاك كميات كبيرة متزايدة من المواد الأولية المهمة.

التكلفة الاجتماعية :

لقد دفع الغرب ولا يزال ثمنا باهظا لنمط تنميته واهم عناصر تلك التكلفة الاجتماعية هو الازمات الدورية وما يصاحبها من ضحايا الافلاس والبطالة والتضخم .

التنمية تواصل حضاري واعتماد على الذات :

من خلال كل ما عرفناه نستنتج انه من الخطأ ما يرتكبه كثير من المفكرين الذين يدرسون مشاكل التنمية في العالم الاسلامي وينقلون اليها النماذج الغربية دون ان يراعوا واقع وتاريخ وخصوصيات البلاد الاسلامية ، ودون ان يأخذوا بعين الاعتبار درجة امكان تفاعل تلك الشعوب مع هذه المناهج .

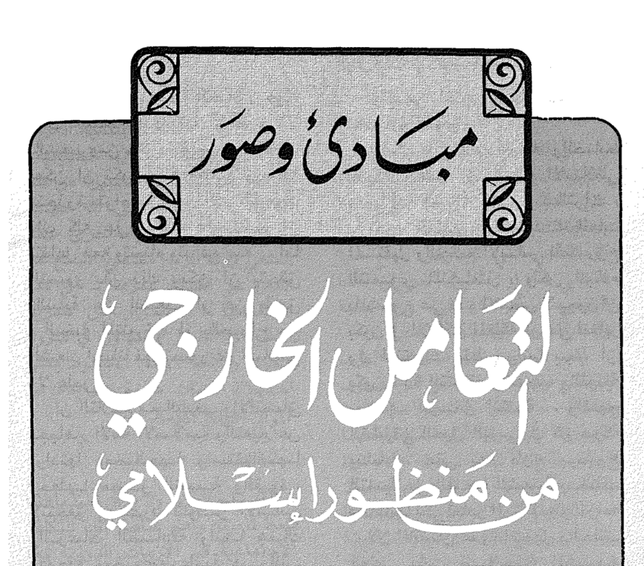
وبديهي القول إنه من غير العلمية محاولة فرض برنامج للتنمية يتناقض مع ضمير الشعب ومعتقداته ووعيه

وقناعاته ومنهجه في الحياة . فإذا كانت التنمية الحقيقية لا تقوم إلا بالشعب ومن خلال الشعب ، ، فكيف يمكن ان تكون هناك تنمية راسخة متجذرة متواصلة مالم تأخذ الشعوب ذلك كله على عاتقها وتستطيع ان تتفاعل معه وتتبناه وتدافع عنه .. اما التصور بأن ذلك يمكن ان يتحقق بالنيابة عن الشعب او عن طريق « النخبة المتنورة » او بالصراع مع الشعب احيانا فهو تصور غير اسلامي ولا علمي .

ان التلاحم مع الشعب والالتصاق بجماهير الامة الاسلامية والتعبير عن ارادتها ومصالحها واستنهاضها وجعلها مصدر التنمية والقوة ، لاتتحقق بمجرد توفر الأماني والرغبات الصادقة وانما هناك منهجية موضوعية علمية هي التي تقرر مدى ترجمة ذلك على ارض الواقع الفعلي ، ومن هنا يمكن القول بأن الذي يحقق الترجمة الفعلية لتلك الرغبات والأماني هو المنهج الذي يستمد من الاسلام ويتواصل مع تراث هذه البلاد وتاريخها ونمطها الحضاري الاسلامي ، ويقدر واقعها الذاتي تقديرا صحيحا ، ذلك أن جوهر التنمية هو تغيير منهجي حضاري يتناول ابنية المجتمع كافة ، ويشمل جوانبه المادية والمعنوية ، ومن ثم فإن اي اسلوب للتنمية لابد ان ينبثق من ذات وتراث وواقع هذه المجتمعات ، ان امة لها مثل مقوماتنا الحضارية لايمكن ان تتخلى عن ذاتها وتلقي خلفها ظهريا بكل ذلك التراث ، ولا ان تتنكر لماضيها وتاريخها العريق ، وتسعى لتكون شكلا ممسوخا لحضارة أخرى .

يشكل الاسلام الموجه والضابط لحركة التنمية في العالم الاسلامي ومنهاج الأصالة الملتزم بالتراث ، والمتفهم للواقع ، والمحدد لتطلعات المستقبل والجسم الاساسي للمشروع التنموي المتكامل . ولكن البدء بالمشروع على هذه الاسس لا يجوز ان يكون في الاماكن المغلقة او على المنابر وفي المنتديات فقط ، وانما يجب ان يكون مادة التثقيف والتوجيه والتربية بمختلف الوسائل المتاحة ، والمنهج التطبيقي للعمل اليومي في كل حركة ونشاط ، حتى يعم طرح موضوع التنمية على القاعدة الشعبية بمختلف قطاعاتها لكي تبادر الى تفهمه والتزامه ، لأن الانسان عدو ما يجهل والجانب العلمي يثبت صلاحية المشروع للتنفيذ وكذلك يسد الفراغ في عزائم الجماهير المتحفزة للتغيير .

ان هذا الموقف ليس ضربا من العصبية المتولدة من جهل لمقتضيات العصر ، او رفض للتحديث والاستفادة مما نجحت الشعوب الاخرى في اكتشافه ، وانما موقف تحتمه ضرورة بناء التنمية على اسس سليمة ، لأن التنمية قبل ان تكون إنتاجا واستهلاكا وارقاما هي توجّه واهداف وقيم .. كل لا يمكن تجزئته او التعامل معه بأخذ شيء ورفض اخر والذاتية الاسلامية ليست في رفض آلة صنعها الاجنبي وقبول أخرى ، وانما بتطويع كل المشتريات المدروسة لخدمة المشروع التنموي الاسلامي الذاتي .



للاستاذ
عبد الحميد عبد الفتاح المغربي

تعد هذه المقالة استكمالا للمقالة التي نشرت بمجلة الوعي الاسلامي في عددها رقم (٢٩٠) ، صفر ١٤٠٩ هـ ، أكتوبر ١٩٨٨ م ، بعنوان التجارة وسياسات التسويق الدولى من منظور إسلامى .

لقد تعددت الآراء حول التجارة الحديثة في المجال الدولى وتنظيمها ، وبحث مدى حريتها أو تضييق نطاقها ، ولذلك ظهرت المراجع الحديثة تعالج ذلك الموضوع بأسلوبها العملي والعلمي بإسهاب وإطناب ، وبتحليل كمي وكيفي للوصول إلى تحديد ماهية التجارة الخارجية وآثارها المتعددة على الاقتصاد القومي ، والطرق المختلفة لتلك التجارة وأساليب البيع الخارجي وأنواع المنتجات الدولية ، ودراسة الأسواق وتحديد شرائحها المختلفة ، واحتياجات مستهلكي كل سوق منها وكيفية بناء المزيج التسويقى المناسب للوصول إلى كل شريحة تسويقية .

ونعرض فيما يلى لأهم المبادىء والأسس التي يجب الالتزام بها في مجال العلاقات التجارية الدولية ، ثم نتعرض باختصار شديد للعوامل المؤثرة على عمليات التعامل الخارجي ، وأخيرا نتناول بعض صور التعامل التجاري الدولى وموقف الفكر الاسلامي من كل منها ، وذلك على النحو التالى :

أولا : بعض مبادىء التبادل الدولى في الفكر الاسلامي :

هناك العديد من المبادىء والأسس التي يجب أخذها في الاعتبار عند التعامل مع الأسواق الخارجية من اهمها مراعاة الأهداف الأساسية للنظام الاقتصادي وتيسير إجراءات وخطوات التعامل الخارجي ، وقيام التعاون والتكامل بين الدول الاسلامية ، وأن تبنى الحرية في التعامل الخارجي في ظل العمل على خدمة وازدهار المجتمع الاسلامي ، وان يتم التعامل مع الدول الأجنبية في ظل سياسة الحيطة والحذر مع عدم التوسع في المعاملات معها كلما كان ذلك ممكنا ، هذا مع مراعاة القواعد الأصلية للتعامل الاسلامي : كعدم التعامل بالربا والبعد عن التعامل في المحرمات ، واجتناب الاحتكار والاستغلال والربح المغالى فيه ، واجتناب الغرر ، وتحري الصدق والحقيقة خاصة مع الدول الأجنبية لأن تجارتنا معهم تحمل معها بعضا من أساليب الدعوة الاسلامية ، وستمثل نتائج تلك المعاملات قدرا ما من فكرهم وإدراكهم عن الاسلام .

لهذا فمن أهم المبادىء الواجب مراعاتها فيما يتعلق بعمليات التبادل الخارجي ما يلى :

(١) الأهداف الأساسية للتجارة الخارجية :

تتمثل أهداف النظام الاقتصادي الذي ينتهج المبادىء والقواعد الاسلامية في تحقيق المصلحة العامة بجانب تحقيق المصالح الخاصة للأفراد ، ولذا يتم العمل على إشباع حاجات الجماعات من السلع والخدمات بجانب مراعاة تحقيق الأرباح في ظل الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية .

وفي هذا الصدد يجدر بنا مراعاة الأهداف التي تعمل التجارة الخارجية على تحقيقها والتي يمكن تبويبها في أهداف يجب تحقيقها على المدى البعيد ، وأخرى يجب العمل على تحقيقها في المدى القصير .

أ ـ الأهداف طويلة الأجل : وتتمثل أهمها في :

- العمل باستمرار على تحسين هيكل التجارة الخارجية (أي التكوين السلعى للصادرات والواردات والتوزيع الجغرافي للتجارة الخارجية) بهدف تطوير عملية التنمية لضمان أكبر زيادة ممكنة في الدخل القومى .
- العمل على تحقيق قدر ما من الزيادة في الصادرات وتخطيط الواردات والعمل باستمرار على

تحسين ميزان المدفوعات بهدف تحقيق فائض على المدى البعيد .

● تصحيح الاختلال الهيكلى بين مصادر الانتاج المتعددة .

ب ـ الأهداف قصيرة الأجل :

ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

* زيادة صافي حصيلة النقد الأجنبي بدرجة كبيرة لتخفيف عبء العجز في الأجل القصير .

* توفير الواردات بالقدر الكافي وبالسعر المناسب وفي الوقت المناسب سواء كان ذلك للسلع الاستثمارية او السلع الاستهلاكية .

* حسن توزيع أرصدة العملة الأجنبية المتاحة على قطاعات الانتاج والتوزيع والتجارة .

* تغيير هيكل التوزيع الجغرافي للتجارة الخارجية كجزء من استراتيجية تنمية الصادرات في الأجل القصير .

* البحث عن أسواق للصادرات بشروط تمكن من مواجهة أعباء الاستيراد .

* استهداف تحقيق حجم معين من الفائض الذي يتولد في نشاط التجارة الخارجية .

(٢) التكامل الاقتصادي داخل العالم الاسلامي :

فالاصل في العقيدة يقوم على اساس وحدة الأمة الاسلامية واتحاد أفرادها وقيامهم بكافة متطلباتها مهما اختلفت المواطن والأزمنة ، وفي ذلك يقول تعالى :

« **وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون** » الآية/ ٥٢ سورة المؤمنون .

« **إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون** » الآية/ ١٠ سورة الحجرات .

ويقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم :

ـ «المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يسلمه ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته » . رواه مسلم .

ـ «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » رواه البخاري

ـ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه مسلم .

وهكذا يفرض الاسلام على أتباعه التناصح والتعاون والاتحاد في كافة الأمور ، ويعد التكامل بين مختلف البلاد الاسلامية من أرقى سبل التكامل الاقتصادية ، وتتوافر له كافة الأسس اللازمة لاقامة صرح اقتصادي متين يجمع هذه البلاد ويحقق لها كافة المزايا التي تترتب على قيام التكامل الاقتصادي ، فبجانب إلغاء الحواجز الجمركية يمكن أيضا إطلاق حرية انتقال عناصر الانتاج مما يؤدي إلى زيادة الاستثمار وزيادة معدلات النمو .

(٣) حرية التجارة في ظل مصلحة المجتمع :

يجب أن يتم تدخل الدولة بشكل

توجيهى وإرشادي للحفاظ على توازن عمليات التبادل الخارجي ، مع الاستعانة بوضع خطة تفصيلية لتلك العمليات وفقا لاحتياجات وقدرات الدولة ، ويراعى ان الدولة تلتزم بحرية التجارة في ظل مراعاة مصلحة المجتمع ككل ، فالأصل في المعاملات جميعها الاباحة إلا ماينص صراحة على حرمته أو كراهيته أو ضرره ، ولذا فالحرية هنا لجميع أفراد المجتمع مكفولة ، والتبادل للجميع ممكن في ظل الاحتفاظ بكرامة الدولة ومحاولة العمل على تنميتها اقتصاديا واجتماعيا ، فقد تمنع الدولة استيراد نوع معين من المنتجات حفاظا على منتجاتها المحلية من ذلك النوع أو من أجل المحافظة على عملتها الصعبة او غير ذلك ، ولذا فيمكن للأفراد والجماعات والهيئات جميعا داخل الدولة ان تنظم عملياتها التجارية الدولية بمراعاة قوانين وتشريعات وقواعد وأصول التبادل الخارجي .

(٤) المعاملة بالمثل مع الدول الأجنبية : يقول الله تعالى « **لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ، إن الله يحب المقسطين * إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون** » . سورة الممتحنة . آية/٨ و ٩

وهكذا يتضح أن التشريع الاسلامي قد أشار إلى تنظيم المعاملات بين الدول في حالة قيام بعض المواقف العدوانية أو الحروب .

ونخلص من ذلك أن قيام التجارة مع تلك الدول يتحدد وفقا لمنهج وطريقة معاملتها مع الأخذ في الاعتبار أنه في أثناء الحرب لاتنقطع العلاقات بين الدول المسلمة ورعايا الأعداء الذين لا يشتركون في القتال فمودتهم قائمة وبذلك فالأمر هنا لايمنع وجود مستأمنين يقومون بالتجارة يقيمون في الديار الاسلامية ولايمسون في أموالهم ولا أنفسهم .

ثانيا : العوامل المؤثرة على عمليات التعامل الخارجي :

تتعدد العوامل المؤثرة على إجراء عمليات التسويق الخارجي حيث يتضح ان هناك كثيرا من العوامل منها ما يمكن التحكم فيه ، ومنها مايصعب التحكم فيه على النحو التالى : (١) **عوامل خارجية يصعب التحكم فيها** : عوامل اقتصادية ، عوامل ثقافية ، عوامل جغرافية ، عوامل سياسية ، المنافسة الدولية ، الهيكل التوزيعي ، المستوى التكنولوجي .

(٢) **عوامل محلية يصعب على المنظمة التحكم فيها** : ومنها ـ عوامل اقتصادية ، عوامل اجتماعية ، عوامل سياسية ، المنافسة المحلية ، القوانين ..

(٣) **عوامل يمكن التحكم فيها وهي ما يطلق عليها** : في الفكر التسويقى المزيج التسويقي وهى المنتج والتوزيع والتسعير والترويج بجانب الامكانيات المالية والتكنولوجية والبشرية .

ولذا لابد للمنظمة التي تريد التعامل خارجيا ان تقوم بدراسة هذه العوامل دراسة تحليلية وبحث أهمية كل منها على حدة وأهميتها مجتمعة في التأثير على منتجاتها .

ولذا يجب أن توفر الدراسة المعلومات اللازمة في المجالات التالية :

١ ـ معلومات أساسية عن الدولة التي سيتم التصديز إليها مثل اقتصادها وحاجاتها ، ومتطلباتها وخططها الاقتصادية والنقود المتاحة لشراء السلع المعينة ، بحيث تتضمن الموضوعات التالية :

- معدلات نمو السكان ، قوة العمل ، الناتج القومي الاجمالى .
- الميزان التجاري .
- الصادرات والواردات .

ـ الانفاق الاستهلاكي .
ـ تكوين رأسمال معين في الانشاءات والمعدات وغيرها .

٢ ـ تحليل العرض ، يجب دراسة كل من المنافسة الخارجية والداخلية وتحليلهما والوصول الى إجمالي العرض المتاح وهو (الانتاج المحلي ـ الصادرات) + الواردات .

٣ ـ تحليل الطلب النهائى والتنبؤ بحجمه وقيمته وكل ما يتعلق به .

٤ ـ دراسة الأسعار المقترحة واختيار أفضل الأسعار .

٥ ـ الترويج للمبيعات وتنمية سياسات الاعلان وتنشيط المبيعات .

٦ ـ دراسة شروط تلك الأسواق من ناحية التعريفة الجمركية ورسوم الاستيراد والتصدير والعوائد الجمركية وغيرها .

٧ ـ دراسة التوثيق وكل ما يتعلق بالمستندات الضرورية لاجراء وإتمام عمليات البيع الخارجي .

ثالثا : بعض صور التعامل الخارجي الحديث وموقف الفكر الاسلامي منها :

تستخدم في العصر الحديث مصطلحات كثيرة للتعبير عن عمليات التبادل الخارجى بين الدول المختلفة ، وإن كانت تختلف في مسمياتها ، ولكنها تتقارب إلى حد بعيد في مدلولها ومن هذه المصطلحات التسويق الخارجى ، التسويق الدولي ، التجارة الخارجية ، التجارة الدولية ، التصدير والاستيراد . فمن الملاحظ ان هذه المصطلحات تدور جميعها حول كيفية إتمام عمليات البيع والشراء خارج حدود الدولة .

وتتعدد صور التعامل الخارجي الخاصة بإتمام عمليات التبادل ، ونعرض فيما يلى لبعضها ونبحث في موقف الفكر الاسلامي لكل منها على النحو التالى :ـ

(١) سياسة الصفقات :

وبموجب هذه السياسة يتم التصدير للسوق الأجنبية متى سنحت الفرصة ، بحيث ينتهز المصدر فرصة مواتية تعتبر الصفقة بعد إتمامها

وإرسال البضاعة وسداد الثمن منتهية . ومن أهم خصائص هذه السياسة :

* عدم تكرار العملية البيعية مستقبلا ، فالمصدر يسعى للحصول على أفضل الشروط دون أى اعتبارات جدية لاستمرار المعاملات في المستقبل .

* فقدان المصدر لسيطرته على المنتجات بعد إبرام وتنفيذ الصفقة بحيث يصبح المستورد حرا فيما يخص سياسات تسعيرها وترويجها وتوزيعها واختيار أسواقها الاستهلاكية والمناطق الجغرافية التى توزع فيها .

* عدم توافر معلومات مرتدة عما تم عند تصريف المنتجات في الأسواق الخارجية .

لهذا تعتمد هذه السياسة على انتهاز الفرص بدرجة كبيرة مما لاينتج عنه إرساء قواعد دائمة أو راسخة في الأسواق الأجنبية . ولا يعتمد على هذه السياسة عادة إلا الشركات التى ليست لها خبرة كبيرة بالأسواق الخارجية ، أو عندما يتراكم المخزون لدى بعض الشركات نتيجة وجود فائض عن الطلب المحلي .

ولهذا نرى أنه من المفضل البعد عن الشراء أو البيع الخارجى عن طريق هذه السياسة خاصة مع تقدم العصر وكثرة متطلباته وصعوبة النقل بين الدول ، والاعتماد على الشراء بالطرق السليمة من خلال الاتفاقات الواضحة والمعاينة الدقيقة للسلع وتحري جدوى عمليات الشراء أو البيع ومراعاة مدى استمراريتها ، وتجنب التغرير والغش والاستغلال وانتهاز الفرص .

(٢) سياسة الوكلاء :

تعتمد هذه السياسة على اختيار وكلاء مستوردين يقومون بتصريف المنتجات في الأسواق الخارجية ، وقد يختص الوكيل في تصريف شركة معينة ، أو قد يقوم بالتعامل في العديد من المنتجات ، وعادة يكون الوكيل ممن تتوافر لديهم الخبرة والدراية الكافية بالسوق .

وتأخذ بهذه السياسة الشركات التى يتصف تصديرها بطابع الاستمرار والاستقرار والتى اكتسبت منتجاتها بمرور الزمن شهرة معقولة بالأسواق الخارجية .

ومن أهم خصائص تلك السياسة :ـ

● وجود درجة معقولة من الاستمرار والتكرار في أوامر الشراء والاتفاق على شروط وإجراءات تتسم بالاستقرار لعمليات إبرام العقود .

● يسيطر الوكيل على سياسات التسويق المختلفة لعدم خبرة المصدر بمختلف نواحي السوق الأجنبية . وفي بعض الأحيان يحتكر توزيع المنتجات ويفرض ما يراه من شروط .

وإن كانت هذه السياسة أفضل عن سابقتها إلا أنه يجب عند الاعتماد عليها ضرورة تحقيق قدر من السيطرة من جانب المصدر على منتجاته بالأسواق الخارجية وان تم ذلك بشكل تدريجي . هذا إلى جانب ضرورة وجود نظام اتصال يسمح بتيار

مستمر من البيانات من المستهلك الأخير والحلقات المتعددة في سلسلة التوزيع وذلك بطريقة منظمة يمكن في ضوئها استنباط بعض الاتجاهات الجوهرية في هذه السوق .

(٣) نظام السماح المؤقت ونظام الدروباك :

يقضى نظام السماح المؤقت بإعفاء المواد والسلع المستوردة من الرسوم الجمركية بشرط أن يعاد تصديرها ضمن السلع المنتجة محليا بعد التأكد من ذلك .

أما نظام الدروباك فيقضى باستيراد مكونات السلعة أو بعضها من الخارج ودفع رسومها الجمركية ثم استرداد هذه الرسوم عند التصدير .

والهدف من هذه السياسة العمل على تحقيق الزيادة في حجم الصادرات والعمل على زيادة حجم الدخل القومي نتيجة القيمة المضافة التى تتحقق بسبب الزيادة في عمليات التصنيع المحلي والنقل والعمالة وغيرها ....

وقد يعتمد نظام السماح المؤقت على السماح لبعض السلع دون الأخرى أو لبعض البلاد دون الأخرى ويتم هذا عن طريق مراعاة المصلحة العامة للمجتمع .

وليس هناك مضار تماما من الاعتماد على هذه السياسة في الدول الاسلامية مع الأخذ في الاعتبار لنوعية المواد المستوردة من الخارج ومدى حاجة المجتمع لها واتفاقها مع متطلبات الدين الاسلامي . فمن المشهور أن عمر بن الخطاب قد نظم ضريبة عشور التجارة، وذلك بعد أن استشار أصحابه وأجمعوا على موافقته وهى كالرسوم الجمركية المعروفة اليوم وكانت تحصل على مايدخل البلاد من عروض التجارة بحد أدنى للبضائع مائتي درهم أو عشرين مثقالا من ذهب يعفى منها ما هو دونها .

كما كانت تتدرج من ٢,٥٪ الى ٥٪ الى ١٠٪ حسب أنواع البلاد القادمة منها التجارة أو فترة الاقامة التى سيقيمها التاجر في البلاد المضيفة ولم تكن تتكرر هذه الرسوم عادة إذا عاد صاحب التجارة بها .

(٤) الاتفاقات الثنائية :

يعد الاتفاق الثنائى بين دولتين بهدف تحقيق المصالح الاقتصادية أو السياسية المشتركة بينهما ، وذلك بتوسيع حجم التجارة بين البلدين وتنويعها وتحسين شروط المعاملات بينهما وتثبيت أسعار التعامل ، وهى من السياسات المقبولة في الفكر الاسلامي مع ضرورة مراعاة أسس ومبادى التعامل الخارجي في الفكر الاسلامي .

(٥) التجارة المتعددة الأطراف :

يقصد بها التجارة المتبادلة بحرية بين أكثر من بلد تمييزا لها عن التجارة

الثنائية الطرف أى التجارة بين بلدين فقط وتهدف إلى تحقيق العمالة الكاملة والتوسع في الانتاج والتصنيع .

وهذه السياسة ما يوصي الجميع بأن تقوم وتنتشر داخل العالم الاسلامي بصفة خاصة لكي يعم الانتفاع بخيراته بين بني الاسلام .

(٦) البضاعة العابرة (الترانسيت) :

يقصد بتجارة الترانسيت البضائع العابرة لأراضي دولة ثالثة في أثناء انتقالها من البلد المصدر إلى البلد المستورد وتعتبر هذه التجارة من أبرز نواحي التجارة الدولية لما يترتب عليها من توجيه البضائع إلى الأسواق المختلفة مع ما يستتبع ذلك من عمليات متعددة من نقل داخلي وتأمين وتخليص مما يؤدي إلى نشاط مادي وأدبي يعود بالخير العميم على الدولة .

(٧) المناطق الحرة :

يمكن أن تعرف المنطقة الحرة بأنها جزء من أراضى الدولة معزولة ومقفلة أي محاطة بالأسوار سواء كانت بميناء أو بجواره تمنح بها التسهيلات في عمليات الشحن والتفريغ لكافة البضائع (عدا الممنوعة) ولا تخضع للنظام الجمركى المحلي .

وبمراعاة هذه السياسات وغيرها والبحث عما يناسب العالم الاسلامي من سياسات أو برامج يجب التصديق بصلاحية أي سياسة ولو عصرية حديثة مع الأخذ في الحسبان :

ـ المبادىء الرئيسية للتجارة الخارجية في الاسلام والتي سبق بيانها .

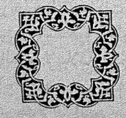
ـ التكامل الاقتصادي بين البلدان الاسلامية ضرورة حتمية ، والاتفاقات الثنائية يجب ان تكون بين بلدين إسلاميين ما أمكن ذلك .

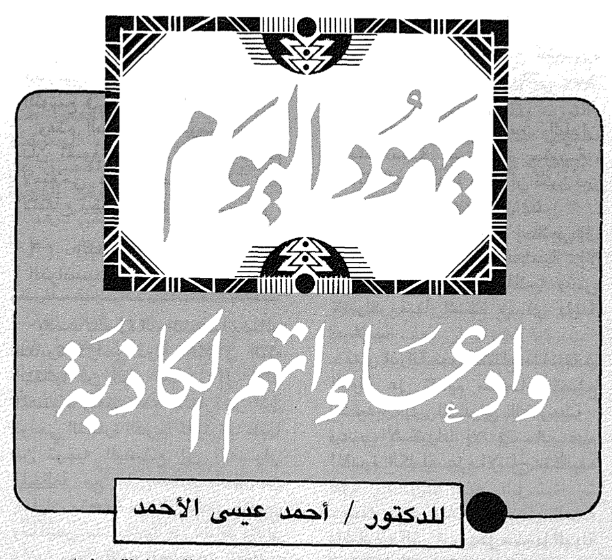
ـ أن يتم التصدير من بلد إسلامى إلى بلد إسلامى ـ كسياسة أساسية ـ إلا في الحالات الضرورية الملحة والتى لاتتوافر فيها السلع في أي دولة إسلامية .

ـ مدى قدرة أجهزة الانتاج المختلفة في الدولة على تقديم منتجات تصلح للتصدير إلى الأسواق الخارجية ، وعدم الاستيراد إلا في حالة عدم المقدرة الكاملة على الانتاج بتكاليف أقل .

ـ بحث مدى سلامة الأسس العامة والمبادىء التى تسير على نهجها الدولة في نشاط التجارة الخارجية كل حين لبحث متطلبات العصور والنظر فيما تراه الشريعة الاسلامية في كل جديد أولا بأول .

ـ العمل على بساطة ومرونة الأنظمة والاجراءات الادارية والنقدية والجمركية التى تحكم وتنظم عمليات التصدير والاستيراد .





يهود اليوم

وادعاءاتهم الكاذبة

للدكتور / أحمد عيسى الأحمد

من الأمور التي أصبحت ـ من وجهة نظر الصهاينة ـ ثوابت وحقائق راسخة ، ادعاؤهم بأن اليهود في مختلف بقاع الأرض ، «الشعب المختار» الذي ميزه الله سبحانه وتعالى عن غيره من الشعوب لأنهم اختصوا بحمل رسالة التوحيد عن طريق نبيهم موسى عليه السلام ، ومن تبعه من أنبياء بعثوا فيهم .. وكذلك ادعاؤهم بأنهم هم ـ دون غيرهم ـ أحفاد إبراهيم الخليل عليه السلام وأصحاب الحق في «أرض الميعاد» أرض فلسطين المقدسة ، لهم ولأجيالهم من بعدهم

إن مثل هذه الادعاءات لا تصمد أمام البحث والتحقيق الموضوعي ، لأن يهود اليوم لاعلاقة لهم بإبراهيم عليه السلام ولا هم من أحفاده .. ولو افترضنا ـ جدلا ـ أنهم من أحفاده وأحفاد من جاءوا بعده من الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم أجمعين ، فإن حقهم في ميراث الأرض والنبوة ـ إن كان لهم شيء من ذلك ـ ينتفي ويبطل ، لأنهم لم يحافظوا على شرط استمراره وبقائه فيهم ، إذ يقول الله تعالى (**وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال**

لاينال عهدي الظالمين) «البقرة ١٢٤ »

وهل هناك أظلم من بني إسرائيل وأشد منهم فسوقا وطغيانا؟

إن الأدلة لاتعد ولا تحصى على صفاتهم الخبيثة هذه **وقد** سجل القرآن الكريم كفرهم بالأنبياء والرسل ، وقتلهم الأنبياء بغير حق .. يقول تعالى **(ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون)** (البقرة : ٨٧)

ويقول الله تعالى (**لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لاتهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون**) (المائدة : ٧٠)

وقد كفر قوم موسى بما جاءهم به نبيهم من بينات ونكصوا عن دعوته ، يقول القرآن الكريم في ذلك **(ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون)** (البقرة : ٩٢) .

أيبقى بعد ذلك عهد أو وعد لهؤلاء القوم بعد أن كفروا برسالات أنبيائهم ، وخرجوا عن كل دعوة سماوية ، وحرفوا كتبهم المقدسة وأفرغوها من كل قداسة ؟

ويأتي بعد ذلك ادعاؤهم بأن يهود العالم قاطبة يعودون في أصولهم وجذورهم إلى أسباط بني إسرائيل .. ولكن الحقائق التاريخية تقول غير ذلك ..

لقد أثبت المؤرخون الذين تعرضوا لبحث هذه المسألة أن الغالبية العظمى من اليهود المعاصرين لايمتون بصلة إلى بني إسرائيل .. بل يرجعون في أصولهم وجذورهم إلى بلاد القوقاز .. وبالتحديد قبائل الخزر .

ولكن كيف كان ذلك ؟

في القرن السابع الميلادى ، كان شعب الخزر، الذي يغلب عليه الأصل التركي والروسي ، قد أنشأ مملكة كبيرة على أرض أوكرانيا الحالية ، وحوالي منتصف القرن الثامن الميلادي وبالتحديد عام ٧٤٠ م اعتنق ملك الخزر «بولان » اليهودية ، وتبعه بالتالي بلاطه والطبقة العسكرية الحاكمة ، كما استهوى هذا الدين قسما كبيرا من شعبه .. وأصبحت اليهودية هي الدين الرسمي للدولة .. وقد أدهش قرار التهود جميع معاصريهم ، كما أدهش الدارسين المحدثين .

إن قبول الدين اليهودي كعقيدة رسمية لشعب وثني غير يهودي يمكن أن يكون موضعا لتأملات مثيرة ، خاصة إذا ما علمنا أن القوتين العظميين كانتا آنذاك الامبراطورية الرومانية الشرقية في بيزنطة ، والدولة الاسلامية الفتية التي كانت تتساقط أمام جحافلها المنتصرة الحصون والمدن في كل من آسيا وإفريقيا وأوروبا .. وكان من المنطقي أن يتحول شعب الخزر إما إلى المسيحية بتأثير الأمبراطورية البيزنطية ، أو إلى الاسلام بفضل الدولة الاسلامية المنتصرة .. ولكن شيئا من ذلك لم يتم ،، وإنما حصل التحول إلى دين لم

يكن يلقى دعما من أية قوة سياسية ، بل كان يقابل بتبرم من جميع القوى تقريبا ـ على حد قول آرثر كوستلر ـ ويبرر بعض المؤرخين اعتناق ملك الخزر اليهودية على أنه دلالة على السياسة المستقلة التي أخذت تنتهجها هذه المملكة حيال القوتين العظميين . فلم يكن ملك الخزر يريد أن يتبع البيزنطيين النصارى من ناحية ، ولا المسلمين من ناحية أخرى .

ويرى مؤرخون آخرون أن سبب ذلك أنه عندما أراد ملك الخزر اعتناق احدى الديانات السماوية ناقش هذا الأمر مع أحد كبار رجاله الرسميين الذي أشار عليه باستدعاء ممثلين عن الديانات الثلاث ليشرحوا له مبادئها قبل أن يتبع النهج الذي يراه على حق .. فاستدعى أسقفا لم يقتنع بحججه ، فأرسل في طلب أحد المسلمين ، فأرسلوا إليه رجلا عالما خبيرا ضليعا في الجدل .. ولكن يهوديا ماكرا كان يعمل مستشارا للملك حال دون وصول العالم المسلم لاعتقاده بأن هذا العالم قد يستطيع إقناع ملك الخزر فيتحول إلى الدين الاسلامي ، لذلك أرسل من يدس السم للعالم وهو في طريقه إليهم فمات ، ونجح اليهودى في استمالة الملك إلى عقيدته ، فاعتنق اليهودية .

ومهما يكن السبب الذي يكمن وراء اعتناق ملك الخزر اليهودية ، فإن الثابت أنه وقسما كبيرا من شعبه تحولوا إلى اليهودية .. ومنذ القرن الحادي عشر حتى الثالث عشر تشتتت هذه المملكة تحت هجمات الروس والبيزنطيين وغيرهم ولا سيما هجمات جنكيزخان ، وبذلك طورد الخزر إلى بولندا والمجر والترنسلفانيا مع مشاركيهم في الدين الذين قدموا من ألمانيا والبلقان ، فشكلوا المجتمعات اليهودية الكبرى في أوروبا الوسطى والشرقية .

وإذا ما عدنا إلى الوراء زمن السبي البابلي الذي حدث بعد عصر الأسباط بأكثر من ألف سنة ، فإننا نجد أن ملك الفرس احشويرش منح سلطات واسعة لرئيس الطائفة اليهودية في بلاد فارس (مردخاي) ـ كما جاء في سفر أستير . وأستير التي سمي هذا السفر باسمها هي زوجة ملك الفرس وكان لها تأثير عظيم على الملك لصالح أبناء طائفتها من اليهود الذين تمكنوا من الفرس وقتلوا منهم عشرات الألوف حسب ما جاء في هذا السفر . والذي يعنينا هنا هو ما حدث نتيجة لاضطهاد اليهود لأهل البلاد ..

يقول المؤرخ اليهودي يوسيفوس ، إنه بسبب الخوف من اليهود فإن كثيرين من أبناء البلاد اعتنقوا اليهودية .

وخلال القرون الثلاثة الأولى من المسيحية ، وقبل أن تصبح الكنيسة في (نيقية) مضطهدة لليهود بالهرطقة ، حقق التبشير اليهودي نجاحا كبيرا .. وقد كتب (فيلون) اليهودي يقول : « إن أعرافنا تكسب وتجذب إليها البرابرة والهيلينيين ، القارة والجزر ، الشرق والغرب ، أوروبا وآسيا ، والأرض كلها من طرف إلى آخر » . وقد تتابعت حركة التحول إلى اليهودية في مقاطعات الامبراطورية الرومانية

التي خلت من رقابة الكنيسة الرومانية .

وبطبيعة الحال فإن جميع هؤلاء الذين تحولوا إلى اليهودية سواء كانوا بعد السبي البابلي ، وفي بداية العصر المسيحي ، أو كما حصل مع قبائل الخزر في القرن الثامن بعد الميلاد ، أو قبل ذلك أو بعده مع أناس آخرين .. نستطيع القول مطمئنين : إن جميع هؤلاء لم يكونوا من بني إسرائيل ولم تطأ أرجل أحد منهم أو من أجدادهم أرض فلسطين ، ولم تكن لهم بها أية علاقة لا من قريب ولا من بعيد .

والنتيجة التي لا يطالها الشك هي أن الجنس اليهودي تعرض للذوبان والانصهار في بوتقه الأجناس الأخرى ولم يعد له وجود .. لذلك فإن أحد الباحثين الذين تعرضوا لهذا الموضوع وهو (روفائيل بتاي) Raphael Patai استهل مقاله عن اليهود في دائرة المعارف البريطانية بقوله : « لقد ثبت من كشوف الأنثروبولوجيا الفيزيقية أنه لا يوجد جنس يهودي خلافا للفكرة الشائعة » .

إن هذه الحقيقة تدحض زعم الصهاينة ومحاولتهم حمل الآخرين على الاعتقاد بأن كل يهودي أينما وجد في العالم ، عندما يجيء إلى « إسرائيل » إنما « يعود » إلى أرض أجداده .. ويريد الصهاينة بذلك خداع العالم وخداع اليهود بصورة خاصة بعد أن أسسوا أسطورة « العودة » على أسطورة الاستمرار العرقي والتاريخي بين بني إسرائيل الأوائل ، وبين اليهود المعاصرين .

وقد رفض كثير من الباحثين والمؤرخين هذا الادعاء .. يقول جارودي : يقرر الواقع أن ٩٩٪ على الأقل من اليهود المعاصرين ليس من أجدادهم أحد وطئت قدماه أرض فلسطين ، بسبب التحول من ناحية ، وبسبب الزيجات المختلطة خلال القرون من ناحية أخرى .

ويقول توماس كيمان : الصهيونيون أوروبيون ، وليس هنالك مطلقا أي رباط بيولوجي أو أنثروبولوجي بين أجداد اليهود في أوروبا ، وبين قدامى الأسباط العبرانيين .

وهكذا نجد أن قادة الصهاينة لجأوا إلى هذه الأساطير كيما يخفوا غزوتهم الاستعمارية إلى أرض فلسطين تحت قناع « عودة اليهود » الذين ليس لأغلبيتهم الساحقة أي جد أصلي من هذا البلد .. وقد ارتكبوا الجرائم الكثيرة ـ ولا يزالون ـ ضد كل من يقف في طريق تنفيذ مخططاتهم المبنية على الأساطير والأوهام .

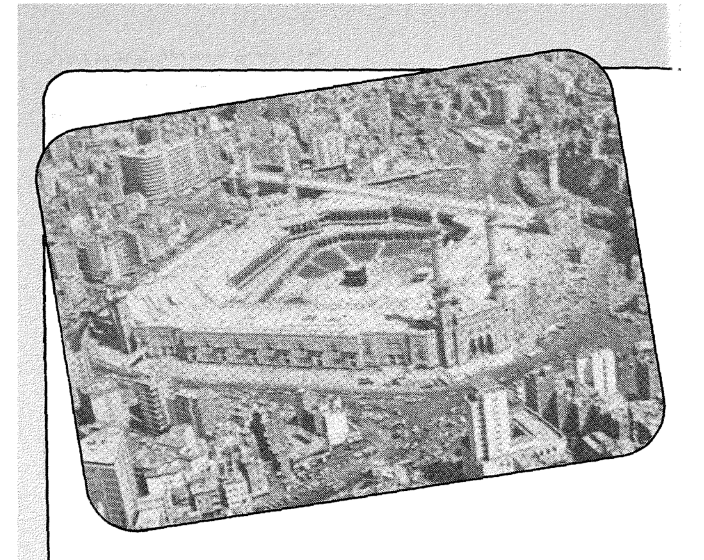
ولعل ما حصل للورد موين وزير الدولة البريطاني أكبر دليل على ذلك .. فقد أعلن اللورد موين في يونيو عام ١٩٤٢ م في مجلس اللوردات البريطاني أن اليهود لم يكونوا أحفاد بني اسرائيل القدماء ، وليس لهم ـ شرعا ـ أن يستردوا الأرض المقدسة ، فاتهم حينئذ بأنه عدو عنيد للاستقلال اليهودي .. وفي السادس من نوفمبر عام ١٩٤٤م اغتيل في القاهرة على يد عضوين في منظمة شتيرن الارهابية التي كان إسحق شامير رئيس وزراء العدو الحالي أحد زعمائها .



للاستاذ / امين محمد عثمان

يؤكد علماء الاجتماع ، وعلى رأسهم المؤرخ الألمعى (عبدالرحمن بن خلدون) في مقدمة تاريخه المشهورة .. أن البداوة أقرب إلى الخير من الحضارة ... وأن أهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضر ... وأن الأمم كلما كانت أقرب إلى الفطرة وأبعد عن الترف ، وأشد تمسكا بالفتوة ومكارم الأخلاق ... فإنها تكون أصلب عودا ، وأقوى مراسا ، وأشد ما تكون بعدا عن الشر .. وأجدر بها أن يمكن الله لها في الأرض ، تصديقا لقوله تعالى : (**ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون.إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين**) الانبياء/ ١٠٥و١٠٦ .

كما يؤكد « علماء الاجتماع » أن الأمة إذا ابتعدت عن الفطرة ، وانغمست في الترف وغرقت في آهوائها وملذاتها ، وعتت عن أمر ربها ورسله ، ذهب ريحها ، ودبت عقارب الضعف في جسدها ، واعتراها ما يعتري الاجساد من العلل والوهن ، واعتبر ذلك بما حدث « للامبراطورية الرومانية والفارسية والعثمانية » والدولة الاسلامية في الاندلس ، وما حدث وسوف يحدث لغيرها من الأمم ... وهذا مصداق لقوله تعالى : (**وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا**) الاسراء/ ١٦ .



ولنا بعد ذلك أن نتساءل :

لماذا اختار الله ـ سبحانه ـ رسالة « محمد » صلى الله عليه وسلم لتكون في قلب هاتيك الصحراوات الواسعات ، وعلى قمم تلك الجبال الشامخات ، وفي جنبات هذه البوادى المقفرات ؟

ونجيب على ذلك بأن هذه البيئة ـ رغم ما شابها من حمية الجاهلية ـ قد أوتيت نصيبا من مكارم الأخلاق ، المروءة والنجدة ، وإباء الضيم ، وحماية الجار ، والوفاء بالوعد ، والحرية بأوسع معانيها ، ولا يصلح غيرها لغرس الرسالة الاسلامية ..

روى الامام « مالك » في « الموطأ » عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :

« إنما بعثت لأتمم محاسن الاخلاق » كما روى « الامام أحمد » في مسنده قول الرسول صلى الله عليه وسلم .

« إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » .

وأمر آخر .. هو أن هؤلاء الناس كانوا يعيشون على الفطرة ، فكانت نفوسهم مهيأة لقبول ما يرد عليها وينطبع فيها من الخير الذي جاء به « محمد » صلى الله عليه وسلم .

وما أشبه الطاقة الانسانية ، بالطاقة « النووية » يمكن أن تنشط من عقالها متجهة إلى الشر ، فتعصف وتدمر ، ولا تبقى ولا تذر ... أو متجهة إلى الخير ، فتبنى وتعمر ، وتبعث الأمن والرخاء في بنى البشر ..

وهكذا فعل « محمد » صلى الله عليه وسلم بأصحابه من ناشئة المسلمين ، وشباب الأنصار والمهاجرين ، استغل طاقتهم الهائلة ، ووجهها نحو خير الانسانية ، وأعلى من غرائزهم ، وهذب من عواطفهم الجامحة ..

يقول العالم الهندي « أبو الحسن الندوى » في كتابه « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » :

« لقد عمد « محمد » صلى الله عليه وسلم .. إلى الذخائر البشرية ، وهي أكداس من المواد الخام ، لا يعرف أحد غناءها ، ولا يعرف محلها ، وقد أضاعتها الجاهلية والكفر ، والاخلاد إلى الأرض ، فأوجد فيها ـ بإذن الله ـ الايمان والعقيدة ... وبعث فيها الروح الجديدة ، ثم وضع كل واحد في محله ، فكأنما خلق له وكأن المكان كان شاغرا لم يزل ينتظره ويتطلع إليه . وكأنما كان جمادا فتحول جسما ناميا ، وإنسانا متصرفا .. وكأنما كان ميتا لا يتحرك فعاد حيا يملي على العالم ارادته .. وتأمل ذلك في قوله تعالى (**أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها** ...) الانعام/ ١٢٢ وما لبث العالم أن رأى من شباب الأمة العربية وشيوخها ، نوابغ كانوا من عجائب الدهر وسوانح التاريخ ..

ولقد أراد الله ـ سبحانه ـ أن يحفظ على المسلمين تلك الروح العالية في كل زمان ومكان وأن يربى الأرواح والأجساد تربية سليمة صحيحة ، في عباداتهم ومعاملاتهم ، فدعاهم إلى الحركة والنشاط ، والمشى في مناكب الأرض ، والسياحة والضرب في بلاد الله الواسعة ، والتجرد من الرفه والترف ، وتعود النظام والطاعة .. ويتجلى ذلك في موسم الحج .

إنه معسكر إلهى كبير ، وميدان رحب لممارسة الأخلاق ، والمثل العليا ، حتى يصبح بعد ذلك عادة مكتسبة ، لمن يسعده القدر بزيارة الأماكن المقدسة .

توحيـــد الأزيـــــاء

إن هناك زيا موحدا ، هو ملابس الاحرام ، يشترك في هذا الزى غنى المسلمين وفقيرهم ، صغيرهم وكبيرهم ، وقد شاء الله ألا تكون مخيطة ، حتى لا تتدخل فيها خيوط ما يسمى « بالموضة » أو « الموديلات » ولو تعددت أزياء الحجاج لشاهدت عرضا عجيبا للأزياء يختلف باختلاف الأمم والشعوب ..

ولكن الله ـ سبحانه ـ فرض أن يقف الناس جميعا أمامه ، مجردين

عن زخرف الدنيا وزينتها .. فإنه ـ عز وجل ـ لا ينظر إلى صور الناس ولا إلى أحسابهم ولا إلى أموالهم ولكن ينظر إلى قلوبهم ..

ولقد عبر أحد الشعراء عن هذا المعنى أبلغ تعبير فقال :

لك الدين يارب الحجيج جمعتهم لبيت طهور الساح والشرفات

ارى الناس أشتاتا ومن كل بقعة إليك انتهوا من غربة وشتات

تساووا فلا الأنساب فيها تفاوت لديك ولا الاقدار مختلفات

والحاج المثالي في نظر الاسلام .. هو الأشعث الاغبر ، الذي لا يستكثر من الزينة ، ولا يميل إلى أسباب التفاخر والتكاثر ..

وقد جاء في الحديث : « يقول الله تعالى لملائكته .. انظروا إلى زوار بيتى قد جاءونى شعثا غبرا » أخرجه الحاكم وصححه من حديث أبي هريرة

ويقول الله تعالى في الآية (٢٩) من سورة (الحج) : (**ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوّفوا بالبيت العتيق**) والتفث ـ كما يقول الفقهاء ـ هو الشعث والاغبرار ، وقضاء التفث يكون بالحلق والتقصير ، وغير ذلك مما كان ممنوعا عليه في فترة الاحرام ..

مجاهدة النفس وإعلاء الغرائز

ومن أهم الواجبات في الحج ، الروح الرياضية العالية ، كمجاهدة النفس وكبح جماح الغرائز ، بترك الرفث والفسوق والجدال في الحج ، يقول الله تعالى :(**الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب**) البقرة/ ١٩٧ « والرفث » في اللغة هو ما لا يحسن التصريح به من قول أو عمل ، وهو اسم جامع لكل لغو وفحش من الكلام .. ويدخل في ذلك مغازلة النساء ، ومعاكستهن ، والتعرض لهن في الطريق .. إن الله ـ سبحانه ـ يريد أن يقطع الطريق ، ويسد باب الذرائع في موسم الحج على هؤلاء الفساق والمجان ، والعابثين بالشريعة من أمثال « أبي نواس وعمر بن أبي ربيعة » وقد استفاضت كتب الأدب بذكر مغامرتهما ، وتعرضهما للحاجات والمعتمرات .. وإنى أنزه القلم عن ذكر ذلك . أما « الفسوق » فهو اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله (عز وجل) ..

وقد تكفل الله ـ سبحانه ـ على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بغفران الذنوب للحاج ، إذا هو ترك « الرفث والفسوق » ... وقد جاء في الصحيحين عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « من حج هذا البيت فلم

يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه » .

وأما « الجدال » فهو المبالغة في الخصومة ، والمماراة بما يورث الضغائن ، ويناهض حسن الخلق وقد جعل الاسلام ، طيب الكلام ، مع إطعام الطعام من بر الحج ، والمماراة تناقض طيب الكلام فلا ينبغي أن يكون كثير الاعتراض على رفيقه ، وعلى غيره من اصحابه ، بل يلين جانبه ويخفض جناحه للسائرين إلى بيت الله - عز وجل - ويلزم في ذلك حسن الخلق ، وليس « حسن الخلق » هو كف الاذى ، بل « احتمال الاذى » كما يقول بعض الحكماء ... وقوله تعالى : (**وتزودوا فإن خير الزاد التقوى**) دعوة إلى أن يحمل الحاج معه من المال والطعام ما يكفيه حتى لا يكون كلا على غيره ، في هذا السفر الطويل .. وهناك زاد آخر يجب أن يحرص الحاج عليه وان يسعى ما استطاع إلى تحصيله وهو « التقوى » فهي الزاد الطيب الباقي ...

معسكرات وخيام

معسكرات وخيام ، وحل وترحال ، ينسى الانسان فيها نفسه ، ويرتبط بالملأ الأعلى ، وبالنفحات الالهية ، لا يمتاز بعض الناس عن بعض بمكان دون مكان ، كما كانت تفعل قريش قبل الاسلام ، فتختار لها مكانا تعسكر فيه تعاليا واستكبارا ، فقوض الله عليهم تعاليهم ، وأمرهم أن يندمجوا مع سائر الناس ، ونزل قوله تعالى (**ثم افيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم**) البقرة/ ١٩٩ روى (البخاري) في صحيحه عن (عائشة) قالت :

« كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة ، وكانوا يسمون الحمس ، وسائر العرب يقفون بعرفات ، فلما جاء الاسلام ، أمر الله نبيه أن يأتي عرفات ثم يقف بها ، ثم يفيض منها » فذلك قوله تعالى : (**من حيث أفاض الناس**) .

« والحمس » جمع أحمس ، وهو الشديد الصلب ، مأخوذ من الحماسة التي هي الشدة ، وإنما سموا « الحمس » لأنهم اشتدوا في دينهم في زعمهم ..

ذكر (ابن هشام) في سيرته :

قال « ابن اسحق » : وقد كانت قريش ، ابتدعت رأى الحمس رأيا رأوه وأداروه ، فقالوا : نحن بنو إبراهيم ، وأهل الحرمة ، وولاة البيت ، وقطان مكة ، وسكانها ، فليس لأحد من العرب مثل حقنا ، ولا مثل منزلتنا ، ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا فلا تعظموا شيئا من الحل ، كما تعظموا الحرم ، فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتكم وقالوا : قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم : فتركوا الوقوف بعرفة ، والافاضة منها وهم يعرفون ويقرون أنها من مشاعر الحج ، ودين ابراهيم عليه السلام ،

ويرون لسائر العرب أن يقفوا عليها ، وأن يفيضوا منها وقالوا : نحن الحمس ثم ابتدعوا أمورا لم تكن لهم حتى قالوا : لا ينبغي للحمس : « أن يأتقطوا الأقط ، ولا يسلؤوا السمن » - أي لا يقومون بعمل الأقط ، ولا يطبخون السمن وهم حرم . - ولا يدخلوا بيتا من شعر ، ولا يستظلوا - إن استظلوا - إلا في بيوت الأدم - وهي الأخبية التي تصنع من الجلد . ثم رفعوا في ذلك فقالوا : لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل إلى الحرم .. إذا جاءوا حجاجا أو عمارا ، ولا يطوفوا بالبيت إذا قدموا اول طواف إلا في ثياب الحمس ، فإن لم يجدوا منها شيئا طافوا بالبيت عراة . فحملوا على ذلك العرب فدانت به ، وطافوا بالبيت عراة ...

فكانوا كذلك حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ، فأنزل عليه حين أحكم دينه ، وشرع له سنن حجه (**ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم**) يعنى « قريشا » ويعنى بالناس « العرب » فرفعهم في شعائر الحج الى عرفات والوقوف عليها والافاضة منها .. وأنزل الله عليه فيما كانوا حرموا على الناس من طعامهم ولبوسهم عند البيت ، حين طافوا عراة ، وحرموا ما جاءوا به من الحل من الطعام : (**يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين.قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون**) الأعراف (٣١ و٣٢) قال (ابن هشام) فوضع الله تعالى أمر الحمس ، وما كانت قريش ابتدعت منه ، عن الناس بالاسلام .

إطاعة الأوامر دون مناقشة

وفي أعمال الحج تتجلى روح الانقياد ، في إطاعة الأوامر ، وتنفيذها دون مناقشة ، أو تلمس أسبابها وقد أوجب الله على المسلمين أعمالا قد لا تألفها النفوس ، ولا تهتدي إلى معانيها العقول ، كرمي الجمار بالأحجار ، والتردد بين الصفا والمروة ، واستلام الحجر الاسود ... وبمثل هذه الأعمال يظهر كمال الرق والعبودية لله ، فإن الزكاة تعاطف ورحمة بين الأغنياء والفقراء والصوم كسر للشهوة التي هي آلة عدو الله ، وتفرغ للعبادة .. والركوع والسجود في الصلاة تواضع لله - عز وجل - وللنفوس أنس بالخضوع له وتعظيمه ..

فأما ترداد السعي ، ورمي الجمار ، وأمثال هذه الأعمال ، فلاحظّ للنفوس ، ولا أنس فيها ولا اهتداء للعقل إلى معانيها ، فلا يكون في الاقدام عليها باعث إلا الأمر المجرد ، وقصد الامتثال للأمر من حيث انه أمر واجب الاتباع فقط ... وهذا ما دعا أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب) إلى أن يقول -

حين استلم الحجر الأسود فقبله :
(أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم استلمك ما استلمتك) أخرجه البخاري في كتاب الحج ج ٧ ص ٣٧٠ .
ولهذا كان من المستحسن في الدعاء قبل مجاوزة (الحجر الاسود) بسم الله ، والله أكبر ، اللهم إيمانا بك ، وتصديقا بكتابك ، ووفاء بعهدك ، واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، ولأمر ما جعل النبي صلى الله عليه وسلم الحج المبرور من أفضل الأعمال .

روى البخاري في صحيحه عن (أبي هريرة) رضي الله عنه قال :
(سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل ؟ قال : إيمان بالله ورسله ، قيل ثم ماذا ؟ قال : جهاد في سبيل الله ، قيل ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور) .
يقول (أبو حامد الغزالي) في كتابه (إحياء علوم الدين) :
« أما استلام الحجر الأسود ، فاعتقد أنك مبايع لله - عز وجل - على طاعته فصمم على الوفاء ببيعتك ، فمن غدر في المبايعة استحق مقت الله ...

واما رمي الجمار ، فاقصد الانقياد للأوامر ، وإظهارا للرق والعبودية ، وانتهاضا لمجرد الامتثال من غير حظ للعقل وللنفس فيه ، ثم اقصد التشبه بإبراهيم الخليل - عليه السلام - حيث عرض له إبليس - لعنه الله - في ذلك الموضع ، ليدخل على حجه شبهة ، أو يفتنه بمعصية فأمره الله - عز وجل - أن يرميه بالحجارة طردا له وقطعا ..

وأما السعي بين الصفا والمروة ، في فناء البيت ، فانه يضاهي تردد العبد بفناء دار الملك ، جائيا وذاهبا مرة بعد أخرى ، إظهارا للخلوص في الخدمة ، ورجاء للملاحظة بعين الرحمة ، ولا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد اخرى ، يرجو أن يرحم في الثانية ان لم يرحم في الأولى حتى يجاب طلبه ، وتلك عاقبة الصبر :

إن الأمور اذا انسدت مسالكها فالصبر يفتق منها كل ما ارتتجا
لا تيأسن اذا طالت مطالبة اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلجا
قدر لرجلك قبل الخطو موضعها فمن علا زلقا عن غرة زلجا

منطق القوة مع المتجبرين

ومن مناسك الحج أن يرمل الحاج في ثلاثة أشواط ، ويمشي الأربعة الأخرى عند طوافه بالبيت ..

ومعنى(الرمل) أن يسرع في المشي مع تقارب الخطى ، وهو دون العدو ، وفوق المشي المعتاد والمقصود منه : هو اظهار الجلادة والقوة ، هكذا

كان القصد أولا قطعا لطمع الكفار ، وبقيت تلك سنة ... وقد جاء في الصحيحين ، عن (ابن عباس) رضي الله عنهما قال :

« قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فقال المشركون : إنه يقدم عليكم وفد وهنهم حمى يثرب ، فأمرهم النبي أن يرملوا الأشواط الثلاثة ، وأن يمشوا ما بين الركنين ، ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلاّ الابقاء عليهم » .

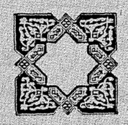
ولا ريب أن الاسلام يحترم مبدأ القوة في علاج المشاكل الدولية ، إذا لم يؤد المنطق السليم ، والحجة البالغة ، والحوار المنطقي إلى نتيجة ، عند ذلك يصبح هؤلاء الجاحدون سدا منيعا في سبيل الدعوة ، تجب إزالته ، وصخرة صماء في طريق الهداية يجب تحطيمها ودكها دكا ... وتأمل قوله تعالى :(**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدّمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز**)الحج / ٤٠ .

وقد ألم بهذا المعنى أمير الشعراء (أحمد شوقي) فقال في قصيدته الهمزية ، يمدح النبي صلى الله عليه وسلم .

الحرب في حق لديك شريعة ومن السموم الناقعات دواء
لما دعوت الناس لبى عاقل وأصم منك الجاهلين نداء
أبوا الخروج إليك من أوهامهم والناس في أوهامهم سجناء
ومن العقول جداول وجلامد ومن النفوس حرائر وإماء

ولقد أمرنا الله ـ سبحانه ـ أن نجابه أعداءه وأعداءنا ، بالقوة المادية ، التي تتمثل في قوة العلم ، واستغلال العقل البشري فيما ينفع الناس ، وفرض علينا أن نعرف كما عرفوا نواميس الكون ، وأسرار الحياة ، وقوانين الطبيعة لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى .. فقال ـ سبحانه :

(**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم**) الانفال / ٦٠ .





للدكتور/ محمد عطية مزروع

حين أقول : إلى أبتى فإنما أنطق بلسان حال كل الأبناء ، وأخاطب كل الآباء المخلصين للدين والوطن .

مستمسك أنت بالاخلاص يا أبتى
في عالم غارق في الحقد والحسد

مازلت تقبل أعذارى وتنصحنى
إن كنت مبتعدا أو نحو مبتعد

بالله قل لي : ألي يوم أعيش له ؟
ألي زمان وأفكار ليوم غد ؟

كل النقائض جاءت تحتوى ثقتي
في الناس والكون والأمجاد والجلد

أشكو فترتد أنفاسي مبعثرة
مقهورة الفكر في أضلاع مرتعد

وظلت ألهث خلف النفس مبتعدا
عن روضة الأمن والايمان والرغد

حتى أعدت تباريحي لراحتها
في سورة «الكهف» و«الرحمن» و«البلد»

أنت الدليل إلى حق ألوذ به
مِن قسوة الخوف والأوهام والكَبَد

كم مرة كنت منجاتي ومعتمدي
وكم نزعت هموم الفكر من جسدى

لولاك لا تجهت للخلف أشرعتي
ولا ستزادت هموم الكون من كبدي

لما عكفتَ على الاسلام صرتَ به
مميز السمتِ مفطورا على الرشد

مخيرا لا أرى ذلا ولا وهنا
محصنا ثابت الأقدام والعمد

محرر النفس حين الناس تملكهم
أيدى الضغائن من قلب إلى عضد

إن صادنى الخوف فالقرآن يرجعني
أو داسنى اليأس مُدَّتْ للسماء يدي

الرزق والعمر لا أخشى ضياعهما
فالرزق والعمر محسوبان للأبد

والعلم والحلم قد أبصرت دربهما
فالعلم والحلم خير الزاد والعدد

وطالب العلم لا تبلى مساعيه
وإن تعثر جاد الله بالمدد

يعيش كالبدر لو بالصدق كمَّله
فالصدق للعلم «كالتمييز للعدد»

وحكمة الله لا تؤتى لمبتئِسٍ
مشتتَ العزم أو تؤتى لمقْتَعِد

أما عن الصحب والخلانِ يا أبتي
فقد صحبت تقيَّ النفس والخَلَدِ

وكيفا لا ورسول الله أخبرنا
أن الصداقة وُدٌّ بعد معتقد

لما رأيت أمانينا تضيع سدى
والأم تدعو وتنعى كل مفتأد

ترى المنايا وقد داست أواصرنا
وأصبح العرض معروضا لكل ردى

ذكـرت أنـك يـومـا كنـت تفـهمنـى
كيـد الـذئـاب لصيـد البـهم والنقـد

قـد كنـت طفـلا ولكن خـاننـى أدبى
لمـا سـألتـك هـل للعـرب من جـدد ؟

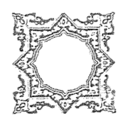
فقلـت لى وعيـون الـغيظ بـارزة
إن العـروبـة فخـر الـروح والجسـد

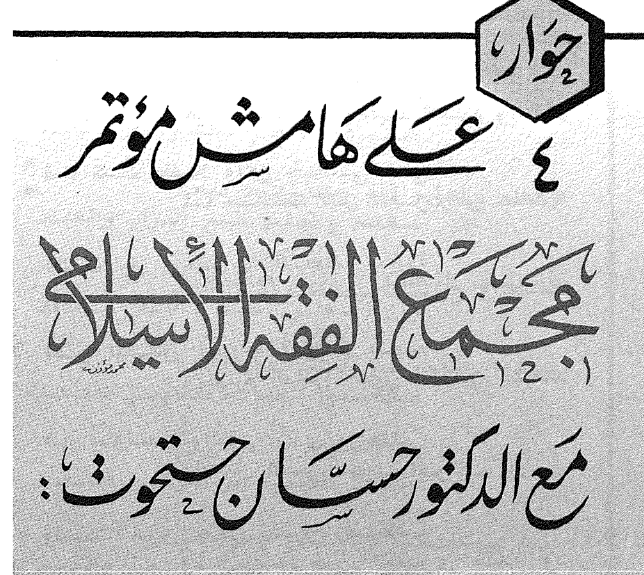
لكـن للنـاس أهـواءً تـهيـم بـهـم
وتحـرم النفس عـون القـادر الصمـد

من يـومـهـا والتقـى زادى وراحلتـى
والنفس تسعى لـدرب الـواحـد الأحـد

ولسـت أدرى متـى تنـزاح فـرقتنـا
ونستـزيـد مـن التقـوى بـلا أود

ولى رجـاء إذا أخطـأت يـا أبتـى
ألا تـدعنـى بـلا خـل ولا سنـد

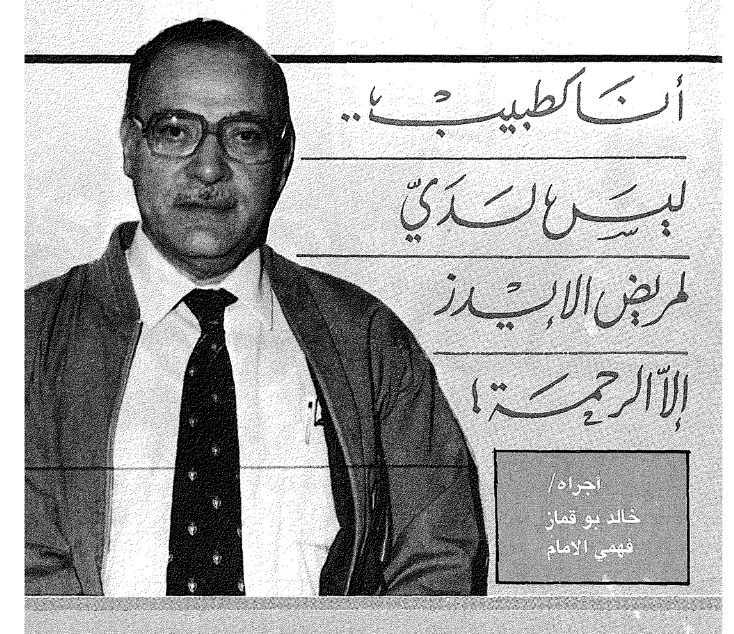




حوارنا هذا العدد مع علم من أعلام الفكر الإسلامي له إسهاماته الإيجابية وتأثيراته الفاعلة في الساحة الإيمانية .. نعم إنه امتهن الطب ، وأتقن مهنته كطبيب ، ودرّس لطلاب الطب في مصر ، والكويت . ومع دروس الطب . دروس في الدين ربط بين العلم والإيمان .

التقينا به على هامش مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الذي عقد في الكويت مؤخرا ، وكانت له تعليقاته وآراؤه في البحوث التي عرضت على المؤتمر ، كانت التعليقات والآراء محل تقدير الجميع .

وقد استعرض أوضاع أقليات مسلمة في مجتمعات غير إسلامية ... مشكلاتهم ... ما هي ؟... وما حلّها ؟... وما واجبنا تجاههم ؟...



أنا كطبيب.. ليس لدي لمريض الايدز إلا الرحمة!

أجراه/
خالد بو قماز
فهمي الامام

إنه الدكتور حسان حتحوت ... الذي تفرغ للعمل الإسلامي في إحدى الولايات الأمريكية ... »
قال الدكتور/ حسان :-

● **الإيدز** :

الايدز هو وباء القرن العشرين - كما يقولون - ومن العجيب أن يكتشف وأن ينتشر في أرقى البلاد علميا واقتصادياً ، والحقيقة التي عرفت عن مرض الايدز هو اقترانه بالشذوذ الجنسي ، فقد ولد في مهاد هذا الشذوذ ولو أنه من بعد تفاقم واستشرى حتى أصبح يهدد مجموعات أخرى غيرهم ، منها الأجنة في بطون أمهاتها المريضة ومنها المحتاجون لنقل الدم ، إن كان الدم ملوثا - ومنها المتعاطون للمخدرات لأنهم يستعملون الابر التي



تعطى لمريض الايدز ثم تعطى للسليم فتنتقل العدوى بذلك . ومرض الايدز مرض خطير أهميته الآن ليست طبية فحسب ، فقد تجاوز النطاق الطبي إلى النطاق السياسي فإذا هو في برامج الانتخابات وإذا هو في توزيع الميزانيات وإذا هو تقوم له المظاهرات من هؤلاء المنحرفين تطالب بزيادة المخصصات للأبحاث التي تسعى لاكتشاف دواء أو وقاء له ، وهذا بطبيعة الحال يتأدى ضريبة اقتصادية فادحة وأصبح لذلك أزمة اقتصادية ، فالذي ينفق على الايدز من العملات والمال والصحة والحياة ووقت العمل والابحاث هو في أمريكا أكثر مما ينفق على التعليم وهذه منافسة خطيرة لأن أغلب الدول لابد أن تحس بازدحام المطالب وتنافسها وقد جاء الايدز منافسا خطيراً لغيره من المتطلبات ، سواء بشغل أسرّة المستشفيات أو في القضاء على الشباب أو إفساد العمالة وهكذا .

تسألني عن الوقاء ، إنهم الآن في سباق محموم يحاولون أن يستنبطوا (فكثين) للإيدز ـ الفاكثين الطبيعي ـ في نظري هو أنه كان ينبغي ألا يبدأ

وباء الايدز ، بادىء ذي بدء ، لو أن الناس استقاموا وعاشوا على الفطرة السليمة ولم يأخذوا بهذا الانحراف لما كان وباء الايدز .

وباء الايدز موجود في تاريخ الانسان منذ أقدم العصور ولكن تطورات اجتماعية وأخلاقية حدثت في الساحة الغربية والامريكية منها على وجه الخصوص ، أدت إلى انتشار هذه الرذيلة ، فلو أنها ظلت ترتكب خفية وفي ستر وفي انزواء وانكماش ربما لم يظهر هذا الوباء ، ولكن شيوع هذه الرذيلة واتخاذها شكلا عاما هو الذي أدى إلى ظهور (الفيروس) الذي يسبب هذا المرض، وهذا يذكرنا بتحذير النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أنه: «ما حلت فاحشة في قوم فأذاعوا بها إلا ابتلاهم الله بأمراض لم تكن في أسلافهم ».

أنا كطبيب ليس عندي لمريض الايدز إلا الرحمة ولو وجد علاج لعالجت ، وإنني أشجع استمرار الابحاث الهادفة إلى استنباط الدواء أو اللقاح الواقي ، ولكنني وددت لو أن الهيئات الطبية والسياسية والدينية في العالم الغربي صارحت الناس بأن الوقاية من هذا المرض هي في الاستقامة وفي اتباع الفضيلة ، ولكن مع الأسف الشديد ، لقد تهاون العديد أو هادنوا حتى الذين كان يفترض فيهم أن يكونوا حماة الفضيلة .

لعلك قرأت في الصحف ما شاع وذاع من أن رجال الدين في الغرب ـ لا أقول : هادنوا فحسب ـ بل وقعوا ضحية هذا المرض ، لقد أذيع في التلفاز الامريكي وسمعته وشاهدته كما قرأته في صحف أمريكا أنه في بعض الطوائف المسيحية (٤٠٪) من قسس الكنيسة منحرفون جنسياً ، (٢٪) يتعشقون مواقعة الأطفال ، وهناك كنائس للمنحرفين جنسياً ، وهناك قسس يعقدون زواجاً بين (رجل ورجل) كل هذه مضاعفات الانصراف عن الله واتباع الانسان لهواه ، فأصبح الانسان يعبد شهواته من دون الله ، وهذه هي النتيجة الحتمية ، إنني أدعو المسلمين أن يتقدموا للعالم بهذه القيم التي لا عاصم إلا بها (قيم الإسلام) ولا ينبغي ألا يظن المسلمون أن هذه المشكلة للغير وليست لهم ، فانكماش هذا العالم انكماش كبير

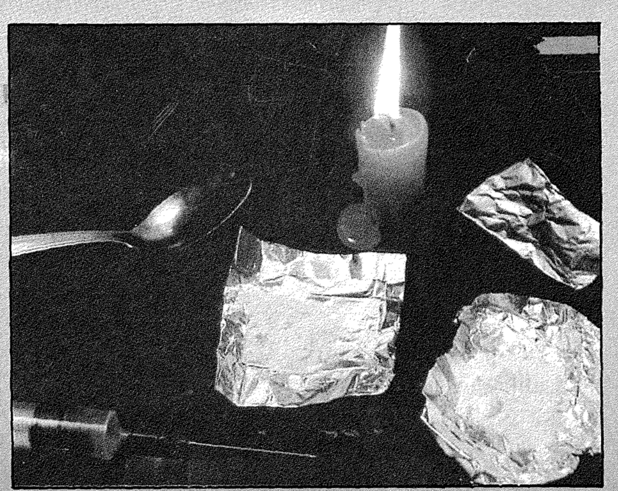
*** لا عاصم من المصائب والويلات التي تصيب العالم إلا قيم الإسلام السامية.**

فطرق الاتصال وسهولة السفر ووفرة المال في بعض الجيوب مع فقرها في الخلق كفيلة ـ إن استمر الحال على ما هو عليه ـ بانتقال الإصابة ووصولها إلى بلادنا ، هذا من ناحية الدفاع عن النفس ، أما من ناحية الواجب فأنا أعتقد أن رسالة الاسلام هي رحمة للعالمين وان الاسلام لم يبعث للعرب في الشرق الأوسط إنما بعث للناس كافة . مصداقا لقوله تعالى في مخاطبة رسوله : (**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**) ... ويأمره أن يقول : (**قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني**) ...

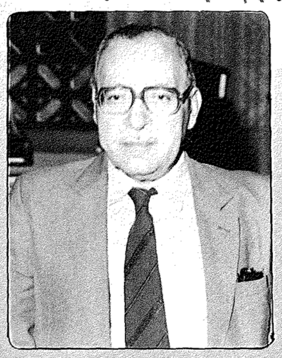
وقد انتقل الرسول إلى جوار ربه ، فعلى المسلمين أن يعتبروا أنهم متبعوه وأن عبء الرسالة والأمانة تقع على كواهلهم جميعا وليس في الاسلام كنيسة ولا (كلوريوس) فعلى كل مسلم أن يتحمل مسئولية هداية البشرية كلها إلى صراط الله المستقيم . فهذا في نظري هو الطب الوقائي السليم لهذه المشكلة ولغيرها من المشاكل التي ـ إن استمرت ـ فستكون القاضية على الحضارة الانسانية المعاصرة .

● المخدرات :

المخدرات الآن تهدد مستقبل العالم لأنها كثيرة الانتشار بين



الشباب وطلاب المدارس لا أقول الجامعية ولا الثانوية وإنما حتى الابتدائية ، في أمريكا ، وتجار المخدرات يجنون من وراء ذلك ثروات طائلة ولا غرو إذا كان منهم حتى رؤساء ومتسلطون في بعض الدول ، إنها تجارة عالمية فائقة تستخدم أحدث الوسائل وتبتكر الطرق في الإيقاع بأكبر عدد من الناس ، إنهم مثلا يعطون الشمة الأولى من الهيروين مجانا باسم أن التلميذ يحاول أن يكون كأقرانه وأن يفعل مثلهم إغراء أو ضغطا ، ومن المعروف أن الهيروين يسبب الادمان ولو من أول مرة ، فإذا وقع التلميذ فريسة لهذا الإدمان تحكموا فيه والثمن الذي يستأدونه منه هو أن يروج تلك السموم ويجند أكبر عدد من الشباب ، هذه المواد لها أضرار صحية جسيمة وأخطارها على العقل جسيمة أيضا ، وبالعقل جعل الله الانسان إنسانا ، والمخدرات إهدار للانسانية ، ثم إنها أدت إلى انتشار الجريمة انتشاراً كبيراً خاصة انتشار ـ جرائم السرقة والسرقة بالإكراه والقتل للحصول على ثمن الشمة القادمة . إنهم يضطرون لفعل أي شيء لأنهم تحت سطوة الإدمان يحتاجون للمال لشراء المزيد ولا يتورعون عن شيء للحصول على هذا المال ، فإذا كانوا تحت تأثير المخدر



انقلبت الموازين والمعايير وقلَّ التمييز بين الصالح والطالح ، وربما فكر الواحد منهم أنه عصفور يحلق في الجو فإذا به يقع من (الشباك) من أعلى العمارة فيسقط ميتاً ولم يعد هناك مجال لكبح جماح النفس ولا تمييزها بين ما يجوز وما لا يجوز فترتكب كثير من الجرائم ، وفي نظري أن الحرب على المخدرات هي حرب ضرورية وواجبة وينبغي أن تتعاون عليها الدول جميعا وألا تكون فيها هوادة أو رحمة لأنها تقتل الإنسان بعد تعذيبه عذاباً طويلاً وهي تقضي على مستقبل الأمم ، فمروّج المخدرات أكبر جرماً ممن يرتكب الخيانة العظمى المعاقب عليها بالإعدام ، للأسف الشديد قد تسنُّ القوانين الصارمة ولكن عند التنفيذ يكون هناك التسيب والتساهل وأعلم بلاداً إن



اعتقل فيها تاجر مخدرات في سجن راح ضباط السجن وحرسه يهنئون بعضهم بعضا لأنهم يعلمون أن تاجر المخدرات هذا سوف يغدق عليهم وسوف يدفع لهم ويعتبرون وجوده في سجنهم عيداً من الأعياد وهو في سجنه يمارس حرية كبيرة مطلقة حتى حرية تسيير تجارة المخدرات .

أعتقد أن العالم محتاج إلى الحكام الصارمين المخلصين غير المرتشين الأمناء ، وعقوبة الإعدام عقوبة ليست قاسية في هذا المقام وإنما تقاس العقوبة بمقدار الجرم وهذا جرم لو وجدت هناك عقوبة أكثر من الاعدام لاستحقها هذا الجرم .

● طفل الأنابيب :

إن طلب الذرية أمر مشروع ولا غبار عليه وهو في فطرة الانسان وقد دعا الله ابراهيم ودعاه زكريا أن يهبهما الذرية ، وإذا وجدت الوسيلة فإنها تتحرى لعلاج العقم والوصول إلى الانجاب .

أسباب العقم كثيرة وكلما اكتشف الطب سببا حاول أن يجد له العلاج ، من ضمن هذه الوسائل ما يسمى بأطفال الانابيب،أطفال الأنابيب أسلوب جائز شرعا طالما لم يجاف الشريعة إن الزواج في الاسلام لهو الوعاء الوحيد لحنين الجنس إلى

الجنس والإلف للإلف والتحام النصف بالنصف، وهو كذلك الوعاء الوحيد للإنجاب ولهذا فتقنية أطفال الانابيب جائزة شرعا طالما كانت الذرية تحت مظلة عقد زواج شرعي محترم فتجوز بين زوج وزوجه حال قيام الزوجية ، أي ليس بعد وفاة الزوج أو الطلاق لأن الزواج لأقرب الأجلين ، فإذا انفصل ـ طلاقاً أو مماتاً ـ انتهت الزوجية لكن طالما كان زواجاً فيجوز أن يلجأ إلى هذه التقنية وبدون تدخل طرف ثالث من (منيٌ أو (بويضة) أو(جنين) أو (رحم) لأن الزواج ثنائية بين اثنين لا يجوز أن يقتحمها ثالث . وما كان من أمر (الرحم) (الظئر) أو استئجار سيدة لتحمل جنين أسرة أخرى ـ فهذا خطأ ـ بل لا يجوز أن تحمل (الضُرَّة) جنين ضرتها وإن كان الزوج واحداً ـ لأن ذلك يؤدي إلى اختلاط الأنساب التي لا يبيحها الاسلام ولا يتيحها .

● الطب الإسلامي :

هناك بلبلة من ناحية الطب الاسلامي فثمة أناس انحازت إلى هذه التسمية بحكم العاطفة الدينية المشكورة بغير دراسة وثمة أناس آخرون أشهروا الحرب على هذا الأمر بحكم التعصب وبغير دراسة على أقل تقدير .

نقول : هل يمكن أن يكون الطب مسلماً أو غير مسلم ؟ الصحيح أن الطب طب كما أن الإنسان إنسان ، ولكن الانسان يكون إنسانا مؤمنا ويكون كافراً ، فالطب قد يكون طباً مؤمناً وقد يكون طباً كافراً .

إن خلاصة الطب والعلم الطبي أنه تراث إنساني عام وهو قدر مشترك بين كافة أنواع الطب كما أن الانسانية قدر مشترك بين البشر ، ولكن عند التطبيق يوجد طب ملتزم وطب فاجر .

مثال على ذلك :

سيدة ذهبت إلى أحد أطباء الأمراض النفسية في أمريكا ، فاستمع إليها وشخص المرض ولكن **ماذا كان الدواء** ؟ ـ لقد وصف لها ـ دواء ـ أن تعاشر رجلاً غير زوجها ، فهذا طب وتلك وصفة طبيب ، فهل ننفذها ؟ لا ـ بالرغم من أن هناك طبيبا شخص ووصف العلاج ، إلا أن

*** الطب طب كما ان الإنسان إنسان، غير ان الإنسان قد يكون إنساناً مسلماً، وقد يكون إنساناً كافراً، كذلك الطب، قد يكون طباً مؤمناً، وقد يكون طباً كافراً.**

لنا ألا نعتبر هذا العلاج ونرفضه ونرفض أن ننفذه ـ **لماذا** ؟؟ لأننا مسلمون .

كما أن الطب أوشك أن يقع في كثير من الحرام ، إن الطب هو رحمة الله للناس ولكن التطبيق أفضى به بالولوغ في كثير من الحرام . فهناك مثلا الطب الذي يعالج عقم امرأة (بمنيّ) من غير زوجها ـ هذا طب قائم وهو متبع في كثير من البلاد وهو مشروع عندهم ، ولكن الطب في بلادنا لا يمارس هذا النوع من الطب ... **لماذا** ؟؟ لأنه يخالف تعاليم الاسلام .

إذاً ... فهناك طب يلتزم بتعاليم الاسلام ، فلنسمه طباً إسلامياً أو طباً مسلماً ، وهناك طب لا يكترث بتعاليم الاسلام فنقول عنه إنه طب إباحيٌّ أو طب ملحد أو طب لا يلتزم بتعاليم الاسلام .

الطب الآن يساهم في صنع الترسانات الحربية المدمرة كقنابل الجراثيم ، إن كثيرا من الأسرار العسكرية للدول الآن ليست عند علماء الطبيعة أو علماء الميكانيكا كالسابق بل هي في مختبرات الأطباء ، نقول : إن الطب إن ولغ في هذا خرج عن الطريقة المثلى ، خرج عما يريده الاسلام للطب ، وهناك نواح أخرى في هذا الهيكل الذي نسميه بالطب الاسلامي ، فمن واجب أمة الاسلام أن تعرف عن أمسها وعن يومها وأن تنظر بالأمل إلى غدها

إن الأمة الاسلامية لا تعرف أنها هي بذاتها الأمة التي ساهمت مساهمة كبرى في تقدم علم الطب للإنسانية عامة ، فجزء من الطب الاسلامي جزء تاريخي وهو تعريف هذه الأمة أنها ليست عالة على غيرها وأنها ليست أمة من الاقزام ـ إن كبت في يومها فقد كان لها أمسها المجيد ، وعليها أيضا أن تتطلع إلى غد مشرق .

جزء من الطب الاسلامي تبصير الأمة بما أضافه المسلمون إلى علم الطب ، لأن الأمة منبتّة الصلة بماضيها ، كالشجرة المبتوتة الصلة بجذورها لم تعط لها ثمراً ولا فيئاً ولكن سوف تعطي خشباً أولى به أن يحرق بالنار .

جزء من الطب الاسلامي أن نتعرف على التاريخ الاسلامي للحضارة الاسلامية وما أضافت إلى علم الطب ، جزء آخر أن الاسلام في

*** هناك طوائف من المسلمين يهتمون بالقشور، ويعطلون بها المسيرة، ويشقون بها الصف الإسلامي.**

تعاليمه ليس كغيره من الأديان ، فإن هناك من تعاليم الاسلام ما هو وثيق الصلة بالأحوال الصحية للناس في صحتهم ، ومرضهم .

إن أصل (الكرانتينا) أو العزل مبني على ما فهمناه من الرسول ـ صلى الله عليه وسلم « إذا كنت في بلد فيه وباء فلا تخرج منه وإن كنت لم تدخله فلا تدخل إليه » هذا من أصول الطب الوقائي في العصر الحديث وكثير من تعاليم الاسلام في النظافة والطعام والشراب الخ ... تتدخل تدخلاً مباشراً بالعناية بصحة النفس ، كما أن صحة الناس قد تكون ذات مردود على أداء العبادات ، هناك تفاعل وثيق الصلة بين الصحة والعبادة ، فالحائض لا تصلي ولا تصوم ولا تطوف ، نقول : إن المريض يفطر في رمضان ونقول : المسح على الجبيرة ، وهذا كله تدخل مباشر بين أمور تعبدية محضة وأمور صحية ، فالمعرفة بذلك جزء مما يسمى بالطب الاسلامي .

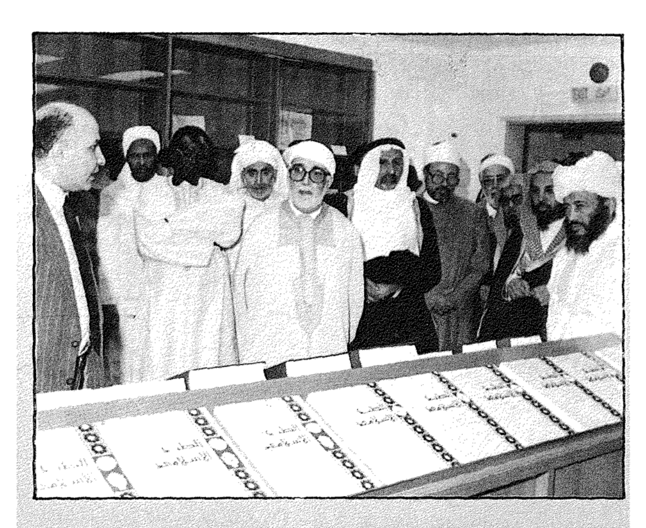
إن حاجة الطب الآن إلى ميثاق طبي يكفل للطب أن يظل في دائرة الحلال وألا يتطرق لدائرة الحرام ، هذا من الطب الاسلامي ، ولقد صدر الدستور الاسلامي للمهنة الطبية من المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية بالكويت ، وقد استقبل هذا الدستور استقبالاً حسنا في العالم الاسلامي ، بل جاءنا كتاب من الفاتيكان يثني على



هذا الدستور ، وعلى (قسم) الطبيب ويقول الكتاب : إن هذا (القسم) يصلح للأطباء من كل دين ، وقد أرسلت إحدى الجمعيات الأوربية المسيحية الطبية كتاباً يفيد الموافقة وتبني قَسَم الطبيب وما جاء بالدستور المشار إليه .

إن المؤلم أن العالم يقرأ ويفكر ثم يصدر حكمه بالعدل،بينما كثير من المسئولين عن الطب والتعليم الطبي في البلاد الاسلامية اكتفوا بأن سمعوا التسمية فأصدروا حكما وناصبوها العداء دون أن يكلفوا أنفسهم بالذهاب للتحري ، وأنا أحترم من درس ثم عارض أما المعارضة بدون دراسة فهذا له العتب الكبير .

أما مسألة العلاج بالنباتات الطبية فسنصحو ذات يوم لنكتشف أن أمريكا وألمانيا واليابان تشتري بشراهة ونهم النباتات من بلادنا الاسلامية وهي النباتات الطبية التي استعملها أسلافنا المسلمون في



علاجات الأمراض ، وحريٌ بنا أن نواكب العالم غير الاسلامي في إعادة النظر في هذا التراث وعرضه على الآلة العلمية والمختبرية في أحدث صورها ، فربما اكتشفنا في هذا التراث الجديد .

● الاستفادة من الطب الاسلامي :

لقد أثبتت مؤتمرات طبية حديثة أن ($\frac{1}{٤}$) الأمراض الموجودة في عالمنا حاليا سببها الدواء لأنه في القرن الأخير قام التداوي على ما كان في السابق من العلاج بالأدوية الطبيعية والنباتات الطبية ، ولكن نظرا لأنها تشغل مساحة أكبر اتجه العالم منذ قرن ونيف من الزمان إلى استخلاص المواد الكيميائية الفعالة من تلك النباتات واستخدامها للمرضى فتبينَّ أن لها مضاعفات وأعراضاً جانبية تؤدّي وتسبب أمراضاً جديدة وكأننا نضيف إلى قائمة الأمراض دون أن نختصر منها ، لذلك علينا أن نفتح هذا التراث من جديد لا أن نتبع كما كان بل ننظر إليه نظرة علمية جديدة وبوسائل علمية جديدة أتيحت لنا ولم تتح لأسلافنا . فعلينا أن نبحث وغايتنا البحث بدون تعصب ، فغيرنا يبحث ونحن أولى منه بالبحث في هذا التراث .

● تبعية للغرب :

الغريب أن نهضات حديثة وجديدة قامت في عالمنا المعاصر واستطاعت أن تفك عن أعناقها هذه التبعية (التبعية للغرب) ، إن نهضة اليابان مثلاً مواكبة للنهضة العربية ولثورة مصر ١٩١٩م .

إن كوريا وتايلاند ، تلك البلاد التي كان ينظر إليها على أنها بلاد متخلفة استطاعت أن تزاحم وتنمو وأن تقوى وأن تكون قوة اقتصادية هائلة .

أعتقد أننا - وفي دوائرنا العلمية - نحس بالتبعية للغرب والسيادة حالة نفسية قبل أن تكون مواصفة قانونية ، فلو أخرجنا الغرب من قلوبنا فسوف يخرج من ديارنا ، ولو حسنت صلتنا بإسلامنا لتغير حالنا .

نحن - خاصة - في دوائرنا العلمية انقطعنا عن الاسلام ففقدنا عزة المؤمن وتلقينا العلم عن الغرب فأحسسنا بالتالي باتباع الغرب وأننا نسير خلفه وأنه كتب علينا السير خلفه باستمرار ، فالمسألة نفسية محضة ، فإذا عاد إلينا إيماننا ، عاد إلينا احترام أنفسنا ونشطت قوانا لنحقق لبلادنا هذا الاستقلال ، فليس الاستقلال استقلالاً سياسياً ولكنه استقلال علمي واقتصادي ولغوي وكافة أنواع الاستقلال (كن حراً تتجلَّ الحرية في كل مناشط حياتك) (وكن عبداً تتجلَّ العبودية في كل مناشط حياتك) .

● الأقليات المسلمة :

لا أستطيع أن أتحدث عن الأقليات المسلمة في دول شرق أوربا ولكن بحكم تجربتي - لأنني الآن أعيش في أمريكا - واهتمامي المباشر هو في العمل الاسلامي في أمريكا ، هناك الملايين من الأمريكان المسلمين منهم من اعتنق الاسلام ولم يكن من قبل مسلماً ومنهم من هاجر من بلاد المسلمين لظروف شتى ، الاسلام في أمريكا ليس جديداً فقد دخل الاسلام إلى أمريكا مع العبيد الذين كانوا يخطفون من إفريقيا ويساقون سوقاً إلى أمريكا للعمل في الحقول وكانت الغالبية بحكم سوء المعاملة تموت ، ومن وصل منهم سليماً غيروا اسمه وأرغموه على اعتناق المسيحية حتى انتهت تلك الموجة ، ثم بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ، هاجرت أعداد كبيرة من المشرق العربي إلى أمريكا ولكنها كانت مهاجرة في طلب الرزق أو طلب الغنى فأرادت الدنيا فآتاها الله الدنيا ولكنها فقدت الآخرة وذابت في المجتمع الأمريكي ، فلم تخلف اسلاماً ، الآن الموجة الثالثة وجزء محترم منها من المهاجرين الذين تركوا بلادهم الأصلية لا لطلب الغنى ولكن فراراً

*** المخدرات إهدار للإنسانية وانتشار للجريمة ولو كانت هناك عقوبة أكثر من الإعدام لاستحقها مروجو المخدرات.**

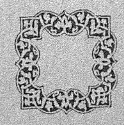
بدينها وكثير منهم لم تسع ديارهم إسلامهم واضطهدوا من أجل ذلك اضطهاداً كبيراً فهاجروا وفي قلوبهم عقيدة وحرارة ولما كانت أمريكا تعطي الانسان من الحرية أضعاف ما يناله الانسان في بلاد المسلمين فقد استثمروا هذه الحرية في أن يعرفوا الناس بالاسلام ، إن التعريف بالاسلام في أمريكا كان سلبياً إلى درجة كبيرة والصورة العتيدة للاسلام هي صورة منفرة ، ولما وجدت هذه الطائفة من الناس وكان لها العلم ولديها الفهم والايمان بدأت تمارس الحريات الموجودة في أن يتعرف المزيد من الناس على الاسلام ، وكان أن استطاع الكثير من الامريكان اختراق المسلمين إلى الاسلام ومنهم من يؤمن بالاسلام وهذه حجة على الذين يقولون بأن الاسلام انتشر بحد السيف ، فإن الأمريكي الأبيض ذا العيون الزرقاء الذي يعيش في أمريكا واعتنق الاسلام فمن يرغمه على ذلك ؟؟ وإنما ترى الناس النور فتنجذب إليه ، هناك الملايين من المسلمين في أمريكا ولكن هناك مخاطر ولعل الصعوبة والعقبة الكبرى أمام انتشار الاسلام في أمريكا هم المسلمون أنفسهم ، فهناك طوائف من المسلمين يهتمون بالقشور ويبذلون فيها الوقت الغالي ويعطلون بها المسيرة ويشقون بها الصف ويهتمون بأمور مظهرية ، فبدلا من أن يبدأ الاسلام من القلب ثم إلى الجوارح فإذا بهم يتمسكون بإسلام الجوارح متغاضين عن إسلام القلب ، فهؤلاء هم المعوّق الأكبر .

الصعوبة الثانية : هي اختلاف مفهوم الفساد بيننا وبين الأمريكيين فالفساد بمفهومهم يسمى عندهم حرية شخصية فالإباحة الجنسية عندهم - مثلا - ليست عيباً ويلقن الناشئة تلك المفاهيم ويشبون عليها ولهذا فهناك موجة عاتية من الانحراف تعتمد على الغريزة ، وعندما يقال بأن الجنس مهيأ وأن إتيانه ليس حراماً ، بذلك أصبح الزنا عندهم أمراً عادياً .

المسلمون هناك خاصة أطفالهم لابد أن يربوا على غير ذلك ، لابد أن يربوا على قيم الاسلام وأخلاقه ، فالموجة العاتية من الانحلال هناك ينبغي أن تقاوم وينبغي أن يحصن هؤلاء الأطفال حتى يتجنبوا المخدرات والإباحية ، كما توجد هوة كبيرة بين

الجيلين : جيل الآباء وجيل الأبناء ، فالأب الذي نشأ وترعرع مثلا في باكستان أو مصر أو الشام ، نشأ نشأة مغايرة لابنه الذي نشأ في أمريكا وذهب إلى المدرسة وربي على الطباع الأمريكية التي أعطته الاستقلالية والحرية ولهذا فاجتذاب الطفل للإسلام وطبعه عليه ينبغي أن يكون نتيجة للإقناع والمنطق لا أثر للأمر المباشر فيه ، ولما كانت الأغلبية الساحقة من الآباء والأمهات لا تحسن أن تنشىء هذا الحوار المقنع اللطيف مع أبنائها فإنني أخشى أن يموت الجيل الحالي قبل أن يوصل الاسلام إلى الجيل التالي ، فإذا بهؤلاء الملايين جيل عقيم تناسلوا بدنياً ولكن لم يتناسلوا عقائدياً ، فبذلك تذوب الموجة الثالثة كما ذابت سابقتاها ، هنا أرى من الواجب على كل من يستطيع أن يتفاهم مع العقلية الأمريكية للصغار وللكبار أن يبذل جهده هناك ، وأنا شخصيا كنت في الكويت استاذاً لأمراض النساء والتوليد في جامعة الكويت ، وأقنعتني زياراتي للولايات المتحدة عبر السنوات أن أبلى بلاء حسناً ، لهذا فقد تسلط عليَّ أن استثمار حياتي أكبر وأوجب حيث أصبح فئة الدعاة عملة نادرة أندر من فئة أساتذة الجامعات .

وهناك جهود مشكورة رأيت الانضمام إليها في هذا المقام فإذا استطعنا إيصال الاسلام عرضاً إلى الملايين من المسلمين الشاردين عن الاسلام وغير المتفقهين فيه ، وعرضا إلى الأمريكان الذين كانت فكرتهم عن الاسلام سيئة ، وأرجو إنْ انتقل الاسلام إلى الجيل التالي أن يستطرد وينمو وينتشر في أمريكا ، لأن هذا الجيل أعرف بالحياة الأمريكية وأعرف باللغة الأمريكية ويتكلم بدون لكنة فهذا جيل ليس (متأمركاً) ولكنه أمريكي صرف ، فإذا حمل راية الاسلام مثل هذا الجيل فسوف يكون أيسر لنشر الاسلام إن شاء الله . ولا نتوقع أن تعتنق أمريكا الاسلام ولكن على الجالية الأمريكية المسلمة أن تنجح في أن تكون جزءاً فعالا في التعددية الأمريكية تساهم في الحياة الأمريكية وتؤثر فيها وتنقيها ، كما تساهم في القرارات الداخلية والعالمية وهذا مردوده على العالم كله إن شاء الله .



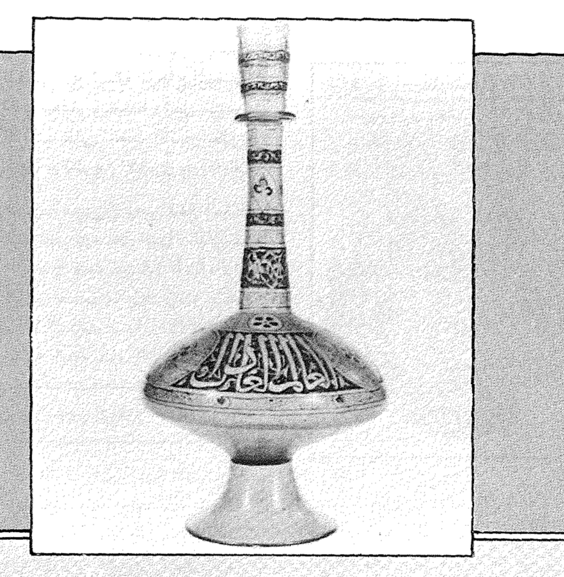
صناعة الزجاج والمشكاوات ابتكار اسلامي

للاستاذ محمد الحسيني عبدالعزيز

صناعة الزجاج من أوان وأباريق ومشكاوات عرفتها دول العالم القديم ذات الحضارات العريقة مثل مصر وبلاد الرافدين والشام التي دلت الآثار المكتشفة في المقابر والمعابد على نماذج منها ازدانت بها المتاحف واعتبرت تراثا خالدا للإنسانية يظهر مدى التقدم الذي وصل إليه الإنسان قبل أن يتقدم العلم وتتطور التكنولوجيا إلى الدرجة التي بلغتها في عصرنا الحاضر، وكانت هذه الأواني تستخدم للزيوت والعطور لفائدة البشرية ورفاهيتها.

وواصلت بلاد الشرق خاصة سوريا ومصر إنتاجها المتطور مما جعلها تحظى باعجاب الرومان وأباطرتهم الذين جعلوا مصر على وجه الخصوص المصدر الوحيد الذي يورد الزجاج الى روما حاضرتهم وعاصمة العالم قبيل الميلاد وما بعده.

وقد جاء الإسلام إلى بلادنا فدفع



هـذه الصناعـة إلى الأمـام وشجـع العمال على الإتقان والتطوير والنهوض بها إلى أعلى درجات التفوق فأصبحت صناعة مبتكرة هدف بهـا أن تنافس الأواني الذهبية وتتفوق عليهـا لتنال تقـدير أمـة الإسـلام ويستخـدمهـا الإنسـان بعـد أن حـرم الاسـلام استخدام الأواني الذهبية .

وسـار صناع الأواني الزجـاجية بصنـاعتهم خطوات إلى الامـام بعد التجـارب والخبرات التي اكتسبـوها وبفضل التشجيع الذي كـان حافـزا لهم عـلى الإبداع والابتكـار فصنعت وابتكرت أساليب مستحدثة في الألوان وفي الزخارف والتنميق لتبهج الأواني من يشاهدها فيقبل على اقتنائها ويقدم المال سخيا للحصـول عليها لنـدرتها ولجمـالها وجـودة صناعتهـا وتنوع زخارفها وكان أعظم ابتكار هو إنتاج زجـاج كسي ببريق معـدني له جمال الذهب وبريقه يستـولي على الأفئـدة فيشرح الصدر ويقر العين.

الزجاج ذو البريق المعدني

اعتمـدت صناعـة الزجـاج عـلى أسـاليـب الصب فـوق قـالب مـن

الخزف ، أو إسالة الزجاج المنصهر في قالب معدني ويضغط داخل مكبس في القالب حتى تأخذ الآنية شكله تلك طريقة والطريقة الأخرى طريقة النفخ

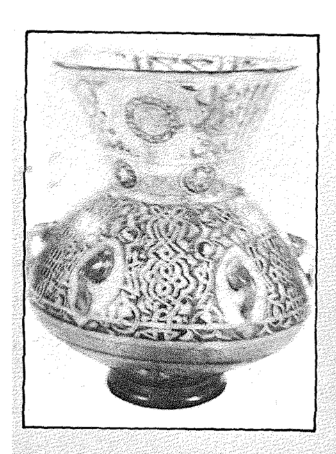
أسلوب سوري يعني دفع السائل الزجاجي بوساطة الهواء الذي يدفعه الزّجاج بفمه ليشكل الاناء داخل القالب حسب ما يريد والتي تطورت حاليا الى استخدام الآلات بدلا من عملية النفخ بالفم .

طريقة نفخ الزجاج:

اعتبرت طريقة نفخ الزجاج حدثا صناعيا هاما ومصادفة حين كان الصانع السوري يقلب عجينة ساخنة من الزجاج بقضيب زجاجي اجوف وعندما رفع القضيب انصهرت قطعة والتصقت بطرفه وحاول فصلها وتبريدها بسرعة بطريقة نفخها فتكونت من هذه الظاهرة الجديدة ما يشبه الكرة فجعلته يستفيد منها لصنع قوارير مستديرة وأشكال مختلفة.

طريقة التذهيب والبريق المعدني

يكون الاناء في المرحلة الأولى غير شفاف وغير مغطى بالمينا القصديرية ويدخل الفرن لفترة معينة ثم يعاد لترسم عليه الزخارف المطلوبة بعد



عملية الحرق الأولى ويعاد الاناء إلى الفرن ليحرق للمرة الثانية حرقا بطيئا جدا تحت درجة حرارة أقل من درجة حرارة الفرن الأولى وتتراوح بين خمسمائة وثمانمائة درجة فهرنهيت وعندئذ تتحول الأكاسيد المعدنية باتحادها مع الدخان المتصاعد إلى طبقة معدنية رقيقة جدا تكسب التحفة جمالا ورونقا وبهاء.

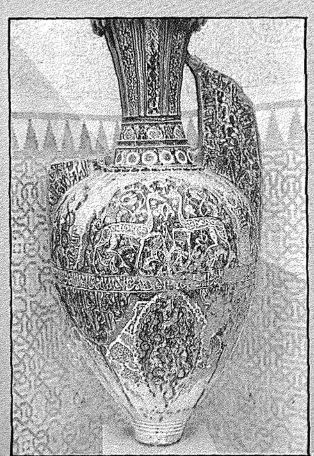
وكانت طريقة تذهيب الإناء تمر بمراحل فنية حيث يضع الصانع الزخارف المذهبة على التحف بواسطة الريشة عند رسم الخطوط الخارجية وبالفرشاة في المساحات الكبيرة، وعملية الطلاء ولونه تعتمد على الأكسيد المعدني فيحصل على اللون الأخضر من اكسيد النحاس ويحدث

اللون الأحمر من أكسيد الحديد والأصفر من حامض الأنتيمون واللون الأبيض من أكسيد القصدير ولون المينا الزرقاء يكون من إضافة مسحوق اللازورد.

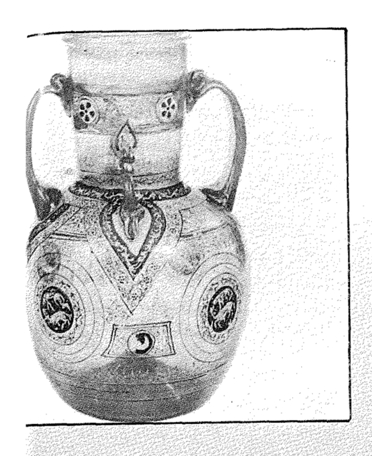
وقد بدأ العصر الذهبي للأواني الزجاجية ذات البريق المعدني من القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) وظل التطور والازدهار يتواصل حتى القرن الثالث عشر الميلادي في كل من العراق وسوريا ومصر في المشرق وفي قرطبة بالاندلس، وفي متاحف العالم نماذج رائعة للانتاج المبتكر من الأواني ذات البريق المعدني وكلها تظهر مقدار تقدم ونبوغ الصانع المسلم.

وفي متحف المتربوليتان ثلاث تحف نادرة لهذا النوع احداها مغطاة من الداخل باللون البني بينما رسمت الزخارف باللونين البرتقالي والبني مع البريق المعدني الذهبي والفضي، وهناك قطعة أخرى بالمتحف زخرف سطحها بنقط حمراء وخضراء وصفراء وبيضاء مع رقائق دقيقة من الذهب أضيفت على سطح الإناء لتكسبه جمالا ورونقا.

وكانت مدينة حلب السورية إحدى المدن وأشهرها في صنع هذه الأواني حيث كانت تقوم بتصديرها إلى الأقطار الخارجية كما كانت موضع إعجاب الرحالة والحجاج من غير المسلمين إلى بيت المقدس، فحملوها



إلى بلادهم لتكون قبساً لهم ينسجون على منوالها في تصنيع الزجاج فيها هذا بالإضافة إلى القاهرة وغيرها من المدن المصرية والعراقية.



المشكاوات:

تعتبر المشكاوات أنفس وأروع ما ابتكره صانع الزجاج المسلم لأنها تهدى للمساجد وبيوت الله أحب شيء للإنسان فهي مراكز العبادة والأماكن المقدسة التي تؤدى في رحابها الصلاة وتقام المحاضرات والندوات الدينية لتعريف المسلم بشعائر الدين وأصوله.

وهذه المشكاوات غطاء للمصابيح والمسارج التي تثبت في حافة المشكاة ولكل منها مقابض بارزة توضع فيها سلاسل من الفضة أو من النحاس الأصفر تجمع عند كرة مستديرة أو بيضاوية وتبدأ عند هذه الكرة السلسلة التي تعلق فيها المشكاة في السقف، وكانت تلك الكرات ذات الأشكال المتعددة الدائرية أو البيضاوية تتخذ من الزجاج المدهون بالمينا، على حين يكون بدن المشكاة منتفخاً ينسحب إلى أسفل وينتهي بقاعدة ترتكز عليها المشكاة نفسها عند عدم تعليقها.

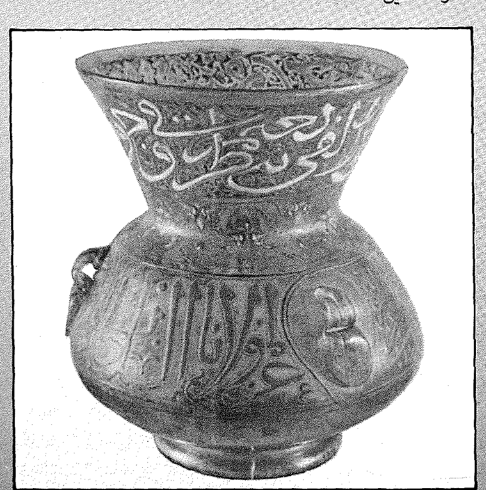
ويتعدد لون زجاج المشكاة فيكون أحيانا أبيض أو يميل إلى الاصفرار أو الأخضر، أما المينا التي تكسو المشكاة فلونها أحمر أو أزرق أو أخضر أو أبيض وزخارفها كتابية أو نباتية.

والكتابات التي تنقش أو تدون على زجاج المشكاوات تشتمل على آيات قرآنية منها «**الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة...**» أو الآية الكريمة: «**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر**» كما تضم الكتابة عبارة عن السلطان الذي أمر بصنعها ومنها «عز لمولانا السلطان»، وتاريخ صنعها والصانع الذي قام بصنعها، وفي المتحف الاسلامي بالقاهرة مشكاة عليها نص كتابي يقول: «مما عمل برسم الجامع المعمور بذكر الله تعالى

وقف المقر العالي السيفي أمير حاجب الملك الناصري، وهذا المسجد الذي صنعت له المشكاة شيد على يد الأمير ألماس عام ٧٣٠هـ ـ ١٣٣٠م بالقاهرة»

زخارف المشكاوات :

وتزين المشكاوات بزخارف ورسوم كتابية ونباتية، وهذه الرسوم عبارة عن وريدات وزهرة اللوتس والزنبق وغيرها من الرسوم بالألوان المختلفة وعلى أرضية مذهبة في بعض الأحيان فضلا عن رسوم الطيور الصغيرة أو رنوك (شارات) الأمراء الذين صنعت في عهدهم ومن أمثلة المشكاوات النادرة الرائعة ما صنع في العصر المملوكي في مصر أو الشام خلال أيام السلطان الملك الناصر محمد التي يزهو بها متحف الفن الإسلامي بالقاهرة كإحدى النماذج التي أبدع الصانع المسلم في إتقان صنعها والإبداع في زخرفتها وتنميقها وقد أصبحت المشكاة علماً من أعلام الصناعة الزجاجية ودليلا على التقدم الفني الذي بلغه الفنان في العصر المملوكي حيث وصلت الصناعة إلى قمة مجدها في الإجادة والاتقان الزخرفي والصناعي.



الأواني الزجاجية تؤرخ للأحداث:

وقد غدت الأواني من القناني والأباريق والأقداح والصحاف التي تزين الموائد مصدرا للتاريخ الاجتماعي والسياسي والعسكري لحياة المجتمع في العصر الذي صنعت فيه فرسومها وأسلوب زخرفتها مرجع لمؤرخي الفنون يستطيعون عن طريقها تأريخ الاناء ونسبته إلى المكان والبلد الذي صنع فيه حتى ولو لم يؤرخ وتدون عليه السنة التي صنع فيها واسم الصانع لأن في الزخرفة ما يدل على التاريخ والعصر فعندما ترى الصقور ورسوم الفرسان يكون هذا دليلا على الكفاح البطولي الذي قام به أفراد المجتمع ضد الغزوين الصليبي أو المغولي، وكذلك رسوم الصولجان وصيد الصقور فهي رموز في فكر الصانع لما يدور من صراع في وطنه وعلى حدود بلاده ونوع الخطوط نفسها يرمز الى القرن الذي صنع فيه الإناء فالخط الكوفي المزهر ازدهر خلال أواخر العصر الفاطمي في مصر والكتابة بالخط النسخي تدل على أن الاناء قد صنع في العصر الايوبي أو المملوكي حسب جودة الخط ومدى ازدهار الأوراق النباتية ونوعها، وكذلك الرنوك رمز واشارة للأمير أو الموظف أو السلطان الذي أمر بصنع الاناء، فرنك النسر اتخذه السلطان صلاح الدين الأيوبي وصار علماً على عهده كما اتخذه على علم دولته ونقشه على جدار القلعة التي شيدها بالقاهرة، على حين اتخذ السلطان الظاهر بيبرس الأسد شعاراً و(رنكا) له كدليل على قوته وشجاعته وانتصاره على المغول.

هذه المشكاوات التي يشع منها الضوء وينبعث منها النور في رحاب المساجد وتتدلى من أسقفها، خلد اسمها في التاريخ وعظم شأنها وأتقنت صناعتها وأبدعت زخارفها لتليق بأعز الأماكن وأشرفها، فهي مصدر اشعاع للضوء في الليالي المظلمة حين لا يضيء القمر بيوت الله سبحانه التي تسود وتعم هذه الأماكن المقدسة التي يملؤها نور الإيمان من نفوس المؤمنين الذين يذكرون الله ويقرأون كتابه الكريم وآياته آناء الليل واطراف النهار. هذا بالإضافة إلى كونها مصدراً للتاريخ والصناعة التطبيقية التي تطورت في بلاد الإسلام.

الزجاج والمشكاوات في المتاحف :

ولا ريب ان الزجاج الخاص بالمشكاوات والأواني التي كسيت بالبريق المعدني نالت حظوة وشهرة في العالم فأقبل حكام أوروبا على اقتنائها وأصبحت تزهو بها قصورهم

ومتاحفهم لتكون سفارات للمسلمين تشيد بنبوغهم وعبقريتهم واحساسهم المرهف في الفنون التطبيقية والزخرفية.

وفي متحف بناكي بأثينا عاصمة اليونان كسر من الزجاج ذي البريق المعدني حمل توقيع الصانع المصري سعد أشهر صناع العصر الفاطمي الذي امتاز بابداع وابتكار في صنع الزجاج المطعم. (المموه) بالمينا الذي كان يشبه بعضه المرمر الرائع ، هذا بالإضافة إلى المشكاوات وغيرها التي يضمها المتحف الإسلامي بالقاهرة وغيره من المتاحف العالمية التي تعرض بها.

ومن أروع المشكاوات مصباح له رقبة منفرجة وفوهة ضيقة نوعاً، والبدن له أكتاف شديدة الانحدار ويضيق الجزء الأسفل حتى يصل الى حلقة القاعدة ، ويزين رقبته شريط من الكتابة النسخية ، فيها نص الآية : **(الله نور السموات والأرض)** من الملونة بالأزرق على أرضية من الزخارف النباتية المتشابكة البيضاء، وتوريقات متعددة الألوان، ويقطع شريط الكتابة ثلاث جامات يتوسط كلا منها دائرة صغيرة بها شريط عرضي يحمل اسم السلطان الناصر حسن المملوكي (القرن ١٤م) وحول الدائرة شريطان دائريان من الزخارف النباتية المورقة، وعلى أسفل الرقبة شريط من زخارف مورقة بأسلوب تخطيطي تقطعه جامات صغيرة في كل منها زهر زنبق بالوان متعددة، ويزخرف أعلى بدن المشكاة شريط عريض به كتابة بخط نسخي بحروف كبيرة زرقاء على أرضية من الزخارف المورقة.

وهناك مشكاة أخرى من الزجاج المزين بزخارف المينا، ارتفاعها ٣٨ سم وقطر الفوهة ٢٤ سم وتحت إطارها أشرطة ملون وسطها بالمينا الزرقاء وحددت أطرافها بالمينا البيضاء وتحت الإطار شريط عريض يضم أربع جامات مستديرة مزينة بزخارف مورقة على أرضية زرقاء، ويزين أعلى بدن المشكاة شريط كتابي بخط الثلث المذهب، وتضم اسم السلطان الظاهر أبي سعيد برقوق (ت ١٣٨٦م) ، ويزخرف القاعدة شريط به دوائر تضم كل منها زهرة زنبق مع زهور أخرى.

هذه نماذج للمشكاوات والأواني ذات البريق المعدني التي ذاعت شهرتها وانفردت بها المساجد ونقلت إلى المتاحف لتشيد بحضارتنا الإسلامية الرائدة التي لازالت قبساً لمؤرخي الفنون ولأمم العالم كدليل على رقي التصنيع وجمال الزخرفة والإبداع الذي حظيت به المصنوعات في بلاد الإسلام والتي لاتزال موضع الإعجاب والتقدير.



للدكتور/ حسن فريد ابو غزالة

في مطلع القرن الثامن عشر الميلادي لاحظ طبيب اميركي ان بعضا من شاربي الخمر قد وصل بهم الحال الى درجة فقدان السيطرة على أنفسهم في التحكم في مقدار ما يتعاطون من خمر كما لاحظ عدم قدرتهم على الامتناع عن معاقرتها لفترات طويلة .

ذات الملاحظة سجلها أيضا طبيب اسكتلندي يدعى توماس ترونر .

لهذا فقد عدّ الاثنان ان هذه الظاهرة مرض في حد ذاته ينتمي الى مجموعة الامراض العقلية الاخرى وهو ترسب العادة في أن يكون المريض مخمورا وفي حالة سكر دائم .

غير أن هذه الملاحظة لم تنل الأطباء قدرا كافيا من الاهتمام بل كان جل تفكيرهم منصبا على أمراض ترتبط بالاسراف في تعاطي الخمر وهي أمراض قد تحدث بمعزل عن تعاطي الخمر أيضا وتصيب ضحايا لم يتناولوا الخمر قط في حياتهم ولعل أشهر أمثلة هذه الأمراض التى قد تصاحب الاسراف هي تليف الكبد والأمراض العقلية والعصبية وسرطان الجلد والبلعوم والتهاب البنكرياس وربما أمراض القلب وارتفاع ضغط الدم وهكذا.لهذا فإن منظمة الصحة العالمية تميل الى الرأى الذي يعد شرب الخمر في حد ذاته مرضا من أمراض الادمان حيث

يفقد المدمن قدرته على الامتناع عن تعاطيها أولا واذا ما تعاطاها يفقد قدرته على التوقف عند حد معين ثانيا إلى أن يصل إلى حد الثمالة وفقدان الوعي والادراك .

شرب الخمر في تقدير أطباء اليوم مرض في حد ذاته يستحق العلاج والعناية حيث لا يستطيع المريض أن يفلت من براثنها برغبته وقدراته الذاتية حتى ولو تولدت لديه الرغبة في ذلك .

إن تعداد هذا المرض مجرد خطيئة تعالج بالنصح والارشاد وتشجيع نوازع الخير في نفس المصاب لم تصل إلى نتائج مفيدة مشجعة على حد زعم الاطباء المختصين بل ربما شجعت المريض على الهروب من مواجهة الناس الذين يتهمونه بالخطيئة والانحراف والهروب من مواجهة الضمير الذي يلاحقه بالتأنيب والعذاب .

لن نناقش الأسباب في الاقبال على الخمر إلى حد الادمان فهذا أمر قد يطول ولكنه في مجمله لا يعدو أن يكون وجها من وجوه مشكلة الهجرة من الريف إلى المدينة بحكم موجة التصنيع التي تجتاح العالم كما انها تعبير عن الوجه القبيح للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية بالاضافة إلى عامل مساعد هو ازدياد الدخل النسبي للفرد في غياب الوعي والادراك ومعالم الأخلاق على أسس من القيم والغايات النبيلة .

يقول المختصون ان حسبان الادمان على الخمر مرضا يحتاج إلى علاج عضوي ونفسي يشجع المريض على الاقبال على العلاج وطلبه لأنه يعيد إليه الرغبة في استعادة كرامته والثقة بنفسه أمام المجتمع ، غير أن حسبان المدمن مريضا يحتاج إلى رعاية طبية لا ينفى كونه مخطئا أيضا منذ البداية وهي خطيئة قادت إلى المرض ، كانت أولى بأسباب الوقاية ..

هذا ما وصل إليه قرار جمعية الأطباء النفسيين في أميركا عام ١٩٨٠ م واصدروا به توصية خاصة بعد أن تفاقمت المشكلة وصار ربع نزلاء المستشفيات هم من ضحايا شرب الخمر أو من أمراض ترتبط بالاسراف فيها .

إن هؤلاء الأطباء يؤكدون خطأ الزعم القائل : (إن قليلا من الخمر لايضر) لأن أحدا لا يمكن أن يحدد كمية هذا القليل مادام الناس متفاوتين في تأثير الخمر عليهم .

فحالة الادمان على الخمر أو ما اصطلحوا عليه بمرض الخمر قد تصيب المقلّين كما تصيب المفرطين في معاقرتها .

ربما كان هناك درجات من الادمان صنفوها فقالوا : هو إدمان شديد وإدمان خفيف أو ربما قالوا : إنه إدمان متوسط كما يقال : هذا ورم خبيث وهذا ورم حميد ، ولكنها جميعا تنتمي إلى مجموعة الأورام والسرطانات .

أحيانا قد يكون شرب الخمر في تبرير المصاب حلا لمشكلة ولكن هذا التبرير يسوقه عادة مرض الاكتئاب وضحايا الفصام أو ممن يعانون من القلق أو الأمراض المستعصية ولكن ما يرونه حلا شافيا يصبح وللأسف مرضا في حد ذاته ويصبح شرب الخمر حلا وشفاء لأعراض الامتناع عنها وهذا هو الادمان أو مرض الخمر إذ قد نرى الضحية يفيق ليلا أو يصحو صباحا وأطرافه ترتعش وترتج وقد فقد توازنه واتزانه واعتراه القلق والاضطراب يشكو من الغثيان، والقيء .. يتصبب منه عرق غزير وهو يبحث عن زجاجة الخمر تحدوه الرغبة الجامحة لأنها علاجه الوحيد متمثلا بقول الشاعر :ـ

وداوني بالتي كانت هي الداء .

هل للوراثة دور ؟ :

هذا السؤال طرحه المختصون من الأطباء وبحثوا عن إجابته طويلا فما الذي وجدوه يا ترى ؟

الأطباء في الدنمارك بحثوا بين الأشقاء التوائم من المنحدرين من آباء مدمنين كما بحثوا في تركيب أجسام المدمنين أنفسهم فوجدوا أن الأب قد

يورث أولاده الاستعداد للاقبال على الخمر فالمدمن لديه استعداد أكبر لسرعة التمثيل الغذائي ولكن السؤال الذي لم يعرفوا له إجابة هو : هل هذه السرعة في التمثيل الغذائي هي سبب الادمان أم هي نتيجة الادمان ؟!

ولكنهم أيضا وجدوا عوزا ونقصا في إحدى خمائر الجسم (أنزيم) التى تفرزها خلايا الكبد والتى تعرف في اللغة الأجنبية باسم اسيتالد هايد دي هيدروجيناز Acetaldehyde Dehydrogenase .... لقد وجدوا هذا العوز لدى المدمن وأقربائه فهل هذه الخاصية الموروثة هي السر في الادمان ؟

إن الاجابة الحاسمة الفاصلة في الأمر لم يصل إليها العلماء ولكنها البيئة ولا شك تورث عادة اجتماعية سيئة كما تورث عادة اجتماعية فاضلة فالعادات تعتبر من أمور الوراثة في المنطق المجازي .

العلامات السبعة لمرض الخمر :

هناك سبع علامات تم الاتفاق عليها بين المختصين للدلالة على إصابة الانسان بمرض الخمر وكما قالت العرب في قديم الزمان : (ان البعرة تدل على البعير) .

هذه العلامات هي :ـ

● ـ رغبة جامحة للشرب لا يستطيع صاحبها مقاومتها .

● ـ تقارب المدة بين فترات الشرب .

● ـ إعطاء الأولوية لشرب الخمر على أي نشاط آخر أو مطلب آخر .

● ـ تغير الاحتمال للخمر وازدياد قدرة جسم المريض على الصمود أمام تأثيرات الخمر .

● ـ حدوث أعراض الامتناع عن الشرب المتمثلة في القلق وفقدان الاتزان والارتعاش والبحث الجنوني عن جرعة خمر .

● ـ اختفاء أعراض الامتناع بعد تعاطي الخمر دليل على ان الأعراض كانت بسبب الحاجة إلى الخمر .

● ـ استعادة المدمن لشخصيته العادية بعد الشرب بعد أن كان يبدو مهزوزا ضائعا .

هناك أربعة أسئلة عادة ما يوجهها الطبيب المعالج لصاحب المشكلة والاجابة عن سؤال واحد فقط بالايجاب توحي بحدوث الادمان والاصابة بمرض الخمر .

أما الاجابة بالايجاب عن سؤالين معا فهذا تأكيد على الاصابة بالمرض وهذه الأسئلة هي :ـ

● ـ هل رغبت يوما في ترك شرب الخمر ؟

● ـ هل يزعجك نقد الآخرين لشرابك ؟

● ـ هل تشعر بالذنب لتعاطيك الخمر ؟

● ـ هل لديك دافع لشرب الخمر في الصباح طلبا للنشاط ولكى تصحو ؟

وغالبا ما يتقدم المريض ليشكو ليس من شرب الخمر ـ ولكن من أمراض لها ارتباط بشرب الخمر سواء من المعدة أو الكبد أو النزيف أو الاضطراب .

أما شرب الخمر فإنه قد ينكره أو قد يخفف من حجم المشكلة لأنه يشعر بالحرج من أمر يعده مخجلا ويريد أن يبقيه سرا .

وهنا يمكن للطبيب أن يتسلل إلى نفسية المريض ويكشف الحقيقة من خلال :

* ـ استعراض تاريخ حياته الشامل .

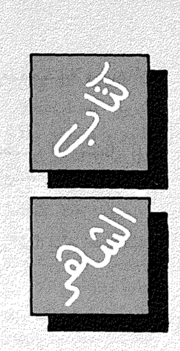
* ـ الاستفسار عن حدوث رجفة في ساعات الصباح الاولى .

* ـ عادة الشرب وأوقاته مع التقصي عن ساعات الشراب في الصباح .

* ـ محاولات المريض الخلاص من خلال تغيير نوعية الشراب توهما أنه عبد لشراب معين وليس للكحول في حد ذاتها .

* ـ تقصى المشاكل التى تحدث في المنزل أو العمل أو الشارع ومدى ارتباطها بعادة الادمان .

في مثل هذه الحال لا بد من اعتبار الضحية مريضا لا بد من تشجيعه على طلب العلاج دونما إشعاره بالحرج والافراط في التأنيب فربما كانت لديه الرغبة للخلاص غير أنه لايستطيع . لهذا لا بد من معاونة الأهل والمقربين لتفهم حقيقة القضية ، كما يجب أن تكون الصورة واضحة المعالم أمام ناظري المريض لضمان تعاونه واستمرار علاجه ، فكلما تأخر العلاج واستفحل المرض ضاقت سبل الخلاص .





● تأليف : الشيخ محمد الغزالي

● عرض وتقديم : مجدي نور الدين

○ الشيوعية ضعضعت مكانة الإسلام عند أهله . .

● تعرض الإسلام منذ ظهوره ـ لهجمات ضارية ـ من أعدائه والمتربصين به وحاولوا تدميره من الداخل بأيدي المرتزقة وطلاب الشهوات الرخيصة ... وفي العصر الحديث ظهرت أفكار ـ غريبة ودخيلة ـ على الفكر الإسلامي الأصيل تحت شعارات مختلفة ـ ومنها الشيوعية ـ وتلقفها أولئك المرتزقة يرددونها كالببغاوات المقلدة .

● وهذا الكتاب « **الإسلام في وجه الزحف الأحمر** » يتولى الكشف عن زيف هذا الفكر الدخيل على أمتنا الإسلامية ... ويستعرض النظرية الشيوعية وأهدافها ومراميها .. في الحرية ... ونظام الأسرة ... والدين ... ويروي ما تعرض له الإسلام والمسلمون في : القوقاز ...

وجنحت بالقادة فأصبحوا غرباء على دينهم الموروث . . !!

والقرم ... والتركستان . وغيرها من بلاد الإسلام ... ويفضح الأساليب البراقة التي تستهوي المخدوعين بهذا الفكر الدخيل . ثم يوضح الأسباب والعلل التي تجتاح العالم العربي والإسلامي الآن .. والتي جعلته أرضا خصبة ـ لبذور الانحلال والضياع والضلال ...

● وبعد استعراض « الداء » ... يصف « الدواء » لهذه العلل والأمراض ... مستمدا وصفاته من ـ كتاب الله تعالى ـ وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن صفحات التاريخ الاسلامي المشرقة المجيدة باسلوب سهل رصين .

● والمؤلف ـ الداعية الإسلامي الكبير ـ الشيخ محمد الغزالي غني عن التعريف ـ فهو رجل غيور على دينه ـ له ماضيه وجهاده في حقل الدعوة الإسلامية ، على مدى أربعين عاما ـ زار خلالها العديد من البلاد العربية والإسلامية وأسهم في الكثير من المؤتمرات والجامعات الإسلامية . وله العديد من المؤلفات القيمة التي أثرت المكتبة الإسلامية يقدم لنا نتاج خبرته ومعاناته ومكابدته .

● يقع كتاب « الإسلام في وجه الزحف الأحمر » في (١٩٣) صفحة من القطع الكبير وقامت بنشره طبعته التاسعة دار الريان للتراث عام (١٩٨٩م) ، وتضمن الكتاب تسعة فصول تناول فيها المؤلف نظرة الإسلام إلى الشيوعية وكيف تسربت إلى البلاد الإسلامية ومعنى الحرية في المجتمع الشيوعي وموقف الجمهوريات الإسلامية من المبدأ الشيوعي ـ وموقف الشيوعية من قضية فلسطين ...!

بداية الصراع :

يضع المؤلف في بداية تصديره للكتاب عدة تساؤلات منها ، **ماذا يكون حال الشعوب إذا نما الإلحاد وتكاثف ، وأمست له دولة تفرضه بالسلاح** ، وتوطىء له الظهور والأعناق ، وتنتمي له في السر والعلن وتريد به أن تطفىء نور الله ، وأن تمد ظلمته حتى تطوى أقطار الأرض إلى آخر الدهر ؟؟

ويقول : من أجل ذلك قاومت وقاوم كل مسلم الشيوعية العالمية واعترض زحفها وأبى بألف دافع من دينه أن يستكين لها أو يأذن بمرورها ...!!

ولكن إذا كان الأمر كذلك فكيف تسلك روسيا أم الشيوعية وحاميتها وحاملة لوائـهـا إلى البـلاد العـربيـة والإسـلامية ...؟ وكيف قدرت عـلى توطيد مكانتها هنا وهناك ...؟؟

ـ **والجواب** عند الصليبيـة الغربيـة التي أعمى الحقـد والجشع قلبهـا ، وظنت أن الفرص مواتيتهـا لاجتيـاح الإسلام وأمته في هذا العصر ..

ويتساءل المؤلف : مـاذا أصنع إذا كنت فلسـطينيـا ورأيت الدول المسيحية الكبرى تقرر علانية ودون ذرة من وجل أو خجل تهويد بـلادي وتجريدي من داري ومالي ؟؟

ـ ماذا أصنع وأنا أقاوم هـذا الظلم الفادح فلم أجد إلا السـلاح الروسي يـوضـع في يـدي لاثبت بـه حقي ، وأغسـل بـه العـار عن نفسي وبلدي وديني ؟؟

إن السفاهة بعينها أن يظن أحـد بنـا أو يـرتقب منـا أن نتحـول إلى الشيـوعية لأن الاستعمـار الغـربي أكـرهنا عـلى التعاون معهـا وقبـول نجـدتها ...!! كـلا لن نفرّط أبـدا في إسلامنا وسنظل ما حيينـا أوفياء لله ورسوله . مستمسكين بعروة الأخوة الجامعة التي تـربطنـا بالمسلمـين في أرجاء الدنيا .

وإذا كـانت المصالح السيـاسيـة المجردة تجعل المتناقضين يلتقيان في ميـدان ما ، فتلك ضـرورات تمليهـا ظروف خاصة ولا تعني بتة أن يتنازل أحد عن مقوماته ومشخصاته !!

ويؤكد المؤلف : أن خدمـة الإسلام تحتـاج إلى سـاسـة أوفيـاء لدينهم وتاريخهم . لهم في الدعوة الإسلامية رسوخ وبصيرة ... وحـولهم شعوب تتحمل أعباء الجلاد وطول المقاومـة، وتعـرف نهايـة الطريق وإن اختلفت الوسائل ـ وهذه شروط لم تتـوفر في عصرنا ـ

ـ ونشأ عن فقدها كلاً أو بعضـا أن الروس وأضرابهم لما عرضوا عونهم عـلى ضحـايـا الاستعمـار الغـربي وخصومه جاشت في صدورهم الآمال أن تجد الشيوعيـة قبولا حسنـا بين العرب والمسلمين ...!! وهي آمال لها ما يسوغها بل لها ما يقويها .

فإن الروح الدينية عـراها ضعف شديد خلال عشرات السنين أو مئات السنـين التي اضمحلت فيها الأمـة الإسلامية الكبرى وسقطت بقضهـا وقضيضها في براثن الغـزو الأجنبي المنساب من كل نـاحية ومن ثم فـإن القصور الذي غلب على ألوان الثقافة الإسلامية جعـل كفتها تـطيش أمام

ـ الخـلاف الـديني ليس مثـار عـداوة من المسلمين لغيرهم . . .

فنون التقدم العقلي المقبل مع الحضارات المادية الجديدة . وحدا بأعداد من الناس ـ قلت ـ أو كثرت ـ استهواها هذا المذهب الجديد ، ولم تر حرجا إن لم تدخل فيه ، أن تواليه وتنحاز إلى جانبه .

ويستخلص المؤلف نتيجة أشار فيها إلى أن الوجود الروسي تحول إلى دعوة فعالة بعيدة الأثر للشيوعية العالمية، وأصبح الإسلام يواجه خطرين لا خطرا واحدا .. خطر الزحف الأحمر الجديد الذي إن تمكن دمّر الإسلام كله أصولاً وفروعا ـ ... وخطر الصهيونية والاستعمار اللذين حكما علينا بالإعدام وشرعا في التنفيذ لولا بعض العقبات الطارئة ...!!!

وينبه المؤلف المسلمين بقوله : إن ازدواج الخطر يفزع الجبناء وحدهم ـ أما المؤمنون بالله المتوكلون عليه فإن مضاعفة الخطر تزيدهم اعتصاما بالله وجهادا في سبيله « **الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** » سورة آل عمران/ ١٧٣ .

وأهاب المؤلف بالمسلمين حيث كانوا أن يستميتوا في حماية دينهم وبلادهم وأن يذودوا الشيوعية والصهيونية والصليبية عن تراثهم المهدد وأن يتواصوا خلفا عن سلف بأداء هذا الواجب . وقال : في جو

ـ على الأمة الإسلامية أن تلم شعثها وتنقي منابع ثقافتها .

الإسلام الصحيح يستحيل أن تجد الشيوعية مجالاً تنتشر فيه ... بل حيث تسود العدالة الاجتماعية قلما تلقى الشيوعية لها مكانا . ولذلك نقول في يقين : إنه حيث يوجد الإسلام فقها وتطبيقا فهيهات أن تجد الشيوعية موضع قدم لها في بلاده . لأنه عقيدة يدعمها العقل وشريعة ينسجها العدل وفي ظلاله يسود الأمن والشبع وتنمو الحريات والحقوق .

الشيوعية والدين:

ويتناول المؤلف مفهوم الشيوعية عن الأديان فيقول : يعتقد الشيوعيون أن الحياة الإنسانية على ظهر الأرض هي الوجود البشري كله ، وأنه كما جاء الإنسان من عدم فهو صائر إلى عدم ، وإن فترة الإحساس من المهد إلى اللحد هي وحدها فترة العمل والجزاء ثم يتحول الكيان الآدمي كله إلى ذرات أخرى متلاشيا إلى غير عودة .

ويتبع هذه العقيدة أنه لا ألوهية بتاتا ، وبالتالي فلا توراة ولا إنجيل ولا قرآن وليست هناك تعاليم تصح نسبتها إلى السماء ...!!!

ومن ثم فالوحي خرافة لا أصل لها !! والأنبياء عصابة من الكذبة !! ولا مكان بداهة لصور العبادات ، ولا لمعاني الحلال والحرام والفضيلة والرذيلة كما يقررها الدين .

كلا ... ليس لهذا الوجود صاحب ولا من ورائه هدف !!

لقد خلق تلقائيا ، ومضى إلى مستقبله المجهول عشوائي الخطى معدوم الوجهة !!

ويمضي المؤلف في تفنيد مزاعم الشيوعية عن الدين بسؤاله :

ولكن كيف يقوم المجتمع البشري وكيف يتعامل أبناؤه ؟؟ ويجيب بأقوال الشيوعيين : لقد نظرنا إلى تاريخ العالم من قديم ، فوجدنا أنه شقى بانقسام الناس إلى ملاك متسلطين وعمال وفلاحين متعبين . والخطة المثلى في هذا العالم الذي لا رب له ، ولا غاية ينتهي إليها أن يحظر مبدأ التملك الفردي !!!

فكل شيء في الحياة يملكه المجتمع العام ، والناس جميعاً أجراء في هذا المجتمع يأكلون بقدر ما يعملون ، وكما لا يملك أحد الهواء والضياء يجب أن يولد البشر ويحيوا وهم شركاء متساوون في سائر المرافق لا ميزة لأحد على أحد !!

على هذا الأساس وحده والتفكير قامت الشيوعية الحديثة ، وأنشأت شبكة من القوانين والتقاليد لا تعدو هذا النطاق المادي المحدد !! والشيوعيون يَرَوْنَ أن هذا التفكير ليس شعارا محليا حسبهم أن يعيشوا في ظله .

كلا !!

إن هذا التفكير هو الحقيقة الوحيدة التي يجب أن يعيها الأحياء في المشارق والمغارب خصوصا الطبقات العاملة !!.. كفى ما ساد العالم من ضلال وظلم في ماضيه القريب والبعيد !!

ويعلق المؤلف على هذه المفاهيم بقوله : ولم يختلف اثنان في أن الإلحاد جزء من الشيوعية ، كما لم يختلف اثنان في أن الشيوعية ترفض رفضا باتا أي تنظيم ديني للمجتمع الإنساني ، وإنكار الشيوعية للدين يكبر ويصغر بمقدار تدخل الدين في المجتمع . فإن كان الدين يكتفي مثلاً بالجانب التعبدي والأخلاقي ، فإن الشيوعية ـ مع كفرها به ـ تراه عدوّا محدود الخطر .

أما إذا تدخل في المعاملات العامة والخاصة واستكثر من الشرائع التي تضبط المجتمع على نحو معين وتسوقه إلى وجهة بينة ، فإن العداوة هنا تمتد وتشتد ... لذلك لا تطيق الشيوعية

الإسلام لأنه مع شبهة الأديان الأخرى في الاعتراف بالألوهية واحترام الوحي يمتاز بهيمنته على أزمة الحياة النفسية والاجتماعية ، ومزجه التام بين أحوال القلب وأحوال الدولة ، فالشرك بالله كفر والحكم بغير ما أنزل كفر ، وجحود الصلوات المكتوبة كفر ، ورفض نظام المواريث المقسمة في القرآن كفر .

الشيوعية والحريات:

وتحدث المؤلف في الفصل الثالث من الكتاب عن نظم الحكم في البلاد الشيوعية وقال : إن طراز الحكم الشيوعي معروف الشكل والمضمون إنه حكم فردي طائفي يفرض نفسه على كل شيء ، ولا يسمح البتة بمعارضة أو تذمر ، ولا يأذن بميلاد فكرة مخالفة ولا حزب يمثل وجهة نظر مغايرة ...

وقال إن أسلوب العيش في ظل هذا الحكم يجعل الطعام اليومي للأفراد والأسر مارا من تحت يد الحاكم ومن ثم فلا مجال للإفلات من قبضته ...!!

ولم تعرف الدنيا في تاريخها الماضي ، ولن تعرف في تاريخها المقبل ، حكما ممدود الرهبة ، مشدود الوثاق ، يحوّل البلاد إلى سجن كبير ، ويحول أهلها الى قطعان مسيّرة كالذي عرف في الأمم الشيوعية ... والغريب حقا أن ذلك كله يقع باسم الشعوب ...!!

باسم الشعب تختنق الآراء ، وتخمد الأنفاس ، وتذل النفوس الكبار ، ويقدس اسم واحد أو عدة أسماء !!

والشعب ليس إلا ستارا تختفي وراءه حفنة من الناس تملكتْها رغبة مجنونة أن تفرض تفكيرها ومذهبها على الآخرين ولو كانوا كارهين ، وهذا الشعب الذي تفعل باسمه العظائم يحيا على الضياع والبأساء ، ومن المقطوع به أن الشيوعية في أي بلد وفي أي زمان لا يمكن أن تصل إلى الحكم عن طريق انتخاب شعبي حر ...

وإذا حدث لأمر ما أن استولت الشيوعية على الحكم بفوز شعبي جزئي ، فإنها لا تبقى في الحكم فترة قصيرة حتى ينصرف الجمهور عنها فلا تعتمد في بقائها ، إلا على السياط والرماح .

غيبة الشورى:

إن سيادة الحرية في الأرض تعني زوال الشيوعية منها ، فما تقوم حكومة شيوعية الآن إلا في غيبة الشورى ، ويأس الجماهير من التغيير والأمر لا يحتاج إلى لفّ أو دوران والناس لا يرضون عن الحكومة إلا يوم تكون مصالحهم في ظلها مكفولة نامية ، ويوم تكون عقائدهم وآراؤهم

ـ يجب أن تزول الفجوة بين الحكام والشعوب في ديار الإسلام .

محترمة مصونة .

والحكم الشيوعي يعتمد في الداخل على شبكة من الجواسيس تحصي على الناس أنفاسهم وتكاد تطلعه على خطرات قلوبهم ، كما يعتمد على سلطان مطلق في الخفض والرفع والحياة والموت !! فمن أيسر الأمور أن يكون المرء وزيرا اليوم ، ثم يعزل غدا ثم يرمى في السجن ، ثم يقتل لأنه خان الحزب ... ذلك كله في ظل قضاء طيّع ، وصحافة خرساء وجمهور مستكين ونفر من المتطلعين يشقون طريقهم إلى مستقبلهم على أنقاض غيرهم ، ويتم ذلك كله باسم الفلاحين والعمال !!

لقد تتبعتُ أقوال ماركس وانجلز وتصرفات لينين وستالين . فرأيت أناسا مملوئين من نواصيهم إلى أقدامهم بالفكرة التي يعتنقونها . سكرى بخمرتها فما يفيقون أبدا منها يظنون العالم كله مبطلا وهم المحقون .

ثم رأيت بعض الشباب الذي افتتن بهؤلاء وتبعهم فرأيت أناسا أضراهم الحرمان أو التطلع ويحسبون أن الشيوعية ستحولهم ، إلى ملوك بين عشية وضحاها ، فهم ينصرونها بكل ما في غرائزهم من قوة ونشاط .

وقد تكون الشيوعية ملتقى الأماني الجائعة والخيالات الرائعة ...! بيد أنها عندما تلتقي بالواقع وتمشي على الأرض تتكشف عن فراغ وخداع لا آخر لهما . وعندئذ ينصرف عنها من اغتر بها ولا يتعصب لها إلا من يريد عن عمد، الإلحاد والعبودية بين الناس ، باسم مناصرة العمال والفلاحين .

ويقول المؤلف إن التماس أسانيد عقلية للشيوعية وامتدادها جهد لا طائل وراءه ، فإن الأسباب الكامنة وراء التعصب الشيوعي وقسوته نفسية لا فكرية .. فالحرمان الأليم الذي يتعرض له بعضهم ، وتفاوت الفرص الذي يرتفع بأقدار ويطيش بأخرى ، هذا وذاك يخلقان ظروفا مادية ومعنوية ، منحرفة مدمرة تجعل أصحابها ينطلقون وقد تملكهم شعور جارف بضرورة التغيير الشامل لأحوال العالم كلها .

ومما يعين على ذلك تبلّد الضمير الديني ، وسكوته على المناكر الاجتماعية واشتغاله بنوع من الفقه يرضى الناس أكثر مما يرضى الله ويصون العاجلة أكثر مما يصون الآجلة ...

رأس الهرم:

ويضيف المؤلف : لقد ظهر من التطبيق العملي للشيوعية أن لصوص السلطة أخطر على البشرية من لصوص الثروة وأنه في ليل الاستبداد الطويل ، حيث تسود الشيوعية يفتك الحكم الفردي بالغالي والرخيص من حقوق الجماهير .. ثم أين تكافؤ الفرص يوم يكون الحكم حكرا على حفنة من الرجال الذين وصلوا بطريقة ما إلى رأس الهرم ؟!

وبهذا النمط من القسوة والجبروت تسير الأمور هادئة دون معارضة أو نقد . والمدهش أن في روسيا دستورا يتحدث عن الحريات الدينية . والواقع أن الحرية الشخصية كالحرية الدينية . أقوال مسطورة لا مكان لها في مجتمع يقوم على فلسفة محدودة قوامها إنكار الله وشيوعية كل شيء .

وأي محاولة لجعل الألوهية حقيقة في ميدان التربية والسلوك أو لجعل المال ملكا خاصاً في ميدان العمل والإنتاج لا تلقى إلا إراقة الدم وإزهاق الروح .

الأحوال الاقتصادية في ظل الشيوعية:

ويناقش المؤلف في الفصل الرابع الأحوال الاقتصادية في ظل الشيوعية والتذرع برفع المعاناة عن الطبقات الكادحة ويؤكد أن الاسلام يحمي حرية التملك وينقى مصادر الكسب .

يقول المؤلف : أهم ما يسترعي الانتباه في حديث الشيوعيين غضبهم الشديد للمظالم التي نزلت بالطبقات الكادحة من فلاحين وعمال ووعودهم المعسولة بأنهم عندما يحكمون سيصنعون العجب لتنعيم هذه الطبقات وتكريمها .

ويقسم المؤلف الشيوعيين إلى **قسمين** : الأول هم أعضاء الحزب وقادته والمتعاونون معهم من الموظفين والعلماء وأهل الفن وغيرهم وهؤلاء ينعمون بدخول مرتفعة وتتاح لهم فرص واسعة من المتع والرفاهية ـ والثاني ـ هم جماهير الفلاحين في المزارع الجماعية والعمال في المصانع المؤممة وهؤلاء يبذلون أضعاف ما يكسبون ولا يرون في مساكنهم إلا الضيق وفي مطاعمهم إلا التفاهة أو في ملابسهم إلا الخشونة ، وأحوالهم على الإجمال يتقسمها الإجهاد والاكتئاب .

وأشار المؤلف بمجموعة من الأمثلة لدول شيوعية إلى تدهور أحوال العمال والفلاحين فيها ودلّل بألمانيا بقسميها الشرقي الشيوعي والغربي الرأسمالي . وقال : إن النظام الشيوعي يضعف الإنتاج بقدر ما

يحـــرج المنتجـين ، ويـــوهي العمـــل والعمال جميعاً لأنه يقتل مبدأ الملكية ويشل غرائز الكفاح التي غرسها الله في دمـــاء النـــاس ، والدين من فجـــر الخليقة أباح التملك وصانه وشد به زنـــاد النشـاط الإنســاني إلى أبعــد مدى .

لكن الشيوعية تصادر حرية التدين وتسمت معا . وذلك يستتبع إضعاف المنافسة في الصناعة وأبـواب العمل الأخرى . وإنما عمـدوا إلى ذلك كله لأنهم رأوا تفـاوت الأرزاق واختلاف الحظوظ ، فهذا يملك الكثير وهذا يملك القليل أو لا يملك شيئاً .

نظرة الإسلام إلى الطبقات

ويؤكد المؤلف أن الإسلام يبغض نـظام الطبقات المتفـاوتة الشـديـدة التفاوت ، ويرفض أن تنقسم الأمة إلى أثرياء وأصحـاب جاه وقـوة وترف ، وآخـــر فـيـــه الفقـــراء والضـعفـــاء والمحرومون ولكنه لم يشأ أن يحارب ذلك بمنـع الملكية الفـرديـة وإهـدار المصلحة الشخصية ، لأنــه إذا فعل ذلك فقد ألغى الأمل وألغى بـإلغائـه البواعث على العمل .

وقـد أوجد الله هـذه النزعـات في الشخص لينتـج وينـافس ويسبق ، وفائض إنتاجه يكون للمجتمع بحكم طبيعة الوجود . لقـد أجاز الإســلام التملك الفردي ، وشرع الميراث نتيجة له وحافظ على الأملاك حتى جعل على السارق إذا تعدى وسرق مال غيـره عقوبة قطع اليد وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « **من قتل دون ماله فهو شهيـد** » . رواه البخـاري في كتـاب المظالم .

وتحـــدث المـؤلف عن رحلتــه إلى الاتحــاد السوفيتي وقـال إنــه وجـد حفاوة شديدة وكرما في أي موضع نزل بــه وقال إنــه حــين هــرب من كبــار الموظفين وفضل الاختلاط بالعمال تبين له أنّ أكثـرهـم يعيشـــون في أبشــع صنوف الفاقة ومعظم هـؤلاء العمال من المغضوب عليهم سياسيـا بسبب معـــارضتـــهم لمـبــادىء الحـــزب أو مشروعاته .

المسلمون في الاتحاد السوفيتي :

وتعرض المؤلف لأحـوال المسلمين في الاتحـــاد الســـوفيتي . وقـــال إن الأقـــاليم الإســـلاميـــة في الاتحــــاد السوفيتي التي انساح فيهـا الروس هي رقع فيحاء بعيـدة المدى ، تـزيد مساحتها عن القارة الأوروبية كلهـا عدة مرات وتشمل الأورال واسترخان وسـيـــبـريـــا والقـــرم والقـــوقـــاز والتركستان .. أي الشمـال الشرقي من العالم الإسلامي أجمع .

وأكد أنه خلال المائة والخمسين سنة الأخيرة ، والجهود دائبة على سحق الإسلام فيها ومحو معالمه الثقافية والاجتماعية وقال إن السياسة الروسية في هذا الميدان جزء من المخطط العالمي الصليبي للإتيان على الإسلام كله ودك قواعده . وقد تكفل الاستعمار الغربي بمحاربة الإسلام في إفريقية كلها وجنوبي آسيا .

ومن حسن حظ المسلمين في هذه البلاد أن كتّابا كثيرين فضحوا هذه الغارة ونبهوا إلى أخطارها . أما مسلمو أواسط آسيا وشمالها فقد نشب القتال بينهم وبين الروس خلال قرنين مشئومين كالِحَيْن ، داخ فيهما الإسلام ، وذ ل وتفانى أهله واستهلكوا ... ذلك كله وراء حجب من الصمت تشقها بين الحين والحين صيحات الفارين من الاضطهاد أو المنسحبين من أرض المعركة بعد ما طال بلاؤهم وسقط لواؤهم ، لقد كان المسلمون ضحية تعصب القياصرة قبل الثورة التي أطاحت بهم ثم كانوا بعد انتصار الشيوعية في روسيا ضحية الإلحاد الذي يكره الدين كله .

واليوم يتكون الاتحاد السوفيتي من أرض تسعة أعشارها كان إسلاميا ، ومن عدة قوميات كان أغلبها إسلاميا في ثقافته وعبادته ثم حافت عليه الليالي .

وينبه المؤلف إلى أن المسلمين في سائر بلاد العالم لم يشعروا بوطأة هذا الاستعمار الخفي ولم يدركوا ما سوف يكون له من أثر في حياة نيف وأربعين مليونا من إخوانهم المسلمين يعيشون تحت وطأة روسيا القيصرية لأنهم كانوا في شغل شاغل بشئونهم الخاصة . ويحاولون استخلاص أنفسهم وحرياتهم من براثن استعمار آخر أكثر وضوحا وأشد نكاية ابتلوا به من ناحية الغرب .

والآن الجامعات الإسلامية الكبرى في القاهرة وغيرها ، النجف والمدينة لاتزال مشغولة بمسائل تاريخية تافهة جرت أحداثها في القرون الأولى ومذهولة عن قضايا الموت والحياة التي تواجهنا اليوم .

الإسلام بين الحياة والموت:

وتحدث المؤلف في الفصل السادس عن مستقبل الإسلام في دياره وخارجها وقال : إن الحكم الإسلامي ظل في قمة الإنسانية ألف عام ، وعدد أسباب الانهيار وهي : الحكم الفردي ، والعوج الاقتصادي ، العجز في الحياة . وتساءل : هل العروبة ستار لترك الإسلام ؟ هل نُميتُ بعض الإسلام ونترك بعضه الآخر ؟... ودعا إلى طريق الرشد في السياسة الداخلية والخارجية ، وأشار إلى أن الحكم المدني ذريعة

الارتداد التام عن الإسلام .

وقال : لقد هبت أعاصير الشيوعية على العالم العربي والإسلامي وهو خائر القوى مكدود الأعصاب كانت علله القديمة قد برحت به وأفسدت تصوره للحياة ، وأرعشت خطاه على صعيدها ، فلا يستطيع أن يثبت لله ولا لنفسه حقا ...!! ثم جاء الاستعمار الصليبي الحديث مزودا هذه المرة بالعلم الواسع ، والهمة البعيدة ، والباع الطويل .

وسرعان ما تساقطت البلاد الإسلامية كلها بين أظافره ، فمرغها في تراب الهزيمة كيف شاء . وما كادت تستجمع رغبتها في الحياة ، وتعاود النهوض من وهدتها حتى أقبل الزحف الأحمر لا بارك الله في طلائعه !! فماذا وجد ؟

وجد دينا جريحا فقرر الإجهاز عليه ، ولفه في أكفانه ، ووجد الاستعمار الصليبي الذي سبقه قد مهد له نصف الطريق ووفر عليه نصف العناء ، فلم يستصعب القيام بالنصف الباقي، وجد الغرب المسيحي قد طوى أكثر ظلال الإسلام عن التعليم والقانون والآداب والمعاملات وخلق أجيالاً تضيق بالقرآن وتنفر من أحكامه وتجهل الرسول وتزيغ عن سنته وتضيع الصلاة والصيام جهرة وتتبع الشهوات وتقرب بعيدها وتجيد كل لغة إلا لغتها وكل فقه وتاريخ إلا فقهها وتاريخها ...!!!

وفي فوضى تربية بعيدة عن الدين ، وحكومات غير متقيدة بأحكامه وأهدافه ، أخذت الشيوعية تلقي بذورها وتكوّن عشاقها .

ويقول المؤلف إن مكاسب الشيوعية تفاوتت في شتى الأقطار الإسلامية تفاوتا بعيدا وذلك حسب أمرين: أحدهما ـ قحط التراث الإسلامي ، وفراغ البيئة منه ... والآخر ـ جور الصليبية إلى الحد الذي يزهق الروح وينشر اليأس ... فهناك إسلام مشوه محرف مأخوذ من أعمال المسلمين وسياستهم المعتلة إبان ذهاب دولتهم، وانهيار حضارتهم وشيوع الخرافة والهوى في أدمغتهم وأفئدتهم وهذا النوع من الاسلام مرفوض ...!!

ـ وهناك إسلام مدعى مفتعل يجري على بعض المعاصرين المفتونين بحضارة الغرب الرأسمالي أو الشرق الشيوعي ، وهو إسلام لا يعدو استجلاب عنوان ديني لجملة حقائق مدنية وأفكار بشرية خطؤها أكثر من صوابها ، وأكثر الساسة يتبنى هذا الإسلام المفتعل ويرتضيه ويبرز المؤلف قوله « إن الإسلام الذي ندعو إليه شيء آخر غير تخليط الجاهلين وخداع المضللين ...!! وهو إسلام لا ينبع من بعيد ، إنه ينبع من الكتاب

والسنة، الكتاب الذي نستمع إليه آناء الليل وأطراف النهار ، ومن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي نعرفه جيدا : كيف عاش ؟ وكيف عبد الله ؟ وكيف جاهد ؟...

ولفت المؤلف النظر إلى **ثلاثة أمور وهي** :

● أن كل حكم يقوم على اغتصاب إرادة الأمة ، والاستبداد بأمورها ، وعدم الاكتراث بمشورة عقلائها هو باطل من أساسه وهو ضرب من الوثنية السياسية ينكره الإسلام أشد الإنكار والإسلام يجعل من الشورى قاعدة سياسته ويأبى شائبة من الضيم أو الافتيات تنزل بالجماهير ، فالاستبداد السياسي كان في مقدمة العاهات التي أفقدت المسلمين حريتهم وأذلت جانبهم ، وعطلت رسالتهم .

وكل متحدث عن الإسلام في عصرنا هذا يخرس عن ذكر هذه العلة ، فهو مريض القلب أو العقل .

والمسلمون أحوج أهل الأرض إلى الحرية السياسية .

إذ في جوها الطليق تنتعش تعاليم الإسلام وتنمو ـ كما أن في جوها يذوق الناس طعم العدالة والأمان فالحكم الفردي فساد عريض في الأرض والسماء وبيئة خصبة للرياء والملق والعبودية ووسيلة فذة لتكبير الصغار وتصغير الكبار وغمط الكفايات ورفع التفاهات .

فلسطين والشيوعية:

وأكد المؤلف في الفصل السابع والأخير أن الغزو الشيوعي الصليبي ـ الثقافي للعالم الإسلامي أفلح في جعل قضية فلسطين تتحول إلى قضية عربية محدودة تافهة بعد أن كانت قضية إسلامية واسعة مخيفة .

وقال : إن دولة إسرائيل ولدت في وقت هان فيه المسلمون على الله وعلى الناس وعلى أنفسهم ، واللائمة تقع على العرب الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم . العرب الذين يأبون الإسلام شعارا لهم في المجال العالمي .

إن عناصر إسلامية كثيرة أخذت تستعد للجهاد ... من أجل ذلك تجهمت روسيا لهذه الحركات وأصدرت أمرها للشيوعيين العرب ، وكانوا في بدايتهم قلة متكورة ، أن يقبلوا قيام إسرائيل وأن يسكبوا الماء البارد على العداوة المشتعلة ضدها بين الجماهير .

ودعا المؤلف في نهاية هذا الفصل السابع والأخير إلى تفهم حقيقة الموقف الشيوعي في قضية فلسطين وقال إنهم يحاولون الابتعاد بالقضية عن جوهرها ومغزاها الإسلامي إلى قالب وطن قومي محدود ، ودلل على ذلك بأن انتفاضة الحجارة خرجت من المسجد .

المال الحلال

محمد مؤذن

للواء الركن / محمود شيت خطاب

نشأ في بيت مضمخ بالتقوى، فكان من صغره حمامة من حمائم المسجد، يسعى للصّلاة فيه، ويحاسب نفسه على تخلّفه عن صلاة الجماعة، ويحرص ان يكون في اوقات الصلاة متفرغا لها، لايشغله شاغل عنها. ومنذ كان في السابعة من عمره حتى يومه هذا، لم تفته صلاة واحدة في حله وترحاله، فإذا سمع صوت المؤذن للصلاة، بادر الى اداء الفريضة المكتوبة فرحا مستبشرا، كأنه مقبل على موعد سعيد، فإذا لم تسمح له ظروفه الحياتية ان يؤدي الصلاة بعد سماع الأذان للصّلاة مباشرة، ظل يتململ قلقا حزينا، كأنه يحمل جبلا على صدره، ولايرتاح الا إذا أدى صلاته باطمئنان وسكينة، فإذا قضيت الصلاة، عادت الابتسامة الى وجهه، واشرق وجهه بالنور، وحمد الله كثيرا، وشكره على فضله واحسانه عليه في ذكره وشكره وحسن عبادته.

تدرج في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، فلما أنهى هذه الدراسة انتسب الى كلية التربية، فتخرج فيها مدرسا في اعدادية

الموصل للبنين. فكان يُلقن طلابه فيها العلم والدين في آن واحد، ويرعى الطلاب المتدينين رعاية خاصة.

ولم يكن في حياته مسرفا ولامقترا، بل كان يبتغي بين ذلك سبيلا، فكان يقتصد من مرتبه الشهري، ويودع مااقتصده في المصرف في حقل: الحساب الجاري، بلاربح ولافائدة، ولكن لحماية ماله من السرقة او الضياع.

ونُقلت وظيفته الرسمية الى مدينة بغداد فنقل حسابه الجاري الى احد مصارف العاصمة واصبح حسابه يتزايد مع الايام.

وكان يقضي ايام الدراسة في بغداد، ويقضي ايام العطلة الصيفية كل عام بين اهله في مدينة الموصل الحدباء.

وفي يوم من ايام العطلة الصيفية من سنة ١٤٠٦هـ، قرر ان يشتري له دارا صغيرة في مدينته الموصل، فاتفق مع مالك تلك الدار على ثمنها، ودفع له جزءا من ثمنها ضمانا لصاحب الدار وله، ودليلا على الاتفاق على البيع والشراء بدون تردد ولا نكول.

وسافر من الموصل الى بغداد، ليسحب من المصرف مااقتصده فيه من مال خلال عشرين سنة من سنيّ حياته في الوظيفة التعليمية، بالاضافة الى ماورثه عن ابيه من مال، فأصبح يملك مبلغا من المال، صغيرا في مقداره، كبيرا في قدره، لأنه مال حلال لاشائبة فيه من مال حرام، وللحلال قدره عند الله والناس.

وقصد المصرف الذي فيه حسابه الجاري، وسحب جميع رصيده، ووضع نقوده في حقيبته اليدوية التي تضم هويته الشخصية واوراقه الخاصة به، ثم يمّم شطر باب المصرف، ليغادره الى الفندق الذي يأوى اليه.

ولم يكن يدري، ان أحد اللصوص، كان يراقبه عن كثب، وينوي الاعتداء على ماله الذي تسلمه من المصرف، فلما وصل صاحبنا باب

المصرف، وانطلق الى الشارع، هاجمه اللص الذي كان يترصد خطواته، وبادر الى اختطاف حقيبته بما فيها من مال ووثائق، ثم امتطى دراجة بخارية كانت قريبة منه بانتظاره، وكان شريك اللص سائق تلك الدراجة البخارية قد اعدّها سلفا للانطلاق فورا، فأنطلقت الدراجة البخارية سريعا باللص الخاطف وبصاحبه سائقها، تجري في شارع الرشيد المزدحم بالسيارات ومختلف وسائط النقل الاخرى، وجرت الدراجة حلزونيا بسرعة خاطفة، حتى غابت عن الانظار خلال لحظات معدودات.

وأصيب صاحب الحقيبة المخطوفة، بعد خطف حقيبته، بدون توقع خطفها، بمباغتة مفاجئة كاملة شلت تفكيره لبضع ثوان، فلما عاد اليه رشده، استنجد بمن حوله من الشرطة والناس، ولكن اللص الذي اختطف الحقيبة، كان قد اختفى عن الانظار، وفات الوقت المناسب للحاق به والقبض عليه.

لم يكن لدى صاحبنا شهود على نهب حقيبته، ولم يكن قد عرف الذي نهب الحقيبة شكلا او اسما، لأن العملية كلّها جرت بسرعة خاطفة وبدون توقع، فلم ينتبه هو ولاغيره الى شكل الخاطف او سمته على الاقل، فلما قصد الشرطة مخبرا بالحادث، سُجلت دعواه ضد شخص مجهول الهوية، فكان الأمل في العثور على اللص الخاطف والحقيبة المخطوفة ضعيفا جدا.

وأوى الرجل الى فندقه، وقد خسر مادخره وورثه في سني حياته، وخسر الدار التي تعاقد على شرائها، واصبح حائرا لايدري ما يصنع، ولايدري كيف يتصرف، ولم يبق أمامه غير اللجوء الى الله عزوجل يدعو ويتضرع، والصبر على ما أصابه من ضرّ.

أما اللص الخاطف، وصاحبه وشريكه سائق الدراجة البخارية، فمضيا على عجل حتى قطعا شارع الرشيد، ثم سلكا شارع أبي نؤاس الى آخره، واتجها الى الكرادة حتى الجسر المعلق، ثم سلكا الطريق السريع

باتجاه الدورة، وكان انطلاق الدراجة البخارية سريعا للغاية، وكان السائق ماهرا جدا في سياقته وفي خبرته بالطرق ومسالكها، وقبل عبور الجسر الى الدورة، اصطدما بسيارة قادمة من الجهة المعاكسة، وكان وراء الدراجة البخارية سيارة أخرى مسرعة ايضا، فلم يستطع سائقها السيطرة عليها، لتحاشي الاصطدام بالدراجة البخارية المدهوسة ومن عليها، فدهس الدراجة البخارية ودهس الخاطف وصاحبه معها، وكانا قد دُهسا أول مرة بالسيارة الاولى، وبذلك دهسا مرتين خلال ثانيتين أو أقل، ففارقا الحياة، واصبحا كهشيم مسحوق.

وترجل صاحبا السيارتين، وترجل أصحاب السيارات العابرة، وتجمع الناس حول الجثتين، وحضرت الشرطة، وعثروا على الحقيبة السوداء

وحملت الشرطة القتيلين الى المستشفى، واجرت التحقيقات مع سائقي السيارتين اللتين دهستا القتيلين، وأودعوا الحقيبة في مكان أمين من أمكنة مقر الشرطة، بعد جرد ما فيها من نقود ووثائق.

وكان في الحقيبة المال كاملا، وكان فيها أوراق وهوية صاحبها الاصلي التي نهبت منه، فظن محققو الشرطة، ان الهوية تعود للقتيل، فاستدلوا بها على شخصيته، اذ لم يكونوا على علم بأن الحقيبة منهوبة، وان الذي وجدت عنده هو ناهبها لاصاحبها، وقد كان وجهه مشوها بشدة، لأنه كان مسحوقا سحقا كاملا، فلم تستطع الشرطة مقارنة تصوير الهوية بوجه الشخص المدهوس، لأن ذلك كان مستحيلا.

وأرسلت الشرطة الحقيبة برفقة الشخص المدهوس، الى الموصل، على عنوان صاحب الحقيبة بدلالة الهوية الشخصية، لا على عنوان الشخص المدهوس، لانه لم يكن يحمل هوية شخصية في حينه تدل عليه، ولعله كان قد تخلى عنها في مكان ما، قبل ان يُقدم على فعلته، حتى لا تنم عليه.

وصعق أهل المعلم الذي قصد بغداد لسحب رصيده من المصـرف لموته، فقد تسلم أهله جثته عظاما مسحوقة ولحما مشوها، فأجـروا مراسيم الدفن، وتقبلوا التعازي في وفاته.

وبعد سبعة أيام من انقضاء أيام العزاء، عاد صاحبنا من بغداد الى الموصل، وكان قد مكث في فندقه ببغداد عشرة ايام، يراجع الشرطة كل يوم، فيقال له: لاجديد.

وطرق باب دار اهله، فبُهت الذي فتح الباب، حين رأي الذي حسبه قد مات منذ عشرة ايام قد عاد الى الحياة من جديد، فنادى بأعلى صوته، كأنه فقد عقله: فلان عاد من القبر، فلان بعثه الله حيا.

وتجمع اهله من حوله فرحين، ولكن الدهشة عقدت ألسنتهم. فقال لهم صاحبنا: ماالخبر! ولما اخبروه بأن الشرطة، جاءوا بجثته وحقيبته وهويته الشخصية واوراقه الخاصة، فدفنوا الجثة،

وتقبلوا التعازي فيه، قال لهم: إنكم دفنتم جثمان رجل آخر، هو الذي نهب حقيبتي بما فيها من نقود واوراق، وهرب، فسحقه الله، وأعاد الامانة الى صاحبها.

وجاء الاهل بالحقيبة وبما فيها، وهويته الشخصية التي استدلت بها الشرطة على عنوانه، فحمد الله وشكره، وقال: (هذه بضاعتنا رُدت الينا).

لقد كان الله سبحانه وتعالى للذي نهب الحقيبة والمال بالمرصاد، فسحقه سحقا مرتين هو وصاحبه ودراجته البخارية، وأعاد المال الى صاحبه بلاعناء ولاتشبث: (إن ربّك لبالمرصاد)، صدق الله العظيم.

وعاد المال الحلال الى صاحبه، ولوكان مالا حراما لما عاد أبدا، لأن المـال الحلال يبقى ويُبْقي صـاحبـه، والمـال الحـرام لايبقى ولايُبقي صاحبه، لانه ليس صاحبه، ولا حق له ببقائه عنده في شرع الله، والله كفيل برد الحقوق الى اصحاب الحقوق، ولو بعد حين.

وويل للذين يقتنون المال الحرام ويحسبونه هينـا، وهو عنـد الله عظيم.

الفتاوى

(الوصية بكل المال)

● قارىء من دبي يسأل عن حكم الوصية بكل المال، ويقول: فوجئنا بعد وفاة الوالد. بقول امرأة أبينا، إنه أوصى بماله كله لعمل الخيرات، فهل لنا حق في الميراث وماذا نفعل؟

ـ يجب التأكد من صحة هذه الوصية، فان كانت غير صحيحة، فالتركة توزع على المستحقين لها حسب الميراث الشرعي، وإن كانت الوصية ثابتة فلا تنفذ إلا في حدود الثلث، بمعنى ان التركة قبل توزيعها على الورثة تسدد منها الديون التي في ذمة الميت، وتنفذ وصيته في حدود الثلث ثم يقسم الباقي حسب الميراث الشرعي.

روى البخاري عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جاء النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وأنا بمكة ـ وهو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها ـ قال: يرحم الله ابن عفراء ـ قلت: يا رسول الله، أوصي بمالي كله؟ قال: لا . قلت: فالشطر؟ قال: لا. قلت: الثلث؟ قال: فالثلث والثلث كثير، إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم، وإنك مهما انفقت من نفقة فانها صدقة حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك، وعسى أن يرفعك فينتفع بك ناس ويضر بك آخرون، ولم يكن له يومئذ إلا ابنة» .

«العمرة ورمضان»

● أكثر من قارىء يسـأل: لماذا يكثـر الناس من أداء العمـرة في شهر رمضان بالذات وهل أداها النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان؟ وما مدى جواز تكرارها في عام واحد؟

ـ ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع مرات، وكانت كلها في شهر ذي القعدة، عمرة الحديبية كانت في ذي القعدة، وعمرة من العام المقبل كانت في ذي القعدة، وعمرة لما قسم غنائم حنين في ذي القعدة أيضا، ولما حج حجة الوداع اعتمر في شهر ذي الحجة، واعتماره صلى الله عليه وسلم في شهر ذي القعدة، كان مخالفة منه للجاهليـة وإبطالا لعقيـدة فاسـدة، إذ كان أهـل الجاهلية يعتقدون أن العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور، كانوا يقولون: إذا انفسخ صفر وبرأ الدبر ـ يعني شفي خف البعير من الجروح ـ وعفا الأثر. يعني زال أثر الحج من الطريق ـ يقولون: حلت العمرة لمن اعتمر، لذلك قصد النبي صلى الله عليه وسلم أداءها في أشهر الحج ليبـطل هذا الزعم الفاسد لدى أهل الجاهلية.

أما حرص المسلمين على أداء العمرة في رمضان، فلأن ثواب العمرة في رمضان يعدل ثواب حجة، كما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: عمرة في رمضان تعدل حجة، ولما رواه البخاري، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مرأة من الأنصار، ما منعك ان تحجي معنا؟ قالت: كان لنا ناضح ـ والناضح هو البعير يستقي عليه ـ فركبه أبو فلان وابنه، تعني زوجها وابنها ـ وترك ناضحا ننضح عليه، قال: فاذا كان رمضان اعتمري، فان عمرة في رمضان حجة، أو نحوا مما قال، ولذا قال العلماء: إن العمرة في رمضان أفضل منها في أي شهر، وأما بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم فالعمرة في أشهر الحج أفضل لما وضحناه من الرد على أهل الجاهلية، هذا، ويجوز تكرار العمرة في عام واحد عند جمهور الفقهاء، فعبدالله بن عمر رضي الله عنهما أدى العمرة مرتين في عام واحد، وقال القاسم: إن عائشة رضي الله عنها اعتمرت في سنة ثلاث مرات فسئل هل عاب ذلك عليها أحد؟ قال: سبحان الله إنها أم المؤمنين! هذا ما ذهب إليه العلماء غير مالك، فانه كره تكرارها في العام أكثر من مرة.

« الزواج أولى أو الحج »

• القارىء سيد الحداد من سوهاج في مصر يقول: لا أقدر على تكاليف الزواج والحج في عام واحد، هل أبدأ بالزواج أم أبدأ بالحج؟

- من المعلوم أن الحج ركن من أركان الإسلام، وعلى المسلم أن يبادر إلى أدائه كبقية أركان الإسلام ما دام مستطيعا وقادرا، وجمهور الفقهاء يرى أن الحج واجب على الفور، وإن كان غيرهم يرى وجوبه على التراخي، والقائلون بوجوبه على الفور استدلوا بما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من أراد الحج فليُعجِّل فانه قد يمرض المريض، وتضل الراحلة، وتكون الحاجة.

وفي حديث آخر يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: تعجلوا الحج - يعني الفريضة - فان أحدكم لا يدري ما يعرض له - يعني لا يأمن مفاجأة مرض أو حاجة تمنعه من الحج.

هذا إذا كان الشاب مالكا لنفسه، ويتقي الله من التورط في معصية، فلا تنال منه الغريزة الجنسية لو أخر الزواج، أما إذا تيقن من الوقوع في معصية لو أخر الزواج، فالأولى أن يبدأ بالزواج لأنه أغض للبصر وأحصن للفرج كما جاء في الحديث الشريف.



المؤتمر الرابع لوزراء الأوقاف :

الجسار: مؤتمر وزراء الاوقاف بالدول الاسلامية يهدف إلى توحيد قاعدة العمل الاسلامي

قال وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية خالد احمد الجسار ان المؤتمر الرابع لوزراء الاوقاف بالدول الاسلامية الذى يبدا فى جدة يهدف الى توحيد قاعدة العمل الاسلامي المشترك وتوحيد الجهود الاسلامية بشكل عام .

وأضاف أن هذا المؤتمر يوحد الجهود الاسلامية وينسق انشطة وزارات الاوقاف والشؤون الاسلامية فى الدول الاعضاء .

وقال الوزير الجسار فى حديث لـ ((كونا)) بمناسبة مشاركته فى المؤتمر المذكور الذى يستمر عدة ايام أن هذا المؤتمر سيناقش ثلاثة مواضيع تشمل توحيد الجهود بين وزارات الاوقاف فى مجال الدعوة الاسلامية اضافة الى بحث التيارات التى تهدد العالم الاسلامي والتنسيق بين الاجهزة العاملة فى مجالات الدعوة الاسلامية.

وأعرب عن شكره وتقديره العميق للسعودية لاستضافتها للمؤتمر الذى تحضره جميع الدول الاسلامية ولدورها البارز فى تدعيم العمل الاسلامي المشترك راجيا من الله عز وجل أن يوفق الجميع وأن تحقق الاهداف والغايات من هذا المؤتمر .

واعلن الوزير الجسار من ناحية اخرى أن الوزارة أعدت برنامجا ثقافيا يبدا فى أوائل شهر يونيو المقبل وعلى مدار العام يشمل على محاضرات وانشطة يلقيها نخبة من علماء وفقهاء المسلمين من داخل الكويت وخارجها كل اسبوعين فى اماكن مختلفة من البلاد كالجامعة والمعاهد وأندية الشباب اضافة الى وسائل الاعلام كالتلفزيون والاذاعة .

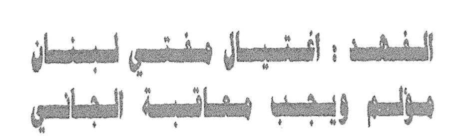


واوضح أن هذه المحاضرات التى يبلغ عددها ٢٤ محاضرة فى السنة تتطرق لشتى جوانب الحياة التي يعيشها المسلم فى الظروف الراهنة التى يمر بها اضافة الى النواحي المعيشية وما يستجد عليها من أحداث تجعل المسلم فى حيرة شانها كالامور الاجتماعية والاقتصادية ومجالات عديدة اخرى .

وقال ان الوزارة تدرس حاليا ايضا برنامجا اخر يهدف الى احياء التراث الاسلامي من خلال اصدار كتب ذات قيمة فى هذا المجال موضحا ان الوزارة قامت مؤخرا باصدار الجزء السابع عشر من الموسوعة الفقهية التى تدخل ضمن برنامج احياء التراث والمنتظر أن ينتهي العمل بها ١٩٩٠ .

واكد الوزير الجسار ان الوزارة تسعى دائما الى تدعيم العمل الاسلامي والسير به قدما الى الامام وأنها لن تدخر وسعا فى تحقيق هذا الهدف كما انها تسعى ايضا لتغطية النشاط الاسلامي بمختلف الاوجه والمناهج .





الفهد : اغتيال مفتي لبنان مؤلم ويجب معاقبة الجاني

افتتح خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز المؤتمر الرابع لوزراء الاوقاف والشؤون الاسلامية الذي بدا اعماله بقصر المؤتمرات بمدينة جدة

وذكرت وكالة الانباء السعودية ان العاهل السعودي القى كلمة تناول فيها عددا من الموضوعات التي تهم العالم الاسلامي .

ومن المنتظر أن تستمر اعمال المؤتمر الذي يضم الدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي الذي تترأسه الكويت حاليا ثلاثة ايام يناقش خلالها عددا من الموضوعات التي تهم العالم الاسلامي .

واعرب الملك فهد في كلمته التي افتتح بها المؤتمر عن اسفه الشديد لحادث اغتيال مفتي لبنان الشيخ حسن خالد .

وقال الملك فهد «ان هذا الحادث يؤلم المسلم وغير المسلم ومما يدعو الى الاسف هو انه كان متعمدا» .

ودعا المسؤولين الرسميين والشعبيين في لبنان الى ضرورة البحث والتدقيق لمعرفة الجاني والجهة التي وراء اغتيال الشيخ خالد وتوقيع العقاب الرادع ضدها .

وعبر عن امله في ان لا يكون لهذا الحادث المؤلم رد فعل حتى لا يستغل ذلك استغلالا سيئا مع ضرورة تفادي هذا الامر .

واكد العاهل السعودي على ضرورة التحكم في الامور بلبنان وايقافها عند حد معين من اجل صالح لبنان نفسه الذي يعتبر جزءا من الامة العربية .

ودعا الملك فهد في كلمته التي اوردتها وكالة الانباء السعودية المسلمين الى تقديم العون والمساعدة للجمعيات الاسلامية المنتشرة في العالم والتي يعتبر المسلمون فيها اقليات .

واشار الى النكبات الكبيرة التي تعرضت لها العقيدة الاسلامية منذ مئات السنين لكنها بقيت راسخة في قلوب ونفوس المسلمين رغم ما مروا به من نكبات استعمارية في شتى بقاع الارض .

واكد على اهمية لم شمل الامة الاسلامية في اطار يعتمد على العقيدة الاسلامية مطالبا بضرورة ان تصب الاجتهادات الكثيرة كلها في اطار واحد يخدمه العقيدة مشيرا الى انه من مصلحة المسلمين عموما ان يتفقوا على ما هو صحيح .

وشدد العاهل السعودي في كلمته على اهمية استمرار عقد المؤتمرات الاسلامية معربا عن امله في نجاح مؤتمر وزراء الاوقاف والشؤون الاسلامية الذي عقد جلسته الاولى بمدينة جدة وتستمر اعماله ثلاثة ايام متتالية .

ومن المنتظر ان يناقش المؤتمر عددا من القضايا الاسلامية والتي من بينها النهوض بالدعوة وتوحيد الجهود لمواجهة التيارات المعادية التي تحدد وحدة وتضامن العالم الاسلامي وسبل التنسيق بين الاجهزة العاملة في مجال الدعوة الاسلامية .

ويشارك في المؤتمر الذي عقد تحت شعار «الدعوة الحق» ٤٥ دولة عضوا في منظمة المؤتمر الاسلامي .

الجسار يطالب بتوحيد جهة للتنظيم الأعلى للدعوة الاسلامية

قال وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية خالد احمد الجسار «ان الدعوة الاسلامية هي اقامة الحياة السوية التي يحكمها الايمان بالله سبحانه وتعالى واعلاء كلمته وظهور شعائره واقامة المعروف وازالة المنكر» .

وذكر الجسار في كلمة القاها في جدة في الجلسة الاولى للمؤتمر الرابع لوزراء الاوقاف والشؤون الاسلامية في الدول الاعضاء بمنظمة المؤتمر الاسلامي ان اهم اهداف الدعوة الاسلامية تتمثل بتبليغ الاسلام الى شعوب الارض على الوجه الصحيح الذي تتحقق به سعادتهم وتحل به مشكلاتهم في كل عصر وفي كل حين وجمع كلمة المسلمين على الحق والهدى والخير وتحسين اوضاعهم الفكرية والمادية لتمكينهم من ان يكونوا نموذجا حيا يعبر عن عقيدة الاسلام وسلوكياته ولكي يتحولوا كلهم الى دعاة للاسلام وحملة رسالته وايجاد المجتمعات الاسلامية التي تقيم شرع الله وتواجه التحديات وتنظم اساليب التغلب عليها وتحفظ

معالم الشخصية الاسلامية على النطاق الفكري والاجتماعي والسياسي والاقتصادي والخلقي وكذلك التعاون بين المؤسسات المعنية بأنشطة الدعوة الاسلامية عن منظمات وهيئات في شتى بقاع العالم من اجل الوصول الى توحيد المفاهيم الاسلامية وحسن اداء رسالة الاسلام الى شعوب الارض.

واوضح ان الهدف الاخير يعتبر الهدف التنظيمي لجهود الدعوة وهو الذي يتطلب رسم الخطط ووضع التصورات التي يؤمل ان تؤدي الى نجاح الدعوة وابقاء ثمارها المرجوة.

وذكر وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية ان وسائل الدعوة الاسلامية كثيرة ومتنوعة ومرنة بحيث تلائم البيئات والعصور لكنها لا تخرج في الجملة عن اطار قوله تعالى ﴿ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن﴾.

واكد ان اول ما يجب على المهتمين بالدعوة الاسلامية هو التداول الهادف المتأني لايجاد الخطط المحكمة والبرامج المدروسة لتحديد الوسائل الرشيدة للدعوة وتاهيل الدعاة الذين تتوفر فيهم القدرات الاسلامية ويتعاونون في سبيل نشر الفكر الاسلامي ويتحلون بمقومات مخاطبة عقول الجماهير ومشاعرها في ان واحد وذلك من خلال اقامة معاهد لتدريب الدعاة وتطوير وسائل الدعوة بما يناسب البيئات المختلفة.. وكذلك ايجاد جهة واحدة منوط بها التنظيم الاعلى للدعوة الاسلامية تشتمل فيها جميع الجهات المهتمة بالدعوة ويكون لها مقر وتجهيزات تمكنها من رصد الانشطة وتلمس الاحتياجات والزوايا المتروكة والازدواجية الحاصلة.

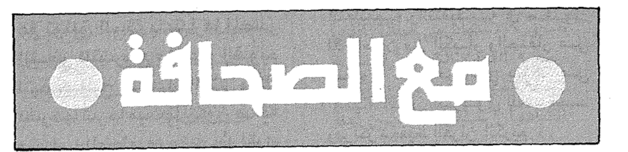
واوضح انه «ليس من المتعين ان تكون وسائل الدعوة مباشرة معنونة باسمها بل الحكمة البالغة هي في ملامسة الدعوة لاحاسيس المدعو والاجابة عما يخالج نفسه من شكوك وتساؤلات او بعبارة اخرى تكمن اقوى وسائل الدعوة في البناء والانشاء للمرتكزات التي تجعل الاستجابة احد اثار الدعوة بدلا من ان تتمثل الدعوة في نداء صريح قد لا يزيد المدعو الا بعدا تحت تأثير ما يعيش في ظله من مبادىء موروثة».

واشار السيد الجسار الى ان دولة الكويت «اهتمت بعدد من المشاريع الثقافية التي تحتل مكانها في ادوات الدعوة الاصلية الراسخة مما يصلح لمختلف الاوساط والبيئات».

واوضح ان هناك مشروعين في هذا المجال يجري العمل فيهما بالكويت وهما «قاموس القرآن الكريم» و«موسوعة العالم الاسلامي» وذلك بالاضافة الى مشروعي «الموسوعة الفقهية» و«الاحكام والاداب الشرعية للاجراءات الطبية من خلال مؤتمرات وندوات المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية».

وتحدث وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية عن موسوعة العالم الاسلامي فقال انه «بناء على توجيهات صاحب السمو امير البلاد الشيخ جابر الاحمد الصباح رئيس الدورة الخامسة لمنظمة المؤتمر الاسلامي باعداد موسوعة شاملة عن الاوضاع التاريخية والجغرافية والسكانية والغذائية والصحية والتعليمية والاجتماعية للدول اعضاء منظمة المؤتمر الاسلامي فقد تم تكليف وزارة التخطيط باعداد هذه الموسوعة ويستهدف اعداد هذه الموسوعة تحقيق عدة اهداف من اهمها التعرف على العالم الاسلامي واوضاعه ومشاكله من خلال قاعدة عريضة وموضوعية من المعلومات من وجهة نظر اسلامية وتأكيد اهمية تكثيف الجهود وحشد الامكانات والطاقات المتاحة في اطار التعاون الجماعي بين الدول الاسلامية لمواجهة ما هو قائم من مشكلات وفقا لاولويات الحاجة الى حلها وتأكيد حتمية تضافر جهود المسلمين كافة (دولا او جماعات اسلامية) حتى يلتئم شملهم وتتوحد قوتهم لحل المشكلات والقضايا القائمة.

واكد السيد الجسار «ان من المستهدف ان يتم انجاز هذا العمل الضخم خلال الربع الاخير من العام الحالي باذن الله وسيقدمها صاحب السمو امير البلاد هدية الى رؤساء وملوك الدول اعضاء منظمة المؤتمر الاسلامي والى الاجهزة الحكومية المعنية في هذه الدول بالاضافة الى الجامعات والمعاهد ومراكز البحث العلمي حتى تكون في متناول صانعي القرار السياسي والدارسين والباحثين والمهتمين بشؤون العالم الاسلامي».



نشرت جريدة «الوطن» الكويتية تحت عنوان:

السنة النبوية الشريفة في موسوعة مبسطة

تقول : -

بدأت احدى شركات الانتاج التلفيزيوني المصرية في بناء مشروع اسلامي ضخم لتسجيل السنة النبوية الشريفة بتوثيقها ودراستها وربطها بالحياة المعاصرة بأسلوب العصر الذي يقربها الى جماهير المسلمين وييسر لهم مفاهيمها ويوضح لهم غوامضها ويؤكد لهم عناصر الثقة في اسانيدها .

وتشارك في هذا المشروع الاسلامي الضخم نخبة من المفكرين الاسلاميين ليشرفوا على المشروع كل حسب تخصصه من كل من مصر والاردن ودولة الامارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية والجزائر وسوريا والسودان والعراق والمغرب ودولة قطر ودولة الكويت ونخبة من رجال الاقتصاد ورجال الفكر الاسلامي العربي .

ومن المشاركين في مشروع الموسوعة النبوية فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الازهر سابقا وفضيلة الدكتور محمد الاحمدي ابو النور وزير الاوقاف السابق والدكتور عبد الرحيم همام الاستاذ بجامعة الاردن والدكتور عز الدين ابراهيم مدير جامعة الامارات سابقا والمستشار الثقافي لرئيس الدولة وفضيلة الامام الشيخ محمد الغزالي الداعية الاسلامي ورئيس الجامعة الاسلامية بالجزائر والدكتور عبد المسحن بن تركي مدير جامعة الرياض.

وقد تم بالفعل تسجيل ٢٤٣ حديثا نبويا حتى الآن ... ويقول القائمون على العمل ان الهدف منه

هو توثيق السنة باعتبارها المصدر الثاني للتشريع والمنهج القويم لتصحيح مسار البشر وذلك بشرحها شرحا مبسطا لتكون هداية ونبراسا للمسلمين وتاكيدًا لقول الله تعالى : «وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله» «سورة الحشر :٧»

المساجد
في الكويت

نشرت جريدة السياسة الكويتية تقول : يوجد في الكويت ٨٥٠ مسجدا وهذا العدد الكبير من المساجد يستمع فيه المصلون الى خطب صلاة الجمعة والعيدين وتنظم فيها لقاءات الوعظ والارشاد. وتعقد فيها دورس حفظ القرآن الكريم واحتفالات المناسبات الدينية ويتم ذلك كله باشراف وزارة الاوقاف التي تشرف ايضا على دور القرآن الكريم التي يبلغ عددها ١٦ مركزا منها سبعة مراكز للرجال وتسعة مراكز للنساء يلتحق بها ٦٢٨٣ دارسا منهم ٢٣٠٠ من الرجال و ٣٩٨٣ من النساء .

فاذا اضيف الى ذلك ان عدد الناجحين في حلقات القرآن الكريم بالمساجد في الفترة الصيفية بلغ في العام الدراسي ١٩٨٨/٨٧ (٢٢٧٢٩) دارسا ودارسة تبين لنا الانتشار الواسع لخدمات المساجد التعليمية والتثقيفية في صفوف المواطنين من الكبار والصغار على السواء ... الامر الذي يؤكد على اهمية الدور التربوي للمساجد ومراكز تحفيظ القرآن الكريم .

توصيات ندوة الطلاق

أصدرت لجنة صياغة التوصيات لندوة الطلاق توصياتها الخاصة بمشكلة الطلاق في الكويت والتي من المتوقع رفعها الى مكتب سمو الأمير ومكتب ولي عهده كما تم مع توصيات ندوة المخدرات التي اقيمت مؤخرا. ومما يذكر ان الندوة اقامها مركز خدمة المجتمع برعاية الشيخة لطيفة بمشاركة الجهات التالية: جامعة الكويت،وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، وزارة العدل، وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وزارة التربية، وزارة التخطيط، الهيئة العامة للاسكان،وجمعية المحامين الكويتية. وفيما يلي نص التوصيات:

١ ـ البحث عن أسباب الطلاق والعمل على عدم انتشارها ونشر الثقافة الاسلامية ومنها الاحوال الشخصية بين مختلف الطبقات، ليعرف الجميع الأسس التي يجب ان تقوم عليها الاسرة الواحدة على ان تتضافر الجهود من الجهات المعنية للقيام باعباء هذه المهمة.

٢ ـ ضرورة الاشهاد على الطلاق الذي رسمه القرآن الكريم وفصلته السنة النبوية الشريفة، وان يكون الشاهدان عدلين سامعين لفظ الطلاق تضييقاً لدائرته وتحقيقاً لما تصبو إليه الاسرة من أمن واستقرار.

٣ ـ عدم وقوع طلاق العصبي وان شهادات المتخصصين في الأمراض النفسية والعصبية من المسلمين تصلح لأن تكون بينة ادعاء المطلق انه طلق وهو في غير حالته الطبيعية لطروء بعض الحالات العصبية عليه مع تحليفه اليمين حفاظا على رباط الاسرة الذي لا يصلح ان يحل لنوبة طارئة.

٤ ـ العمل على انشاء مكاتب استشارية في وزارة العدل للنظر في المشكلات الاسرية قبل عرض الأمر على القضاء للنظر في قضية الطلاق أو اصدار اشهار الطلاق ودعم تلك المكاتب بالمتخصصين.

٥ ـ اكساب الطلبة المعلومات الكافية عن الحياة الزوجية على ان يتم ذلك من خلال المناهج الدراسية، والانشطة المدرسية المختلفة.

٦ ـ التوسع في انشاء مراكز خدمة المجتمع على مستوى المناطق السكنية على ان تقوم تلك المراكز بتقديم اوجه الرعاية اللازمة للبحث عن أسباب النزاع بين الزوجين والعمل على الصلح بينهما وذلك تحت اشراف متخصصين.

٧ ـ اعادة النظر بالمادة «١٦٥» الخاصة بتعويض المطلقة بقدر مالي بمالا يجاوز نفقة سنتين سوى نفقة عدتها لاساءة استعمال حق الطلاق.

٨ ـ ضرورة عمل دراسات وابحاث علمية عن الطلاق والآثار الناجمة عنه حتى يمكن تنظيم البرامج المناسبة في ضوء نتائج تلك الدراسات.

٩ ـ ضرورة التركيز على دور اجهزة الاعلام المختلفة في القيام بعمليات اعلامية موجهة من خلال برامج واقعية، توضح الاضرار الناجمة عن الطلاق.

١٠ ـ ضرورة تواجد لجنة دائمة للتخطيط لشؤون الاسرة تتبع وزارة العدل أو التخطيط أو الديوان الأميري يصب فيها مشاكل الاسرة وظاهرة زيادة الطلاق وتنتقل ميدانيا إلى الجهات المختصة.



من أخبار العالم الاسلامي

أربعة مشاريع للجنة مسلمي أفريقيا في أربع دول

تعكف لجنة مسلمي افريقيا حاليا على اعداد الدراسات الخاصة بتنفيذ اربعة مشاريع جديدة في اربع دول اسلامية .

وتشمل المشاريع بناء كلية لمعلمي اللغة العربية والدين الاسلامي في كينيا،وبناء مدرسة ثانوية للبنات في زيمبابوي،اضافة الى اعداد دراسة لبناء مدرسة ثانوية للبنات في جنوب افريقيا ومركز اسلامي في مالاوي .

واعلنت مصادر اللجنة أن ثلاثة دور للأيتام في كينيا وأربعة دور للأيتام في ملاوي قد تم افتتاحها مؤخرا .

لجنة الزكاة

قدمت لجنة الزكاة بجمعية احياء التراث الاسلامي بدولة الكويت خلال العام الماضي ١٩٨٨م مساعدات شهرية لمائة وسبعين أسرة قيمتها ١٢ ألف دينار .

وقال تقرير اخباري إن اللجنة ساهمت في تقديم الاغاثة لمتضرري الجفاف والفيضانات في أفريقيا وبنجلاديش وتعمل اللجنة كذلك على توفير الدعم لأبناء فلسطين وأفغانستان .

وبين التقرير أن اللجنة الى جانب قيامها بجمع الزكاة وتوزيعها فانها تقوم بتوزيع المواد الغذائية على المحتاجين .

أشهروا اسلامهم

بلغ عدد الذين أشهروا اسلامهم في الكويت خلال العام الماضي ١٩٨٨م/ ٣٥٠/ شخصا من جنسيات مختلفة .

هذا وقد شكلت الجنسيات الهندية والفلبينية والتايلاندية النسبة الكبرى منهم .

وفد اسلامي

طلب وفد اسلامي من الاتحاد السوفيتي من المسئولين عن الشئون الاسلامية بالقاهرة زيادة عدد المنح الدراسية لهم بالأزهر اضافة الى

ارسـال الوعاظ والدعـاة الى الاتحاد السوفيتي .

هذا وكان وفد اسلامي من الاتحاد السوفيتي برئاسة المفتي سلمان موسى نائب رئيس الادارة الدينية لمسلمي ما وراء القوقاز قد قام مؤخرا بزيارة لمصر حيث اجتمـع بعـدد من المسئـولين المصريين بهدف دعم وتنشيط التعاون في الشئون الاسلامية بين الجانبين .

اشهار اسلام

أشهـر في دولة الامارات العـربية المتحـدة مـؤخـرا /٢٠/ شخصـا اسلامهم ونطقـوا بالشهـادتين حيث شرح الله صدورهم للاسلام .

وينتـمي المسلمـون الجـدد الى جنسيـات متعـددة منهـا الهنـديـة والفلبينية والسيرلانكية والبلجيكية .

مسجد الملك عبد الله

افتتح في العاصمة الأردنية عمان مسجد الملك عبد الله بن الحسين الذي يعتبـر من أهم المشـروعـات التـي أنجـزتها وزارة الأوقـاف والشـؤون الدينيـة والمقدسـات الاسـلاميـة في الأردن وقد جمع في تصميمـه لمسات الجمـال ما بـين الطرازين الاسلامي والحديث .

ويتسع المسجد لحوالي ثلاثة آلاف مصل وبه مصلى للنساء يتسع لـ ٥٠٠ منهن وتوجد ساحة وأروقة تتسـع مع صحن المسجـد لحوالي /١٠/ آلاف مصل ويشتمل على مركز ثقافي اسلامي ودار للقرآن الكريم ومكتبة عامة وقاعة للمؤتمرات الدولية .

وستشمل المرحلة الأخيرة من هذا المشـروع انشاء قـاعة للاحتفـالات والمعارض الخيرية ومعارض الفنـون الاسلامية والكتب بالاضافة الى اقامة معرض دائم لأعمال صيانة وتوسعة المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة بـالقـدس .. وانشـاء مـركـز ثقـافي اسلامي للأطفال وغيرها من المرافق الأخرى .

جامع الزيتونة

تم في أثناء عمليات ترميم المحراب الحالي لجامع الزيتونة بتونس العثور على محراب اخر يعود تاريخه الى عام ٢٥٠ هجرية وهو تاريـخ اعادة بنـاء الجامع في العصر العباسي .

ومما يذكر أن جامع الزيتونة الذي أنشيء سنة ١١٦ هجرية الموافق ٧٣٤ ميلادي هو مؤسسة تربويـة عريقـة أسهمت منـذ فجر الاسـلام في اثراء الحضارة العربيـة الاسلاميـة ونشر الدين الاسلامي في افريقيا والأندلس وهو سابق لجامعة القرويين بـالمغرب الأقصى والجامع الأزهـر في القاهـرة وجامعة السربون الفرنسية .

وقد استؤنفت الدراسة بجامع الزيتونة بعد الاهتمام الكبير والعناية به مؤخرا نظرا لما أداه من دور في نشر الاسلام في المنطقة .

هيئة الاغاثة

قامت هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية بدعم /٥٢٠/ عالما وداعية ومدرسا للقرآن الكريم في الصومال اضافة الى دعم /٦٠/ خلوة و /٧/ مدارس اسلامية في مناطق مختلفة من الصومال .

من جانب أخر تقوم الهيئة بدعم التعليم الديني وخلاوي القرآن الكريم في جيبوتي كما دعمت مدرسة الهدى بمنطقة دخل .

حجاج هنود

قامت الحكومة الهندية بتبني عدد من الاجراءات لضمان مزيد من الراحة لحجاج الهند لموسم الحج ومن بين هذه الاجراءات والتي تطبق لأول مرة توفير السكن في المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة لحوالي ٢٢ ألف حاج .

كما سيتم برمجة كافة المعلومات الأساسية الخاصة بالحجاج الهنود بواسطة الحاسب الآلي من اجل معرفة مواقع سكن الحجاج والعثور على الحجاج التائهين ومراقبة وصول ومغادرة الحجاج حسب الجدول .

الجدير بالذكر بأن عدد الحجاج الهنود الذين يقصدون الأراضي المقدسة سنويا يقدر عددهم بـ ٤٠ ألف حاج منهم ٢٥ ألف حاج يأتون عن طريق لجنة الحج المركزية .

وستصل أول رحلة بحرية للحجاج الهنود الى ميناء جدة الاسلامي في الحادي والعشرين من مايو ويبلغ عدد الحجاج الذين سيصلون عن طريق البحر /٤٦٥٠/ حاجا .

كما ستصل أولى الرحلات الجوية الهندية الى جدة في الرابع من يونيو وقد اتخذت الاجراءات الكفيلة بتقديم أفضل الخدمات للحجاج الهنود في المشاعر المقدسة .

هيئة الاغاثة

قدمت هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية دعما لدار الاحسان للأيتام في سنغافورة تمثل في تقديم جهاز كمبيوتر مبرمج بالقرآن الكريم لخدمة /١١٠/ يتيم .

وقامت الهيئة بارسال /٥/ تذاكر سفر لطلبة من أبناء المجاهدين الأفغان في ماليزيا تكلفتها ٢٥ ألف ريال سعودي

من جهة ثانية قامت الهيئة بارسال تذاكر سفر لبعض المتفوقين من حفظة القرآن الكريم في ماليزيا ليتمكنوا من أداء العمرة .

مسجد ومركز ثقافي جديد

تم وضع حجر الأساس لبناء مسجد ومركز ثقافي جديد في أسبانيا في مدينة/ فنحرولا/ الواقعة في منطقة /ملقا/ في الجنوب .. وقد حضر الحفل القنصل السعودي والكويتي والمغربي في مدينة ملقا ومعاون رئيس بلدية المدينة نفسها من أبناء الجالية العربية الاسلامية ... وقد أطلق على المركز الاسلامي والمسجد اسم/سهيل .

وكانت قد تأسست جماعة من سبعة أشخاص يترأسهم القنصل السعودي في ملقا تمكنوا من الحصول على قطعة أرض من بلدية هذه المدينة الأسبانية التي يسكنها كثير من المغاربة التجار ويرتادها كثير من العرب والكويتيين خاصة في فصل الصيف،حصلوا على الأرض لبناء المسجد والمركز الاسلامي عليها .

وسيكون المبنى مكونا من طابقين طابق أرضي سيستخدم كمركز ثقافي وعلوي سيستخدم كمصلى .

وتبلغ الكلفة الاجمالية لهذا المشروع حوالي /٢٠٠/ مليون بيزيتا/ حوالي مليون ونصف مليون دولار أمريكي .. وقد تبرع بهذا المبلغ عدد من الشخصيات العربية وعلى رأسهم الشيخ عبد العزيز آل إبراهيم.

من أجل الطفولة المسلمة

يقوم المركز الاسلامي في اليابان في اطار نشاطاته لخدمة الجماعة الاسلامية بالعمل على تنشئة الأطفال المسلمين تنشئة اسلامية بتعليمهم في سن مبكرة العلوم الاسلامية حتى يتم ابعادهم عن الذوبان في مجتمع غير مسلم .

وقد بدأ المركز مشروعه في هذا المجال بدار حضانة للأطفال الصغار من أبناء المسلمين ويتم تعليم الأطفال الصلاة والعلوم والآداب الدينية وتنمية ملكات الطفل مع التركيز على حفظ القرآن الكريم .

مدرسة اسلامية .

افتتحت في مدينة /أوفا/ بجمهورية روسيا الاتحادية أول مدرسة اسلامية لتخريج الأئمة والمؤذنين .

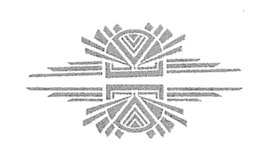
وذكر الشيخ نافع الله مدير المدرسة أن الطلاب يتعلمون أصول ترتيل الذكر الحكيم والفقه الاسلامي والخط العربي والكوفي وأسس الطب واللغتين العربية والانجليزية وغيرها من العلوم الأخرى .

مسلمون جدد

اعتنق تسعة رجال ونساء من الأورغواي وفنزويلا الدين الاسلامي الحنيف حيث نطقوا بالشهادتين أمام الشهود وأمام مبعوث رابطة العالم الاسلامي في فنزويلا الشيخ حسين خضر صياد / وسجلوا في سجل وقائع اعتناق الاسلام لدى المركز الاسلامي في فنزويلا .

وقد قام مبعوث الرابطة بشرح أركان الاسلام وفق عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم وعرفهم معرفة شرعية بالتكاليف الدينية والأمور التي حث عليها وضرورة المواظبة على العمل الصالح والخلق الاسلامي القويم .

ويتمثل نشاط مبعوث الرابطة في إلقاء خطب الجمعة في المسجد والدروس الاسبوعية بمقر المركز الاسلامي الفنزويلي وبعض النشاطات في المدرسة الفنزويلية الاسلامية وأيضا القاء عدد من المحاضرات واقامة عدد من الندوات الاسلامية .. كما يقوم الداعية بتصوير بعض النشرات الهامة وتوزيعها على غير المسلمين ممن يفدون الى المركز الاسلامي مستفسرين عن الاسلام وأيضا توزيع نسخة من معاني القرآن الكريم باللغة الاسبانية وبعض المطبوعات التي تعرف غير المسلم على محاسن الاسلام هذا بالاضافة الى اشراف المبعوث على عقود النكاح الشرعية وشرح قواعد الاسلام ومبادئه لغير المسلمين الذين يرغبون في التعرف على الاسلام تمهيدا للدخول فيه واعتناقه عن قناعة ورضا .



« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر	القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
★ السودان	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .
★ المغرب	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .
★ تونس	الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .
★ الأردن	عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية . ص . ب (٣٧٥) .
★ المملكة العربية السعودية	الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص . ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦
	جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥
	الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١
★ سلطنة عمان	مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون ٧٠٠٢٤٦ .
★ دبي	مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .
★ البحرين	المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .
★ أبو ظبي	المؤسسة العامة للطباعة والنشر .
★ اليمن الشمالي	دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .
★ قطر	دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .
○ الكويت ○	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مطابع الرسالة - الكويت

وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ

يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ